



خالد منقلا

AL MANHAL

مجلة شهرية للأدب والعلوم والثقافة

ميزانية النماء تجسيد لعهد الوفاء قرارا لكم زادت من دفة المواطن

أ.د. محمد عمارة:

الخصوصية الإسلامية للاستخلاف

أ.د. أنور ماجد عشقي:

الليدي بيرد جونسن.. بين صناعة الطائرات وعشق الزهور

أ.د. نور الدين صمود:

تلفزيون أبوظبي وإمارة الشعر

أ.د. يوسف الكتاني:

الحدود بين حرية التعبير والإساءة الآخرين





الهجرة المباركة

(أيايكم على أن تمنعوني مما تمنعون منه نساءكم وأبنائكم).. إنه المغزى الكبير والمطلب الأسمى الرفيع الذي طلبه سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.. من كل العرب حينما عرض على جموعهم قبول رسالته فأعرضوا عنه وعنهما. وقد وافق الأنصار على إعطاء هذه البيعة ذات التبعات الجسام. لما أزال الله لهم من الخير والسابقة في الإسلام.

وتوكيدا لمعنى "منعه عليه السلام من المشركين" من قبل من يابعدو من المسلمين. نرى كتاب السيرة النبوية الكريمة يروون لنا في حديث عميق زاهر.. أن بيعة العقبة كانت على حرب الأحمر والأسود من الناس. ونراهم يوردون لنا أن الرسول أخذ لنفسه. واشترط على القوم لريه. وجعل لهم على الوفاء بذلك. الجنة. قال عباد بن الصامت من كبار رجالات الأنصار وأوائل المسلمين، "يايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بيعة الحرب على السمع والطاعة. في عسرنا ويسرنا ومنشطنا ومكرها..". ويتأمل هذه الروايات ندر أن المسلمين الأوائل كانوا "يترجون" حدوث الهجرة لا محالة في الوقت الذي يأذن فيه رب السموات جل وعلا لنتيجه العظيم بها.. إلى الجهة التي يأمره بأن يهاجر إليها.. وقد لاح في الأفق بعد بيعة الأوس والخزرج له أن الهجرة ربما تكون على الأرجح إلى بلدهم الذي ارتضوا مقدمه إليهم فيه. ويابعدو على الموت وعلى الطاعة.

أما المشركون من العرب عامة. ومن قريش خاصة.. فانهم قد سبق لا محالة أن أدركوا من خطبه عليه السلام أنه كان ينوي من قبل. أن يهاجر.. عن بلدهم إذا ما هيأت له المقادير أرضا طيبة مؤمنة قوية.. يقيم فيها ويتنعم فيها عن أذاهم ومضارهم المستفحلة المتتابة..

وهكذا نرى كلا الفريقين، مشركي العرب ومؤمنيه.. ينتظرون على اختلاف اتجاهاتهم ومراميهم حدوث هجرة النبي العظيم.. من قبل حدوثها الفعلي.. ولا غرو أن يهاجر سيدنا (محمد) صلى الله عليه وسلم. من أرض الكفر إلى أرض الإيمان فالهجرة كانت دأب الأنبياء من قبله.. والهجرة تقصيه وتقضي دينه عن تناول أيدي الحاقدين والمكرين والأعداء الألداء.. وتوجد له مكانة مرموقة وسندا قويا يتمكن في إطاره أن ينشر تعاليم الدين الحنيف. وأن يطبقه على الأمة المؤمنة. ثم يطبق هذا المبدأ القويم العظيم على غيرها من أهل الجزيرة العربية أولا. ومن ثم ينتشر نور الإسلام في شتى أفاق الدنيا.

«عبد القدوس الأنصاري»

(صفر ١٣٨٦هـ / مايو ١٩٦٦م)

خلاف العدد



المنهل

مجلة للأدب والعلوم والثقافة

تصدر في المملكة العربية

السعودية - جدة

عند دار المنهل

للصحافة والنشر المحدودة

أسسها المغفور له - بإذن الله -

عبد القدوس القاسم الأنصاري

عام ١٣٥٥هـ / ١٩٣٧م



ملكها ورأس تحريرها

المغفور له - بإذن الله -

نبيه عبد القدوس الأنصاري

من العام ١٤٠٣ هـ / حتى ١٤٢٤ هـ



ترسل جميع المراسلات إلى جدة
على العنوان التالي:

المركز الرئيسي

جدة الشرقية ص.ب ٢٩٢٥

رمز بريدي ٢١٤٦١

ناسوخ: ٠٢/٦٤٢٨٨٥٣

هاتف: ٦٤٢٩٧٦٥ - ٦٤٢٧٨٣١

٦٤٢٥٦٨٧ - ٦٤٢٢١٢٤

البريد الإلكتروني:

E-mail: info@al-manhalmagazine.com

عن النسخة:

السعودية ١٠ ريال - الإمارات ٨ دراهم - البحرين دينار واحد - سلطنة عمان ٦٠٠ بيعة - قطر ٨ ريال - الكويت ٦٠٠ فلس - الأردن ٧٥٠ فلس تونس ٨٠٠ مليم - الجزائر ٨٠ دينار أ - سوريا ٤٥ ليرة - السودان ١٥٠ دينار أ لبنان ١٠٠ ليرة - المغرب ٩ دراهم - مصر ٣٠٠ قرش - اليمن ١٠٠ ريال بريطانيا جنيه استرليني - فرنسا ١٠ فرنكات - امريكا ٣ دولارات

المشرف العام

أ.د/ عبد الرحمن الطيب الأنصاري

رئيس التحرير

المدير العام

زهير نبيه

عبد القدوس الأنصاري

عزيزي القارئ

عزيزتي القارئة

هذه المجلة تحمل في العديد من صفحاتها آيات قرآنية كريمة وأسماء الله الحسنى فضلاً عن أحاديث نبوية شريفة الرجاء المحافظة عليها.

إشارة

تحتفظ هيئة التحرير بالحق في تحديد أولويات النشر ويخضع ترتيب مواد المجلة لاعتبارات فنية لا علاقة لها بالموضوع أو مكانة الكاتب ويشترط في الإسهامات عناصر الجدة، العمق والرصانة العلمية، للمجلة الحق في عدم نشر المواضيع التي تراها غير مناسبة للنشر دون الالتزام بإعادة الموضوع لمصدره، كما يرجى الإشارة لمصادر المادة بصورة واضحة.

عنوان الموقع :

WWW.al-manhalmagazine.com

أما بعد

أنا بوليس .. لماذا...؟؟

قالوا: للسلام.. وقالوا.. مؤتمر الفرصة الأخيرة...!!!

أنا بوليس.. لماذا؟؟

أما العالمون بيوطن الأمور فقد قالوا:

(هو لتأسيس قاعدة جديدة للسلام الذي تريده إسرائيل)..

كيف؟؟؟

قالوا:

القاعدة القديمة كان عنوانها (الأرض مقابل السلام) !!! وهذه

القاعدة: إسرائيل خاسرة فيها، حسب منظورها هي...!!!

أما القاعدة الجديدة التي تريدها إسرائيل عنوانها (إسرائيل دولة

يهودية...).

لماذا؟؟؟

لأن هذا العنوان يقتضي الآتي:

١- كل الأرض التي احتلتها إسرائيل، والتي ستحتلها فهي أرض

لليهود فقط..

٢- كل الفلسطينيين في تلك الأراضي هم مجرد (مقيمين) يمكن

طردهم في أي وقت شاءوا..

والخطوة الأولى لتأكيد هذه (القاعدة) دولياً، جاءت من الرئيس

(بوش) في كلمته الافتتاحية لذلك المؤتمر حيث أكد حق اليهود في

(وطن يهودي)... ونفس الجملة (وطن يهودي) كررها وأكد عليها في

زيارته الأخيرة للمنطقة..

وغداً..

(وغداً لناظره قريب) سوف يخرج قرار من الأمم المتحدة برقم

(.....) يقول (إسرائيل وطن يهودي)....!!!

ويشعر العرب.. بشراً قد اقترب..

السلام

الشركة السعودية للنزوع

٠٧ - ٢٢١٨٦٢٣	عسير	٠٢ - ٧٦٧١٩٤٧	الغفجي	٠٢ - ٦٥٣٠٩٠٩	جدة
٠٦ - ٤٣٣١٦٣	الجمعة	٠٢ - ٧٥٥٤٢٢٢	الطائف	٠١ - ٤٧٢٨٨٠٥	الرياض
٠٦ - ٥٣١٥٥٥	حائل	٠٤ - ٤٣٣١٨١٢	تبوك	٠٣ - ٨٤١٠٨٤٠	الدمام
٠٤ - ٣٢٢٥٨٣٤	بنيع	٠٣ - ٧٢١٠٠٦٦	حفر الباطن	٠٢ - ٥٥٨٥٠٧٨	مكة المكرمة
٠٤ - ٦٤٢١٢٩٦	القرابات	٠٣ - ٣٦٢٠١٥٨	الجيل	٠٤ - ٨٤٧٠٢٥٥	المدينة المنورة
٠٦ - ٣٢٤٣٠٧٠	القصيم	٠٧ - ٣٢٢٠١٠٤	جازان	٠٧ - ٧٧٢١١٧٥	الباحة
٠٨ - ٢٤٤٠٠٧٦	الرقم المجاني	٠٧ - ٥٢٢٧٠٩٠	نجران	٠١ - ٦٤٢١٢٧٤	الدوادمي
		٠٣ - ٥٩٢٧٧٠٧	الأحساء	٠٤ - ٦٢٥١٨٨٢	الجوف

■ خادم الحرمين الشريفين، فكره وقلبه ونبضه لهذا الوطن ..

ص ٤

■ حرية الاعتقاد والتملك والتعبير مكفولة في التشريع الإسلامي ..

ص ١٦

■ الإنسان مستخلف من الله سبحانه، وملكيته ملكية منقضة ..

ص ٢٧

■ الصديق مرآة الذات واختيارها ..

ص ٣٥

■ بيع السلاح و(تجارة الحرب) يمارسها أصحاب القرار أنفسهم ..

ص ٤٤

■ سعلت بفكرة هذه الجائزة، وأتمنى استمراريتها بخطة أكثر إحكاماً ..

ص ٦٢

■ يقولون.. المرء طبيب نفسه ..

ص ٩٨

■ بعض الجراثيم في جسم الإنسان لا تسبب له ضرراً ..

ص ١٠٤

الإنسان.. المرتكز..

أن تصنع (إنساناً) فقد صنعت (أمة).. وإن صنعت (أمة) فقد صنعت (حضارة).. معادلة ظهرت بوضوح كامل في كلمات ولقاءات وتوجيهات خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز حفظه الله سبحانه ورعاه..

٤

زهير الأنصاري



كيف نختار أصدقاءنا؟

مما لاشك فيه أننا نعيش في زمن عصفت فيه الرياح فاقطلعت جذور القيم من صدور الرجال إلا من عصم الله.. لذا فإننا بحاجة ماسة إلى تدقيق وتمحيص في اختيار الأخ والصديق.



٣٥

لا يعرف الشعر إلا من يعالجه،

(أمير الشعراء) .. في تلفزيون أبو ظبي

أبأرن في البداية ما قام به تلفزيون أبو ظبي لخدمة الشعر العربي، وشهد انتظار الجماهير إليه مدة طويلة، بتقديمه برنامج أمير الشعراء.



٥٤

السرطان الجانب النفسي المثير للجدل

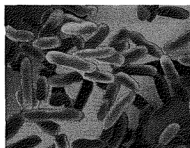
السرطان... جسدي أم نفسي...؟
التنافس على أشده بين الأطباء والأطباء النفسيين.. ويحاول بعضهم مع ذلك مقاربة المرض بشكل شامل للتوصل إلى نتائج يصعب تقديرها



٩٨

الكائنات المجهرية من حولنا

كما خلق الله تعالى كائنات حية نراها بعيننا المجردة، وهي تعيش من حولنا في هذا العالم الفسيح، فقد خلق تعالى أيضاً أحياء لم نكن نعلم أي شيء عن عالمها الخاص، لولا اكتشاف المجهر البسيط الذي تلاه اكتشاف المجهر الإلكتروني.



١٠٤

الاشتراكات

جدة ت: ٦٤٣٢١٢٤

قيمة الاشتراك السنوي

للمؤسسات الحكومية ٢٥٠ ريال.

قيمة الاشتراك للأفراد ١٥٠ ريال

وكلاء التوزيع

الشركة السعودية للتوزيع/ جدة

٨٠٠٢٤٤٠٠٧٦ - وكالة الأهرام

للتوزيع/ القاهرة ٥٧٤٧٠٤٤ -

الشركة التونسية للصحافة/ تونس

٢٣٢٤٩٩ - الشرفية

للتوزيع/ الدار البيضاء ٤٠٠٢٢٣ -

شركة الامارات للطباعة والنشر

والتوزيع/ أبوظبي ٤٥٦٥٠٠ -

دار الثقافة للطباعة/ الدوحة

٤١٤١٨٢ - وكالة التوزيع

الأردنية/ عمان ٦٣٠١٩١ - دار

أقرأ للنشر/ الخرطوم ٤١٨٠٩ -

الشركة المتحدة لتوزيع الصحف

والمطبوعات د.م.م/ الكويت

٢٤٢١٤٦٨ - مؤسسة الهلال

لتوزيع الصحف/ البحرين

المنامة ٥٣٤٥٥٩.

الاعلانات:

يراجع بشأنها

الإدارة ت: ٦٤٣٢١٢٤



طبع بمطابع شركة المدينة المنورة

للطباعة والنشر - جدة تليفون :

٦٣٩٤.٩٥ : فاكس : ٦٣٩٦.٦٠

ميزانية النماء.. الإنسان.. المرتكز..

زهير الأنصاري ٤

ملك الإنسانية.. الملك.. ونبيس الوطن

١٠

أصوات الصحاري.. بين العلوم الطبيعية والشرعة الإسلامية

١٢

د. رضا عبد الحكيم رضوان

الحدود بين حرية التعبير.. والإساءة للآخرين

١٦

أ.د. يوسف الكتاني

الخصوصية الإسلامية للاستخلاف في الثروات والأموال

٢٦

أ.د. محمد عمارة

من أعلام الحرمين الشريفين

٣٢

ضياء محمد عطار

الصديق الصدوق، كيف نختار أصدقاءنا؟

٣٥

د. علي السنوسي محمد حسين

من شعراء التراث، عمرو ابن معد يكرب الزبيدي

٣٨

أ.د. عبده بدوي - يرحمه الله

أدباء على هامش التاريخ، الشريف أحمد بن مسعود

٤١

عبد الله بن أحمد الشباط

ما بين صناعة الطائرات المقاتلة وعشق الزهور البرية

٤٤

أ.د. أنور ماجد عشقي

حروف المعجم

٤٧

عبد الحميد محسن سليمان

بعد أن رحل أساطين الشعر، شاعر يحمل مشاعر التجديد في الشعر الفصيح

٤٨

د. أمين ساعاتي

المصطلح النقدي العربي.. الواقع، الحلول، والأفاق

٥٦

فريد أمعشوش

(أمير الشعراء) .. في تلفزيون أبو ظبي

٦٢

أ.د. نور الدين صمو

صمت الحكاية- شعر

٧٤

د. عبد الله بن أحمد القيفي

الفروق في اللغة (٤٥) الفرق بين الهمز واللمز

٨٠

أ.د. ياسين بن ناصر الخطيب

كلمات ومعان

٨٢

د. موزي بنت حميد السبيعي

رحلة في المكتبة، على فراش الموت

٨٦

أ.د. محمد رجب بيومي

أحماض أدبية، عواقب السكوت عن خادما البيوت

٩٢

د. أحمد عطية السعودي

السرطان الجانب النفسي المثير للجدل

٩٨

محمد ياسر منصور

الكائنات الجهرية من حولنا

١٠٤

د. حذيفة أحمد الخراط

الوطن في آثار الشعراء والأدباء

١١٢

عبد الله بن حمد الحجيل

وردة يثرية ونشوة حلم (١) - شعر

١١٨

د. بهاء بن حسين عزي

تدريس السانايات بالجامعة السعودية

١٢٠

د. نعمان عبد الحميد بوقرة

قراءات، (الجواهر للجوهري)

١٣٠

أ.د. محمد السيد البلاسي

خطرات فكر، قراءة في قصص شجرة الليمون (لعتيلي الغامدي)

١٤٠

علي خضران القرني

مسك الختام، الكلمات.. على توالي العصور

١٤٢

فاروق صالح باسلامة

الإنسان.. المرتكز..



خادم الحرمين الشريفين، فكره
وقلبه ونبضه لهذا الوطن ..

زهير الأنصاري

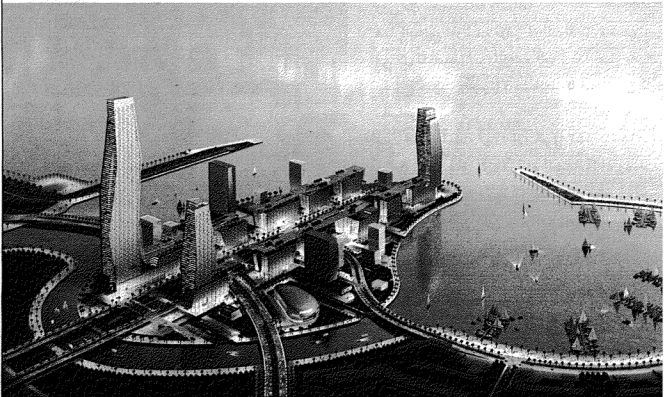
رئيس التحرير..

... أن تصنع (إنساناً) فقد صنعت (أمة).. وإن صنعت (أمة) فقد صنعت (حضارة)..
معادلة ظهرت بوضوح كامل في كلمات ولقاءات وتوجيهات خادم الحرمين الشريفين
الملك عبد الله بن عبد العزيز حفظه الله سبحانه ورحاه..
ولا أدل على هذا التوجه الحضاري من تخصيص ما يعادل (ربع ميزانية هذا العام
١٤٢٨ - ١٤٢٩ هـ) للتنمية البشرية.. وهذا هو العنوان الأبرز والأكبر والأضخم
(التنمية البشرية) في كل مضامينها ومعانيها.. وفي كل أهدافها وغاياتها.. وفي كل
نتائجها وعطاياتها..



المملكة هو صانع حضارته ونهضته وتقدمه
بنفسه.. لا مجرد مستهلك لكفاءات الآخرين
وقدراتهم..

اهتمام الملك عبدالله - حفظه الله تعالى ورعاه - بـ
(إنسان) هذه المملكة الغالية، كان قد ظهر منذ
وقت متقدم، ذلك، لاحتساسه العميق بأن (إنسان)
هذه المملكة هو مرتكز دائرة البناء والتعمير
والتقدم والازدهار.. وهو المحور الذي يشع بنور
معارفه في كل الانحاء بتوفيق الله سبحانه..
في افتتاحية سابقة كنت قد أشرت لهذا التوجه
الحضاري لخادم الحرمين الشريفين.. وذلك بأنه لم
يكتف بالتقارير تُقدَّم إليه والمشاريع في الملفات
الأنيقة الجميلة، بل ارتحل بنفسه إلى كل مناطق
المملكة المترامية الأطراف... تحرك في كل
الاتجاهات ورأى بعينه وسمع بأذنيه من المسؤولين
ومن الناس مباشرة ونتيجة لهذه المباشرة التلقائية
جاءت توجيهاته السامية لرفعة (الإنسان) في هذا
الوطن الغالي.
وكان همه الأكبر ومبتغاه أن يكون إنسان هذه



الوطن إنسان.. والإنسان وطن..



(المال) كما يقولون- عصب الحياة- و(الإنسان) هو صانع هذه الحياة باعتباره المستخلف لأعمارها من عند الله سبحانه..

و(الإنسان) عندما يكون الأبجدية الأولى في صناعة الحياة، يكون الاعتناء به والاهتمام بكل مقتضياته هو اهتمام مباشر بإقامة هذه الحياة على النسق الأمثل لها.. وبهذا المستوى يكون الناتج تنمية مشاهدة بين الأعين وإنماء دائماً، متجدداً..

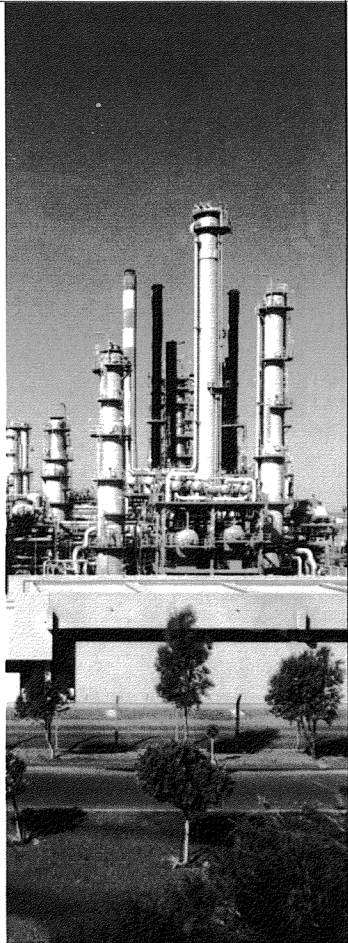
من هنا نستبين أن الإنسان هو نقطة التركيز.. وترسيخاً وتحقيقاً لهذه المعاني جاءت ميزانية هذا العام وقد رصدت ما يقارب ٢٥٪ منها لـ (التنمية البشرية).. كما أسلفنا.. (التعليم) في كل مراحلها، وفي كل تخصصاته وأنماطه..

هذا التعليم المرشد، توفر له الدولة كل مدخلاته، في كل تفاصيلها.. والتعليم اليوم غدا صناعة...!! يخرج جيلاً وأجيالاً صانعة للحياة في كل مضامينها..

ميزانية المملكة لهذا العام (١٤٢٨-١٤٢٩هـ) جاءت رقماً فاق كل الأرقام السابقة، إذ وصلت إلى (٤١٠.٠٠٠.٠٠٠.٠٠٠) أربعمئة وعشرة آلاف مليار ريال، تزيد على ميزانية العام السابق بـ (٢٠.٠٠٠.٠٠٠.٠٠٠) ريال..

وهذا الرقم الضخم لميزانية هذا العام جاء ليحقق الرفاهية المبتغاة لهذا الشعب..

والرفاهية المبتغاة هنا، هي توفر كل إمكانيات الحياة الكريمة الهائلة لإنسان هذا الوطن الغالي..





الملك عبدالله حكمة عالية، ولدتها المواقف .. وصهرتها الأيام..

الدولة الناهضة يبننها أبنائها.. وهذه الميزانية الضخمة- في كل تفاصيلها- هي يد الخير والنماء الممتدة من خادم الحرمين الشريفين لهذا الشعب الوفي الأبوي..

والقراءة المتأنية لكلمة خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز- حفظه الله تعالى ورعاه- التي قدم فيها منطوق الميزانية الجديدة- القراءة المتأنية لهذه الكلمة الملكية تؤكد كل هذه المعاني التي ذهبنا إليها..

وجاء في كلمته.. (لقد راعينا في هذه الميزانية

في التربية والتعليم.. في الزراعة والمياه.. في الصحة والعافية.. في الصناعة والتجارة والاقتصاد.. في الحياة الاجتماعية والأسرة والطفل.. في البنىات الأساسية.. في الطرق والكباري والجسور..

وفي كل هذا يظل الإنسان هو المركز المحوري لتحقيق كل هذه التطلعات.. وهذا بطبيعة الحال يلقي مسؤولية كبيرة على إنسان هذا الوطن الغالي.. إذ عليه أن يكون على قدر هذه المسؤولية، علماً وبحسناً وتحقيقاً، وأداء ماثلاً على الأرض.. أداء إيجابياً يضعنا في دائرة هذه الثقة الغالية التي وضعنا في بوتقتها خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز - حفظه الله تعالى ورعاه..

لقد ظل خادم الحرمين الشريفين يؤكد ويؤكد أن

أمانة الوطن غالية.. وعلى أبنائه حسن التحمل، وتجويد الأداء..



ولعل جامعة خادم الحرمين الشريفين للعلوم والتقنية تأتي في إطار تنمية هذا التوجه العلمي التقني.. وهذا بطبيعة الحال يسد حاجة البلاد في كل هذه التخصصات الدقيقة من أبناء الوطن.. وعلى هذا جاء في كلمة خادم الحرمين الشريفين قوله: (.. وذلك للرقى بمستوى أداء أبنائنا وبناتنا وتهنيتهم لمواصلة مسيرة النهوض بوطننا المعطاء..) وهذه الكلمات حددت الغاية والهدف المرجى بوضوح لا لبس فيه.. النهوض والتنمية.. وبناء صروح الحضارة والتقدم.. ومن أجدر وأحق بهذا الشرف غير أبناء الوطن أنفسهم.. وقد خصصت

المباركة بإذن الله تعالى - مواصلة توجيه الموارد التي حباها الله تعالى لوطننا الغالي للإنفاق على الجوانب التي تعزز التنمية المستدامة، وتحافظ على ما تم إنجازه..) ليس هذا فحسب بل (تحقق التنمية المتوازنة).

والتوازن في التنمية يحمل بين طياته حاضرات التنمية ومستقبلها.. وكما أسلفنا فإن (التنمية البشرية) تأتي في المقدمة دائماً، وهذا ما ظهر جلياً في كلمة خادم الحرمين الشريفين إذ يقول: (فامتداداً لما تم في الأعوام المالية الأخيرة حظي قطاع تنمية القوى البشرية ورفع كفاءتها في مجالاتها المتعددة، بأكثر من ربع اعتمادات الميزانية الجديدة..).

وهذا القطاع المفصلي الهام يشمل: التعليم العالي والعلم والتدريب، وبالأخص في مجالات العلوم والتقنية والمعلوماتية ودعم البحث العلمي والتطوير التقني..



العلم والعزم والصبر، معادلة البناء والإعمار..

الميزانية لهذا القطاع (قطاع التنمية البشرية) (٣٩٠,٠٠٠,٠٠٠ ريال..)

وفي قطاع الصحة والتنمية الاجتماعية تم تخصيص مبلغ (٤٤٠,٠٠٠,٠٠٠) يصرف على رفع مستويات الرعاية الصحية الأولية والثانوية والتخصصية.. وذلك بقصد إنشاء العديد من المستشفيات، ومراكز الرعاية، وكليات الطب، والمستشفيات الجامعية، مع توفير التجهيزات المقدمة لها..

وفي إطار الخدمة الاجتماعية ترعى الميزانية برامج متخصصة لمعالجة الفقر، ودعم الأسر المحتاجة، ورعاية أصحاب الحاجات الخاصة، ويهدف هذا البرنامج لرفع المعاناة عن هذه الفئات، من سكن وإعاشة ورعاية طبية وتعليمية..

وضمن هذا القطاع الاجتماعي يأتي قطاع القضاء لاتصاله المباشر بالناس، وقد خصصت الميزانية لهذا القطاع مبلغ ٧,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠ ريال وذلك لتعزيز متطلبات هذه الأجهزة التي تشمل تنفيذ نظام القضاء ونظام ديوان المظالم وآلية العمل التنفيذية لكل منهما.

أما قطاعات المياه والزراعة والصناعة والتجهيزات الأساسية وحماية البيئة، وسلامة الغذاء، والصرف الصحي والسدود وحفر الآبار، والمشاريع البلدية فقد خصص لهذه القطاعات مبلغ (٤٥٠,٠٠٠,٠٠٠) ريال

وقطاع النقل والمواصلات، في كل تفاصيله المتعلقة

به فقد خصصت له الميزانية مبلغ (١٤,٠٠٠,٠٠٠) ريال.

وفي ختام كلمته قال خادم الحرمين الشريفين: (..نؤكد للمواطنين والمواطنات أن اعتمادات هذه الميزانية المباركة بمشيئة الله تعالى تعكس اهتمامنا بجميع القطاعات، وكذلك بتعزيز الاحتياجات لتوفير مزيد من الاستقرار في المستقبل..).

ويوجه كلمة للمسؤولين القائمين على تنفيذ هذه المشاريع أن يكونوا على قدر المسئولية وأن يعملوا بصدق وإخلاص وتجرد.

ونلاحظ في كثير من كلمات خادم الحرمين الشريفين الدعوة الجادة للعمل المخلص الفاعل من أجل الوطن والمواطن.. وفي هذا المضمون يقول خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله (.. نرغب إلى جميع المسؤولين عن تنفيذ هذه الميزانية أن يضعوا نصب أعينهم الإخلاص ومضاعفة الجهد في العمل لمصلحة المواطن والمساهمة في دفع عجلة التنمية الشاملة لوطننا الغالي)..

ومن الملامح الرئيسية لهذه الميزانية المباركة أنها اشتملت على مشاريع تنمية جديدة بجميع مناطق المملكة، وستساعد هذه المشاريع على رفع معدلات النمو الاقتصادي وإيجاد فرص عمل جديدة للمواطنين وتشجيع الاستثمار.. حسب ما جاء في كلمة وزير الثقافة والإعلام..

هذا، عطاء خادم الحرمين الشريفين - حفظه الله تعالى ورعا - وهذه طموحات وآماله لهذا الوطن الغالي، ولأبناء هذا الوطن الغالي..

وعلى الجميع - من غير استثناء - أن يكون على مستوى هذه الطموحات.. بناءً وإعماراً.. وتقدماً.. كل هذا: بيد أبناء هذه المملكة.. في كل مواقعهم ومسئولياتهم..



المليك.. ونبض الوطن

ومستقبلاً، ذات مسارين مهمين، وبهما يتكامل الأداء وينتظم العطاء وصولاً إلى الغاية المرجوة،
المسار الأول، هو شأن الدولة، المتمثل في توفير البيئة الاقتصادية الداعمة للمواطن من أجل حياة كريمة، توفر له فيها مدارات العطاء، التي من خلالها يجد المواطن لنفسه مكاناً المناسب في تظاهرة هذه الحياة العريضة.. ومتى ما وجد الإنسان مقومات حياته كان أداؤه وعطاؤه أكثر عمقاً وإبداعاً..
أما المسار الثاني، فهو شأن المواطن.. إذا كان من الدولة والقائمين عليها ما رأينا وما نرى من أيادي الخير، ودفق العطاء، فإن على المواطن أن يخلطد تخطيطاً سليماً واعياً مسنولاً لحياته وحياته من يعول..

الغلاء موجة تجتاح العالم بأسره اليوم.. حتى غدا المواطن يشكو، لأنه قد فقد بوصلة النسبة والتناسب بين (دخله) و(السوق)....

.. وجزى الله سبحانه علينا خيراً.. خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز، لما رأى الأمر هكذا، فقد وجه بتخفيف العبء عن المواطن... وجاءت ثمرة هذا التوجيه الكريم بأن قرر مجلس الوزراء الموقر زيادة معاشات الموظفين والمتقاعدين بنسبة ٥% ترتفع إلى ١٥% بعد ثلاث سنوات.. هذا مع مجموعة من الوجهات الأخرى تصب في ذات المسار.. نسجلها كاملة في آخر هذه الكلمة..
رعاية المواطن من أجل توفير العيش الكريم له حاضراً

ولايضاح هذه الجملة فإنني اجتزئ هذه الفقرة الواردة في قرارات مجلس الوزراء الموقر في هذا السياق الذي نحن بصده، دعم الحملات الإعلامية الهادفة لتوعية المستهلكين في مجال الأنماط الاستهلاكية غير المرشدة)

دعنا نقف عند الجملة (الأنماط الاستهلاكية غير المرشدة) بل علينا قراءتها ألف مرة ومرة.. بل قراءتها بوعي فاحص.. ومسئولية مدركة.. ذلك لأن الدولة لو أعطت المواطن كل مدخراتها فإن (الأنماط الاستهلاكية غير المرشدة) سوف تبتلع كل شيء..

وهذه مجرد إشارة ينبغي التركيز عليها جيداً.. وهذه هي مسؤولية المواطن حقاً..

وجملة أخرى نجتزئها من هذا النص لها أهميتها وفاعليتها، مفادها، على الجهات المسؤولة (رصد تحركات الأسعار).. وهذه الجملة لم تأت اعتباراً هكذا.. أو عفو الخاطر.. بل هي مرتكز حقيقي في مراقبة السوق، حتى لا تضيق هذه الجهود الخيرة.. والبشر متغايرون في طيئهم..

بارك الله سبحانه في جهود خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز الذي يظل ساهراً من أجل هذا الوطن وأبناء هذا الوطن.. تنمية ورفقياً وإسعاداً.. وبارك الله سبحانه في جهود كل القائمين على أمر هذا الوطن الحبيب..

ويبقى على المواطن الكريم أن يؤدي دوره الفاضل من أجل نفسه ووطنه..

القرارات التي أقرها مجلس الوزراء خلال اجتماعه برئاسة خادم الحرمين الشريفين.. حفظه الله ورعاه- يوم الاثنين الموافق ١٤٢٩/١/١٩ هـ.

١- تتحمل الدولة نسبة / ٥٠ بالمائة/ من رسوم الموائن التي تحصلها الدولة، وذلك لمدة ثلاث سنوات.

٢- تتحمل الدولة لمدة ثلاث سنوات / ٥٠ بالمائة/ من رسوم جوازات السفر وخص السير ونقل الملكية وتجديد رخصة الإقامة للعالة المنزلية.

٣- إضافة بدل بمسمى / بدل غلاء العيشة/ إلى رواتب موظفي ومستخدمي ومتقاعدي الدولة سنوياً بنسبة / ٥ بالمائة/ وذلك لمدة ثلاث سنوات.

٤- زيادة مخصصات الضمان الاجتماعي بنسبة / ١٠ بالمائة/.

٥- استمرار دعم السلع الأساسية للتخفيف من حدة ارتفاع أسعارها ومراجعة ذلك بعد ثلاث سنوات.

٦- التأكيد على تفعيل نظام المنافسة الصادر بالمرسوم الملكي رقم / م / ٢٥ / وتاريخ ١٤٢٥/٥/٤ هـ الذي يهدف إلى حماية المنافسة العادلة وتشجيعها.

٧- منع أي نوع من الممارسات الاحتكارية، وإعادة النظر في نظام الوكالات التجارية لمنع الاحتكار.

٨- تفعيل الدور الرقابي والتوعوي لجمعية حماية المستهلك.

٩- الإسراع في إنهاء مشروع نظام السياسة التموينية.

١٠- تكثيف جهود مراقبة الأسعار، ومكافحة الغش التجاري.

وتفعيل قرار مجلس الوزراء رقم / ٢٥ / وتاريخ ١٤٢٧/٢/٦ هـ.

ورقم / ٢٠٢ / وتاريخ ١٤٢٨/٦/١٧ هـ فيما يتعلق بتابعة الجهات المعنية للتحقق من التزام الحملات التجارية بكتابة بيان السعر على جميع معروضاتها، وضبط أي مخالفة تتعلق بذلك.

١١- تفعيل الهيئة العامة للإسكان بشكل عاجل وتمكينها من مزاولة مهامها خلال هذا العام.

١٢- المسارعة في بناء الإسكان الشعبي الذي تم اعتماد مبلغ عشرة مليارات ريال له، على أن يتم ذلك على شكل وحدات سكنية مناسبة بما في ذلك بنائات متعددة الأدوار، مع استمرار اعتماد مبالغ إضافية للإسكان الشعبي في السنوات القادمة.

١٣- إصدار نظام الرهن العقاري والأنظمة المرتبطة به بشكل عاجل.

١٤- دعم الحملات الإعلامية الهادفة لتوعية المستهلكين في مجال الأنماط الاستهلاكية غير المرشدة، واستمرار تذكيرهم بعدم التأثر بأنواع معينة من الأسماء التجارية للسلع والاهتمام بالبدائل، وتوجيه وزارة الثقافة والإعلام بتنسيق هذه الحملات.

١٥- استمرار وزارة التجارة والصناعة، ووزارة الاقتصاد والتخطيط/ مصلحة الإحصاءات العامة والمعلومات/ ووزارة المالية/ مصلحة الجمارك/، والجهات المعنية الأخرى في إجراء ونشر مسوحات ميدانية دورية/ أسبوعية وشهرية/ للأسواق لرصد تحركات الأسعار.

١٦- استمرار مراجعة الإجراءات المتعلقة بتسعير الأدوية وتسجيلها، والإسراع في إنهاء الدراسة الخاصة بالتأمين الصحي على المواطنين.

١٧- تسهيل إجراءات الاستخدام بما لا يتعارض مع توجهات السعودية وبما يحد من ارتفاع أجور العمالة الماهرة.

د. رضا عبد الحكيم رضوان - مصر

(الصحراء): أرض فضاء واسعة تادرة الماء، لا نبات فيها... جمعها الصحاري (١) والصحراء البرية (٢) ... والبر خصيصته الإحفاف عكس البحر، وكلاهما يخضع لسلطانة عز وجل، منظوم بنظمه لا شريك له، عنده العلم كله، يقول الحق سبحانه وتعالى: «وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها إلا هو ويعلم ما في البر والبحر» (الأنعام/٥٩). وتسمى الصحراء أيضاً (الضلالة) وهي: الأرض الواسعة المتشعبة (٣). ومصادها كذلك اليبداء (٤) ... ولها تقاريس يهتم بدراستها الجغرافيون والجيولوجيون والنيوزيافرون وغيرهم من أصحاب العلوم الطبيعية.

أصوات الصحاري.. بين العلوم الطبيعية والشريعة الإسلامية

الأصوات الغامضة

في الصحاري،

تصدر عن الأشباح

والعفاريت في

البحس الشعبي

ترى ما حقيقة الأصوات المنبعثة من الصحراء؟ وكيف تولدت... بأي لغة في تصدر...؟؟؟ وما هو تفسيرها العلمي وما هو بعدها الشرعي؟؟.....
حول ظاهرة حدوث الأصوات في الصحارى الرملية... عند أصحاب العلوم الطبيعية... ودلائلها على قدرة الخالق تبارك في مناهج علوم الوحي الشرعية نضع نصب أعين القارئ أحدث المعارف العلمية المتصلة بالعلوم الفيزيائية.. مخاطبين وجدانه وقلبه بمدخلات العظة والاعتبار في كتاب الله عظم ذكره... وذلك من خلال التحقيق التالي:

قديمًا.....

آلاف السنين، كان الرُّحْلُ عبر الصحراء يظنون أن الأصوات الغامضة التي كانوا يسمعونها تصدر عن الأشباح والعفاريت. فقد ذكر ماركو بولو أن أرواح الشياطين تصدر من حين لآخر أصواتاً من جميع أنواع الآلات الموسيقية، إضافة إلى أصوات الطبول وتصادم الأثَرع...

وقد تنوعت التفسيرات والتحليلات لمبعث هذه الأصوات عند المنجمين، واستتبط هؤلاء من طبيعة النغمة المساحبة للصوت نذير الشؤم أو القال الحسن مستقبلًا. كما عُرف "علم الرمل"، وهو علم يبحث فيه عن المجهولات وهو خرافة... يباشر طرق هذا العلم الخرافي وأساليبه "الرمالون" (٥)... ومن بدعهم أن الاختلاف في الأصوات الصادرة عن الرمال، ودلائلها الشكلية، تعطي معلومات صحيحة حول استفسارات الطالبين عن العالم الآخر.

في القصص الأسطوري زُعم أن الرمال (Sand-man) رجل يوقع النعاس في عيون الأطفال بذر الرمل فيها... وفي البدع الخرافية التي عُرفت ولا زالت متبعة عن بعض القبائل والشعوب... بدعة حزب الرمل لكشف الغيب (geomancy) (٧).

في العلم الحديث (٨)....

في الوقت الحاضر هناك تفسير مفهوم: فهذه الأصوات جميعها في إصدارات صوتية تحركها الرمال المتحركة. وقد شبه المستمعون الأصوات التي تصدرها كثبان الرمل بأصوات الأجراس والأبواق ومزامير الأرغن وأبواق الضباب في السفن والمدافع والرعد والطائرات النفاثة التي تطير على ارتفاعات منخفضة وأزيز أسلاك التلفاز وحتى أصوات الأثْنين أو الطنين. ومع ذلك فلم يتفق الباحثون تمامًا على طريقة وسبب الأصوات التي

تصدرها الرمال تحت ظروف معينة وفي أجزاء عديدة من العالم... إن البحث العلمي يجري حول معرفة الميكانيكية (الآلية) التي تولد الأصوات.

ويُفرق علماء الطبيعة بين الصوت المنبعث على الشواطئ الرملية ويجوار البحيرات وأسرّة الأنهار، ويطلق عليه صليلاً أو صفيراً... Squeak. وبين الصوت الصادر في أماكن الكثبان المنزلة بأعماق الصحراء أو في مؤخرة الشواطئ الرملية البعيدة عن المياه وتسمى صريراً Boom.

والصرير قريب إلى ما يصدر عن الآلات الموسيقية. ففي بعض الكثبان يصدر دوي بضربات ثابتة، محدثاً أصواتاً تشبه قرع الطبول أو الدفوف. وفي كثبان أخرى تصدر الرمال أصواتاً تشبه أصوات الأبواق، أو الآلات الوترية أو الأجراس.

وكما يقول الباحثون: إن الصليل ذو تردد عال يتراوح ما بين ٥٠٠ و ٢٥٠٠ هرتز، ومدته أقل من ربع ثانية، ويكون الدوي نقياً من الناحية الموسيقية وغالباً ما يحتوي على أربع أو خمس نغمات متوافقة ومتناغمة... أما الصرير فقصوته أعلى وتردده منخفض يتراوح ما بين ٥٠ و ٢٠٠ هرتز. ويستمر لمدة طويلة تصل إلى ١٥ دقيقة في الكثبان الكبيرة وهي بالأحرى مشوشة تحوي عدداً من الترددات المتقاربة... ويمكن سماع الصرير من مسافة ١٠ كيلومترات.

في كثبان الساند ماونتن بولاية نيغادا يصدر صرير يتراوح نطاقه ما بين ٥٠ و ٨٠ هرتز، أما الرمال في كوريزو ببليبيا فتولد صريراً يتراوح ما بين ٥٠ و ١٠٠ هرتز، وفي صحراء كالاهاري بجنوب أفريقيا، يتراوح نطاق الترددات ما بين ١٢٠ و ٢٠٠ هرتز (الهرتز: hertz: وحدة تردد تعادل دورة من الثانية)... إن مثل هذا الخرج الصوتي لا تستسيغه الأذن ويفقد أدنى إيقاع موسيقي مقبول... والصرير يمكن أن يصم الأذان تقريبا، والاهتزازات المسببة له يمكن أن تكون شديدة بحيث تجعل الوقوف في الوسط المنبعث منه الصرير مستحيلاً وترجع أول دراسة لهذه الظاهرة إلى ما نشره العالم الجيولوجي "بولتون" عام ١٨٨٩ فقد افترض أن



**في العقل الأسطوري (الرّمَال) رجل
يستكشف الغيب بضربه على الرمل..**

الرمال المتحركة بسبب الرياح القوية هي مصدر هذه الأصوات في الصحاري

المتقدمة، يحاول الإنسان ادراك سر الموجودات الصغرى... من ضمن هذه الموجودات... وقع اختيارنا على الأصوات المنبعثة بفعل رمال الطبيعة ذكر فيها الفيزيائيون أنصار العلم الطبيعي ما ذكروه، وتجاربهم واستقصاءاتهم العلمية قائمة مستمرة ولازالت... والشرع لا يصادر التناج الفكري المنطقي النافع... إنه العلم الذي رفع الإنسان درجات، ويبتلى في فكره، من هنا جاء تكريمه على سائر الخلائق...

اعلم أن... ادراك المعارف والإلمام بصياغاتها حتما يوصل إلى أن هناك موجوداً أعلى يسمع كل شيء ويصير كل شيء ويسير كل شيء... وتتجلى قدرته في كل شيء... حول قدرته في صنع صوت رمال الأبرش والمداول الصوتي لها في شريعته. نسوق الرؤية التالية: درس علماء المسلمين مواد الطبيعة وتكوينها... وعُرف لديهم علم الصخور وهو علم يبحث في الصخور من جهة أصلها وتركيبها وخصائصها وتصنيفها... ويقابل هذا العلم ما يتصل حالياً بدراسات علم الجيولوجيا، يذكر الجيولوجيون في بحثهم أن الصخرة مادة أرضية طبيعية تتكون في الغالب من تجمع معدني يتألف من معدنين أو أكثر... بحكم تكوينها الجيولوجي، إنها حجر عظيم صلب (١٠).

ذكرت الصخر في ثلاث آيات، معروف قصصها القرآني الموثوق، يقول تبارك (قال أرايت إذ أومنا إلى الصخرة فأنني نسيت الحوت وما أنسانيه إلا الشيطان أن أنكره واتخذ سبيله في البحر عجبا) (الكهف/٦٣)، وقوله عز وجل (يا بني إنك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة أو في السماوات أو في الأرض يأت بها الله إن الله لطيف خبير) (لقمان/١٦)، وقوله سبحانه (وتمود الذين جابوا الصخر بالواد) (الفجر/٩). والرمل: فتات الصخر. أرمال المكان: صار ذا رمل. الجمع رمال والقطعة منه رملة (١٠)، وتجمع الرمال بشكل متماسك غير منضهر التكوين، يشكل الكتبان الرملية، وقد تعلق الصخور أو تعلق الصخر عليها... وقد توجد الكتبان في البيئة الصحراوية ولا يوجد معها الصخور. والرمال غير الطين، فالطين الوحل، وهو التراب المختلط

الأصوات تنتج عن أغشية film رقيقة من الشوائب المنحلة التي تترسب على الحبيبات بالتبخّر التدريجي للمياه... ثم جاء العالم كاروس ويسلون ليقرر أن الصليل ينجم عن تأثير الاحتكاك بين الحبيبات المتفردة... وفي عام ١٩٦٦ نشر باكوندل دراسة: "قصر الرمال الجافة وتمديدتها" وميكانيكة الغناء مقررًا أن سبب الصليل والصرير يعود في الواقع إلى الطريقة نفسها. وقد اعتمد في برهانه على مبدأ التمديد الاتساع dilatation أي مقياس الحيز الفارغ بين الحبيبات. وقد برهن على أنه عندما ينزلق لوح إلى آخر فإنه يميل للارتفاع والانخفاض دوريا أثناء استقرار الحبيبات في الفراغات بين الحبيبات السفلية. ويتغير تردد (تواتر) الصوت الناتج من الاهتزاز المتجمع عكسياً مع الغزأ التريبيعي لم توسط قد الحبيبات.

ولكي يصدر صرير من الرمال لابد من توافر عدة عوامل- كما تؤكد أحدث الدراسات- أولها أن يكون الكثيب بعيداً عن مصدر رماله الأصلية، كي تستطيع الرياح حمل الحبيبات إلى مسافات طويلة، مرسبة حبيبات متشابهة القد، جيدة الاستدارة عند أو بالقرب من قمة الكثيب. ويجب أن تزيل كمية كافية من الأمطار الغزيرة الأتربة أو الجزيئات الصغيرة من بين الحبيبات. وثانياً لابد من مرور أسبوع أو أسبوعين حتى يتم الجفاف. وأخيراً يجب أن تكون الرياح كافية لتدفع الرمال إلى قمة الكثيب محدثة صريراً "Avalanche" (كتلة ضخمة من صخر أو تكوين كثيب ينهار بسرعة على جانب المرتفع) (٩).... والبادي أن أشد العوامل الحاسمة التي تتحكم في قدرة الرمال على الصرير هي مقاومتها للقص (الانزلاق). إن الرمال المتماسكة بإحكام لا تستطيع القص، وكذلك فإن الحبيبات المتجمعة بشكل سائب تسلك سلوكاً مانعاً ولا تنزلق بشكل مناسب. ويعرف عن جميع هذه العوامل بأنها تؤثر في الأصوات التي تصدرها الرمال. ولكن معرفة كيفية امتزاج هذه العوامل لإنتاج هذه الأصوات تحتاج إلى دراسة إضافية..

دلائل القدرة الإلهية وصوت الرمال في علوم الوحي؛ هذا الإنسان، مخلوق الله المفكر، عقلاني، مخصوص بالبحث والمعرفة، يحاول بحكم فطرته ربط الأسباب بالسببات... يسير أحوال الطبيعة ومكوناتها عظمى أو صغرى، سنته في هذا سنة سيدنا إبراهيم عليه السلام، يتفكر في صنع الموجودات السماوية العليا الشمس والقمر والنجوم... واليوم بأسلوب علمي تطوري يستخدم فيه أحدث أنماط التكنولوجيا وخلاصات العلوم الحديثة

بالماء (١١)، والتراب: ما نَعْمُ من أديم الأرض (١٢) ... والتراب خلق منه الإنسان بحكم نشأته الأولى، يقول الله سبحانه: [إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب] (آل عمران/٥٩) ... روي عن أبي موسى الأشعري قول حبيبنا المعصوم صلوات الله وسلامه عليه (١٣) [إن الله خلق آدم من قبضة قبضها من جميع الأرض، فجاء بنو آدم على قدر الأرض، جاء منهم الأحمر، والأسود، والأبيض، وبين ذلك، والسهل والحزن والخبيث والطيب، ثم بُلّت طينته حتى صارت طينا لازبا، ثم تركت حتى صارت حمأ مسنونا، ثم تركت حتى صارت صلصالاً كما قال تعالى (ولقد خلقنا الإنسان من صلصالٍ من حمأ مسنونٍ) (الجر/ ٢٦).

والله الذي استنطق آدم بعد أن بث فيه الروح، يقول القادر [إني خالق بشرٌ من طين. فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين] (سورة ص الآية ٧٢) ... إنه صوت جاءت به لغة آدم وبنيه، وقد استنطق الله جسده الطيني الصلصالي وقيل أن تثب فيه الروح، سبحانه قادر على كل شيء، عن ابن عباس قال: خلق آدم من ثلاث: من صلصال، من حمأ، ومن طين لازب. فأما اللزب فالحديد، وأما الحمأ فالحصنة، وأما الصلصال فالتراب المدقوق، ويعني تعالى ذكره -يقوله "من صلصال" من طين يابس له صلصله، والصلصلة: الصوت (١٤).

إنه الصوت المنطلق من الجسد الصلصالي وله ذاتية إيقاعية مختصة به، في لغة العرب (صَلَّ) الشيء -صليلاً: له صوت ذو رنين (١٥)، تفهم تلك الخاصية الذاتية من الطبيعة الخاصة في المكون الطيني، وهو مادة يكونها معدن الميكا مختلطاً بالرو والفلسبار وبعض المواد العضوية، حبيباتها دقيقة متماسكة (١٦).

والصليل غير الصرير، والغالب اتصال الصرير بحركة الرمال رفق الريح....

في اللغة: (صَرَّ) -صريراً: صوت يقال: صر العصفور والجندب وصر القلم... (الصَّرُّ): شدة البرد. ويقال ريح صر، وريح فيها صر: شديدة البرد... (صرصر): صاح بصوت شديد متقطع... (الصرصر): ريح صرصر: شديدة البرد، أو شديدة الصوت (١٧)

يقول سبحانه (وَأما عاد فأهلكوا بريح صرصر عاتية. سخرها عليهم سبع ليال وثمانية أيام حسوما ففترى القوم فيها صرعى كأنهم أعجاز نخل خاوية. فهل ترى لهم من باقية) (الحاقة/ ٨٠: ٨٦). وقوله عز وجل (فأرسلنا عليهم ريحاً صرصراً في أيام نحسات لنثقيهم غداً الخزي في

الحياة الدنيا ولعذاب الآخرة أشدّ وهم لا ينصرون) (فصلت/ ١٦). وقوله عظم ذكره (كذبت عاد فكيف كان عذابى ونذر. إنا أرسلنا عليهم ريحاً صرصراً في يوم نحس مستمر. تنزع الناس كأنهم أعجاز نخل منقعر. فكيف كان عذابى ونذر) (القمر/ ١٨: ٢١).

إن صرير رمال الصحارى لغة يدرکہا الموحدون... إنها تذكرة لمن لم يتذكر أن الآخرة آتية لا ريب فيها... صوت يأتي وفيه أنين على ما فات ابن آدم من عمل الخير في حياته القصيرة... إن الصرير يهرب النفوس.

صرصرة الرمال على ما فيها من أنهار وإعجاز فطري تُصَبُّ أعين علماء الطبيعة... أقول أين هذه الصرصرة من الصيحة الكبرى... وقد آمدنا رب العالمين بتموذج مصغر منها عبرة وعظة للعالمين. يقول في محكم آياته (وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ فَأَصْبَحُوا فِي بَيَرَاهُمْ جاثمين) (هود/ ٦٧)...

١- المعجم الوجيز، مجمع اللغة العربية، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م، ص ٣٦٠

٢- مختار الصحاح لعبدالقادر الرازي، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية ١٩٦٢ ط ٩، ص ٣٥٦

٣- المعجم الوجيز، ص ٤٨١

٤- المعجم الوجيز، ص ٦٩

٥- المعجم الوجيز، ص ٢٧٧

٦- المورد لمخير البعلبكي، قاموس انجليزي-عربي، دار العلم للملايين بيروت، الطبعة ١٩٩٠، ص ٨١١

٧- المنهل، د. جبر عبدالتور ود سهيل إدريس، قاموس فرنسي-عربي، دار العلم للملايين بيروت دار الآداب، ص ٤٨٢

٨- الترجمة العربية "مجلة العلوم" المجلد ١٤ العدد ٣ مارس/أذار ١٩٩٨ بحث بعنوان "رمال صريرة".

٩- المورد لمخير البعلبكي/ص ٧٧

١٠- المعجم الوجيز ص ٣٦٠- مختار الصحاح ص ٢٥٧ ... وترَمَلُ بين الصفا والمروة يرمل بالضم... مادة (رمل).

١١- المعجم الوجيز ص ٣٩٩

١٢- المعجم الوجيز ص ٧٣

١٣- تاريخ الطبري، مكتبة التراث الإسلامي، الجزء الأول ص ١٠٣ الفقرة ١٥٣

١٤- تاريخ الطبري، ص ١٠٣ الفقرة ١٥٤

١٥- المعجم الوجيز/ص ٣٦٩

١٦- المعجم الوجيز/ص ٣٩٩

١٧- المعجم الوجيز/ص ٣٦٢

الحدود بين حرية التعبير.. والإساءة للآخرين

**أمانة التكليف عدالة
في الأرض بأمر الله
سبحانه..**

حقوق الإنسان، موضوع الساعة بدون منازع، وقد كثرت فيه القول منذ منتصف القرن الميلادي الماضي أي منذ صدور ميثاق حقوق الإنسان سنة ١٩٤٨م، وقد حسب الناس أن ذلك فتحا في هذا المجال، وسبقا في هذا الميدان، ومن أجل ذلك نوضح موقف الإسلام من الإنسان وحقوقه وواجباته.

لذلك يعتبر الإسلام في حقيقته وهدفه وتوجيهه للناس إعلاماً وإعلاناً إلهياً لحقوق الناس، وواجباتهم، وما ينبغي أن يكونوا عليه ومنذ خمسة عشر قرناً، من قبل أن تعرف الإنسانية كلها هذه المواثيق البشرية والمعاهدات الدولية. ولا شك أن هذا الإعلان الإلهي يعلو ويسمو على كل المواثيق الوضعية والعهود البشرية، لكونه يقوم على الإيمان بالله وابتغاء مرضاته، ورغبة في ثوابه، وخوفاً من عقابه، كما يقوم على الضمير الديني الموجه لتصرفات الناس في السر والعلن، وفي كل أحوالهم وعلى مختلف مستوياتهم، وعلى أن ما يفوت ويمضي في الدنيا لن يفوت في الآخرة، وعند من لا تخفى عليه خافية في الأرض ولا في السماء.

متى كان هذا الموقف؟ ومتى ابتدأ؟ ومن هو أول ملعن لتلك الحقوق؟ وما هو المعنى السامي الذي جاء به الإسلام؟ وهل استطاعت المذاهب والمواثيق قبله وبعده أن تدركه في هذا المجال؟ وما هي مسؤولية المسلمين اليوم تجاه الحقوق التي قررها الإسلام؟

يعتبر الإسلام أكثر الأديان كلها رعاية للإنسان، وأعظمها عناية به وتقديراً له، باعتباره خليفة الله في الأرض، وأعظم مخلوقاته في هذا الكون، وهو الذي أعطاه قيمته الحقيقية، واعترف بإنسانيته، وجعله مناط تطور الكون وتقدمه، وتحقيق إرادة الله فيه، ولذلك حمله أمانة الحياة ومسؤوليتها وأحاطه بكل معاني التكريم، حتى اعتبر الإسلام حرمة المؤمن أعظم من حرمة الكعبة نفسها.

**حرية المعتقد
والتملك والتعبير
مكفولة في
التشريع
الإسلامي..**



أ.د. يوسف الكتاني

الرباط - المغرب

وتكليف تنتهز المسؤولية عن أدائه والتصرف فيه، ولنضرب لذلك مثلاً بحق الحياة نفسه، فإذا كان من حق الإنسان أن يحيا، فإن من واجبه أيضاً أن يحيا، أداء لآمانة التكليف وعمارة الدنيا في ظل العبودية لله وتطبيق شرعه، فليست حياته حقاً خالصاً له يتصرف فيه كيف يشاء، إنما خلق ليؤدي واجبا لنفسه ولغيره، ولا يتأتى هذا إلا إذا كان واجبا عليه أن يحيا لأنه لم يخلق عبثاً ولا سدى "أحسب الإنسان أن يترك سدى" (٢).

ومن أجل ذلك، حرم الإسلام الانتحار واعتبره جريمة عظمى في حق الإنسان، بدليل خطورة العقاب الأخروي على اعتبار أن روحه ليست ملكاً له، لأنها ليست من صنعه، وإنما هي ملك لبارئها وخالقها، ومن ثم كان الاعتداء عليها اعتداء على حق الله فيها، وقضاء على أداء مهمتها التي خلقت من أجلها، وفي ذلك يقول الإمام الشاطبي في الموافقات: "ونفس المكلف داخلة تحت هذا الحق - أي حق الله تعالى - إذ لا يجوز له أن يعتدي على نفسه بالإتلاف" (٣).

وإذا لم يكن جائزاً للإنسان أن يعتدي على نفسه لم يجز له بالأحرى الاعتداء على غيره، لأن العدوان فيه أظهر، وهو مصداق قول الله تعالى: {ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة} (٤).

التشريع الإسلامي كما ضمن لك حَقَّكَ عند الآخرين أوجب عليك حفظ وضمان حقوقهم.

وأمر آخر يمتاز به الإعلام الإلهي عن سائر الموثائق الوضعية هو أنه يرتفع بحقوق الإنسان، فيجعل رعايتها واجبا على المجتمع كله، على قاداته وحكامه وقضاة كما هي واجب على صاحبها، يدافع عنها ولا يتهاون في الحصول عليها، ومن أجل ذلك اعتبرت الشريعة الإسلامية أداء الواجب قبل تقرير منح الحق والحرية اعتباراً على أن النهوض بالواجبات ضمان لصاحب الحقوق والحرية، لأن ضمانها منشؤه التشريع بما فرض من تكاليف وواجبات، ومن ثم كان الانطلاق في الحقوق والحرية العامة يستقيم مع التكليف، الذي لا ينفصل معناه عن مفهوم الحرية العامة في الإسلام، إذ أن ثمة تلازماً بينهما، فالواجب يقابله حق، ولذلك قيل لا واجب بلا حق، لأن التكاليف حقوق للغير.

لذلك كان تقرير حقوق الإنسان وحرياته العامة منشأها التكاليف، وهذه مصدرها الأحكام التي هي مصادر الحرية لا ذات الإنسان كما هي عند الآخرين (١).

وقد نظم الإسلام الحرية العامة، على اعتبار أن الحرية منشأها التكليف والمسؤولية، لا حرية الانطلاق والفوضى والأناثية والهوى، والخضوع لهيمنة الأعراف السائدة والتقاليد الموروثة، امتثالاً لله وطاعة في التكليف، ووفاء بالآمانة التي حملها الإنسان، ولذلك قامت الحقوق على حقائق عقائدية، قبل أن تكون تصرفاً سياسياً أو مجرد نظام دستوري.

فكل حرية عامة في الإسلام مظهر للعقيدة والتقوى، قبل أن تكون أمراً آخر، ومن ثم كانت ممارستها عبادة وخلقاً، أداء للتكليف المبني على المسؤولية، وذلك ما ميزها وخصصها في الإسلام عن غيرها، وهذا ما جعل الحرية في الإسلام وواجبا معاً، يؤكد ذلك أن حق الحياة مصون للإنسان شرعاً، غير أنه في نفس الوقت واجب

الإنسان خليفة الله سبحانه في أرضه.. والمستخلف مؤتمن..



فهذا المثل يوضح بجلاء وظيفة حقوق الإنسان في الإسلام، لاتحاد عنصر الواجب والحق وتلازمهما، وهو معنى جديد لم تعرفه الإنسانية قبل الإسلام سواء في المواثيق السالفة عليه أو حتى المواثيق المعاصرة، لذا يكون الاعتقاد بثبوت هذه الحقوق شرعا بالتكليف والمسؤولية، هو منطلق ممارستها في المجتمع الإسلامي، تبعا لمفهومها المنوط بالطابع الاجتماعي الإنساني. ومن أجل ذلك أبادر إلى القول، بأن ما ادعته وتدعيه الدول المعاصرة، من كونها كانت السبّاقة إلى الدعوة إلى حقوق الإنسان وتقريرها، وأن لها فضل الريادة في تطبيقها ورعايتها غير صحيح، وها هو التاريخ الحضاري والإنساني خير دليل وشاهد، فليس صحيحا أن الإنجليز والفرنسيين كان لهم فضل الريادة والسبق في المطالبة بها، والدعوة إليها في ثوراتهم ومواثيقهم.

فقد تصور الناس نتيجة تأخر المسلمين، وتخلّفهم عن السير بمقتضى أوامر دينهم، أن حقوق الإنسان مرتبطة بالعهد الأعظم الإنجليزي "ماجنا كارتا" الصادر سنة ١٢١٥م، أو ميثاق توم سنة ١٧٣٧م أو إعلان الثورة الفرنسية سنة ١٧٨٩م، أو الإعلان العالمي لحقوق الإنسان الصادر سنة ١٩٤٨م.

ولكن الذي علمته الإنسانية منذ خمسة عشر قرنا، والذي ينبغي أن يعلمه الناس اليوم، أن الإسلام أعلن هذه المبادئ وقررها منذ ظهوره، وكان السباق إلى الدعوة إليها وتقريرها ورعايتها، في أوسع نطاق وأكمل صورة، وأن الدولة الإسلامية على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين من بعده، وقادة المسلمين وعلمائهم، كانوا أسبق إلى تقريرها، وتطبيقها على نحو رائع، وبشكل ما تزال

الأمم المعاصرة لم تبلغه، وإن مجرد مقارنة بسيطة بين التشريعات السابقة على الإسلام، وكذا المذاهب اللاحقة عليه بما في ذلك المعاصرة، تظهر ريادة الإسلام وأسبقته في هذا الباب.

إن الإسلام دين حقوق الإنسان التي قررها القرآن الكريم، دستور المسلمين. إيا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى، وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا، إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير (٥).

خطبة حجة الوداع:

ونظراً لأهمية خطبة حجة الوداع في تاريخ الإسلام والمسلمين فقد أشرنا أن نشير إليها هنا باعتبارها نصاً عظيماً لحقوق الإنسان. ودعوة للحفاظ عليها، والتشبيث بها، واحترامها والدفاع عنها، وقد توج الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم مسيرة الإسلام بخطبته في حجة الوداع، التي تجمع فيها أكبر عدد من المسلمين حينئذ، وقد ضمن تلك الخطبة وصيته إلى الأمة الإسلامية، وما ينبغي لها أن تشد عليه بالواجب من بعده، لتعيش مؤمنة كريمة مستقرة، وكان أعظم ما وصى الأمة به، بل البشرية كلها، هو الحفاظ على معالم الدين، واتباع أوامره، والانتفاء عن نواهيه، وكانت هذه الخطبة إعلاناً عظيماً جامعاً، للدعوة إلى رعاية حقوق الإنسان وعدم الاعتداء عليها يقول عليه السلام:

أيها الناس اسمعوا قولي، فإني لا أدرى لعلي لا ألقاكم بعد عامي هذا بهذا الموقف أبداً، أيها الناس، إن دماؤكم وأموالكم عليكم حرام إلى أن تلقوا ربكم، كحرمة يومكم هذا، وكحرمة شهركم هذا، إنكم ستلقون ربكم، فيسألكم عن أعمالكم وقد بلغت، فمن كانت عنده أمانة فليؤدها إلى من ائتمنه عليها، وإن كل ربا موضح، ولكن لكم رؤوس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون، قضى الله أنه لا ربا، وإن ربا عباس بن عبد المطلب موضوع كله، وإن كل دم كان في الجاهلية موضوع، وإن أول دمانكم أضع دم

ابن ربيعة بن الحارث بن عبدالمطلب، وكان مسترضعا في بني ليث، فقتلته هذيل، فهو أول ما أبدا به من دماء الجاهلية.

أما بعد أيها الناس، فإن الشيطان قد ينس من أن يُعبد بآرضكم هذه أبدا، ولكنه إن يطع فيما سوى ذلك فقد رضي به مما تحقرون من أعمالكم، فاحذروه على دينكم.

أما بعد أيها الناس، فإن لكم على نساءكم حقا، ولهن عليكم حقا، لكم عليهن أن لا يوطئن فرشكم أحداً تكرهونه، وعليهن أن لا يأتين بفاحشة مبينة، فإن فعلن فإن الله قد أذن لكم أن تهجروهن في المضاجع وتضربوهن ضربا غير مبرح (٦)، فإن انتهين فلهن رزقهن وكسوتهن بالمعروف، واستوصوا بالنساء خيرا، فإنهن عندكم عوآن (٧) لا يملكن لنفسهن شيئا، وإنكم إنما أخذتموهن بأمانة الله، واستحللتم فروجهن بكلمات الله، فاعقلوا أيها الناس قولي، فإنني قد بلغت، وقد تركت فيكم ما إن اعتصمتم به فلن تضلوا أبدا، أمرا بينا، كتاب الله وسنة نبيه، أيها الناس، اسمعوا قولي واعقلوه، تعلمن أن كل مسلم أخ للمسلم، وأن المسلمين إخوة، فلا يحل لامرئ من أخيه إلا ما أعطاه عن طيب نفس منه، فلا تظلمن أنفسكم، اللهم هل بلغت؟

فذكر لي أن الناس قالوا: "اللهم نعم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "اللهم أشهد".

فلنفترض نحن بديننا، ولنتأس برسولنا هذا الرسول الذي يابى في آخر خطبة له إلى الناس وهو يودع الدنيا، يابى إلا أن تكون وصيته الأخيرة إلى الأمة، دعوة إلى رعاية حقوقهم، والتشبث بها، وعدم الاعتداء عليها، لأنها أساس كل استقرار

وتضامن بين الإنسانية كلها، وما أحرانا اليوم أن نعود إلى هذه الوصية الخالدة، فنعمل بها ونسير على هديها.

الحرية الدينية في شريعة الإسلام:
لقد وحد الإسلام مفهوم الدين برسالة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، التي كانت آخر الرسالات إلى الأرض حيث قرر القرآن "إن الدين عند الله الإسلام" (ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين) (٨).

وترتب على ذلك أن "الإسلام يجب ما قبله" لأنه دين الوحدة والبعث والعدل، والسماحة واليسر، ولأنه قضى على كل وثنية وظلم، وبكتاتورية وتميز.

ولكن الإسلام تميز في هذا الميدان، ميدان الحرية الدينية، بموقف كله تسامح وحكمة، ولذلك قامت الحرية الدينية في الإسلام على مبادئ أهمها:

١- قيام الإيمان الصحيح على اليقين والافتناع المنبثق من الفكر والنظر، وذلك هو ما دعا إليه الإسلام المؤمنين، أن ينظروا إلى الكون كله، ويفكروا في آيات الله بعقولهم وبصائرهم، وكان هذا المبدأ الإسلامي العظيم، حدثا عظيما في تاريخ الأديان، وتاريخ الإنسانية كلها، وقد أخذ الله على المشركين تقليدهم الأعمى، وإهمالهم الفكر والنظر، وفيما يؤمنون وما يتبعون، يقول سبحانه:

"وَإِذَا قِيلَ لَهُم اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا، أَوْ لَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ" (٩).

ومن أجل ذلك كله ذهب العلماء إلى أن إيمان المقلد غير صحيح، حتى قال الشيخ محمد عبده: "إن التقليد بغير عقل ولا هداية، هو شأن الكافرين، وإن المرء لا يكون مؤمنا إلا إذا عقل دينه، وعرفه بنفسه حتى اقتنع به" (١٠).

٢- الإقناع بالمنطق والحكمة.
وقد هدى القرآن المؤمنين والمسلمين، أن يلجأوا في مناقشتهم وحوارهم لأهل الكتاب، ولن عداهم من

حرمة الإنسان أعظم من حرمة الكعبة المشرفة على جلال قدرها..



الوازع الديني عند المسلم جعله أكثر حرصاً على حقوق الآخرين..

جميع شؤون حياتهم، وما يقع تحت إدراكهم من ظواهر، والتعبير عن ذلك بما يهديهم إليه فهمهم بمختلف وسائل التعبير.

ولذلك أقر الإسلام هذا الحق في أوسع نطاق، وأعطى كل فرد حقه في إبداء رأيه، والتعبير عن آرائه بما يراه والجهر بذلك دون خوف أو عقاب، وهو ما جعل هذه الحرية مكفولة طوال تاريخ الإسلام وفي أوسع حدود، وقد كانت مجالاً خصباً أنتج تراثاً إسلامياً ضخماً رائعاً، مما يفخر به تاريخ الفكر الإسلامي وتاريخ المسلمين، منذ عهد الرسول صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين، وفي أغلب العهود الإسلامية، وظل هذا الحق مقدساً، محترماً، مصوناً، حتى كان الناس يتناقشون مع الخليفة نفسه، وينصحوه إن ظهر في قوله أو فعله ما يخالف الدين وما يروونه، وهذه قصة المرأة مع عمر عندما نهى عن التغالي في المهور، مثل حي على قدسية هذا الحق، ورجوع عمر إلى الصواب عندما ردته قائلاً: "أصاب امرأة وأخطأ عمر" وكما كان الشأن دائماً على عهد عمر بن عبدالعزيز، حينما يتناقش الناس في مجلسه في أمور الدين والدنيا، ويبدون آراءهم بكل حرية وصراحة وصدق.

وفي هذا الباب يفخر الإسلام، بإباحة مبدأ الاجتهاد الذي يعتبر مظهراً حياً للأمة الإسلامية، وباعثاً على تجدها وتطورها، وهو حق كل قادر أن يجتهد ويستنتج الأحكام من أصولها وأدلتها، ويعمل بما يراه، ويجهر بما انتهى إليه، حيث أقر الإسلام احترام رأي المجتهد ولو كان مخطئاً، وضمن له الأجر على اجتهاده، وإذا حكم الحاكم فاجتهد ثم أصاب فله أجران، وإذا

أهل الأديان وغيرهم، إلى الحكمة والعقل، والحجة والمنطق والحسنى، وعدم التعنت، ويكون ذلك عمادهم في حوارهم، وإن أي القرآن وأحاديث النبي صلى الله عليه وسلم عامرة مليئة بذلك. [أنع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتالي هي أحسن...]{الآية (١١)}

{ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتالي هي أحسن...}{الآية (١٢)}

ويقوله: {وقالوا لن يدخل الجنة إلا من كان هوداً أو نصارى تلك أمانيهم، قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين} الآية (١٣).

٣- لا إكراه في الدين.

وتبعاً لذلك واعتماداً على الإيمان الصادر عن العقل والنظر والإقناع، المعتمد على الحجة والمنطق، وبعد أن تبين أن الدين عند الله الإسلام، الذي أوضح الرشد من الغي، لم يلجأ الإسلام إلى إرغام الناس على ترك دينهم، وإجبارهم على اعتناق الإسلام، وعلى هذا الهدي سار رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلفاؤه بعده، وعليه سار المسلمون، وقد تبين ذلك من معاملة الإسلام لأهل الأديان الأخرى في سلمهم وحريرهم، فكانوا لا يرغمون أهل البلاد المفتوحة على اعتناق الإسلام، وترك ما يدينون به، وإنما يسمحون لهم بالبقاء على دينهم مع الطاعة وأداء الجزية، مقابل حمايتهم من كل اعتداء، واحترام شعائرهم ومعاييدهم، تطبيقاً للآية الكريمة: {لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي} الآية (١٤).

ويكفي في هذا الباب مثلاً رائعاً على سماحة الإسلام، وهما العهد العمري مع أهل بيت المقدس، وما تضمنه من مبادئ، حتى إن عمر أبى أن يصلي في كنيسة القيامة، احتراماً لهذا المبدأ وتطبيقاً له. والمثل الثاني هو أن الإسلام لا يبيع للمتزوج بالكتابة، إرغامها على ترك دينها أو عبادتها.

حرية التعبير والرأي في ديننا
وقد ضمن الإسلام لمعتنقيه، التفكير المستقل في

حكم فاجتهد ثم أخطأ فله أجر (١٥).

ومن هنا نجد الإسلام أقر الحرية العلمية في أوسع نطاق، ولم يعارض أية نظرية علمية معينة بصدد أية ظاهرة من ظواهر الكون، وأتاح للعقول والأفكار حرية التفكير والتعبير، وحثهم على استعمال عقولهم وأبصارهم، ومداومة النظر والفكر، فيما يحيط بهم من مخلوقات الله وعوالمه.

وفي هذا المجال أيضاً يتميز الإسلام بأنه لم يعتبر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حقاً فحسب، بل فرضاً وواجباً على كل مسلم، وهو ما لم يعرفه دين آخر غير الإسلام.

وقد رسم الرسول الكريم حدود هذه الحرية، وأحاطها بسياج من الحيلة والاحترام، حتى لا يخرج الناس بها عن مقاصدها وأغراضها، التي توحى الإسلام من إقرارها لتكون خيراً للناس وليست نعمة وشراً عليهم، فلننظر إلى القول النبوي الكريم في هذا الباب "من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت (١٦)".

وكان هذا القول بالذات موجه إلى الشعراء المبالغين وإلى الصحافيين المتحاملين، أن يتقوا الله في أعراض الناس وشؤونهم، وفيما يكتبون وما يروجون.

ذلك أن المهم في الحرية ليس وجودها، بل استخدامها، فهي لا توجد إلا عند ممارستها وتطبيقها، وهو ما ينبغي لنا أن نفعله بجعل الحياة الإنسانية تزدهر بالتأييد الصادق للصواب، والخص السجاع للخطأ.

لذلك كانت حرية الفكر في الإسلام ليست مطلقة، بل في حدود أصوله وأحكامه، فقد أوجب على المسلمين أن يأمرُوا الناس بالخير ويساعدوهم عليه، وينهوهم عن المنكر ويمنعوهم عنه، ولم يبيح لهم فقط الاعتراض على الشر بل منعه وإزالته.

(والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرُونَ بالمعروف وينهون عن المنكر) (١٧).

وقول الرسول صلى الله عليه وسلم: "من رأى منك

منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان (١٨).

وقد اعتبر الإسلام التزام الصمت، والموقف السلبي من الشر والمنكر، وعدم محاولة كفه ومنعه، اعتبره ذنباً عظيماً في حق المجتمع الإسلامي، الذي أوجب الله على كل المسلمين تطهيره وحمايته.

لذلك ذكر القرآن أن سبب انحطاط بني إسرائيل وتأخرهم هو عدم تناهيهم عن المنكر.

[كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون] (١٩).

الإسلام يقبل التعددية ويرفض التعصب والعنصرية وكان قبول التعددية في ديننا أساس المجتمع الإسلامي واستمرار الأمر على ذلك حتى اليوم لا يعرض للاضطهاد الديني إذ كان تعدد الأديان واقعا معيشا كما أكد ذلك القرآن الكريم (ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة) (٢٠) وقوله (ولا يزالون مختلفين) مما جعل حرية اختيار الدين مكفولة للناس جميعاً، وآية ذلك أن الأقليات غير الإسلامية لا تزال تتمتع بكافة حقوقها الدينية كممارسة شعائرها وعبادتها في جو من الحرية والتسامح وكما أكد المبدأ الكريم في القرآن [لا إكراه في الدين] (٢١).

وأكثر من ذلك وهو من سماحة الإسلام أنه ينظر إلى أهل الكتاب نظرة خاصة وهو عدم نهيه عن البر والعدل لمن يخالفون المسلمين في الدين قال تعالى: [لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبرؤهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين] (٢٢).

وذلك هو ما جعل الاختلاف والتعددية أمراً طبيعياً في البشر لأنهم خلقوا مستعدين له، ومجبون عليه، كما عبر عن ذلك كتاب الله: [ولو دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض ولكن الله ذو فضل على العالمين] (٢٣).

ذلك لأن الاختلاف والتعدد حافز على التنافس

الإسلام أسس وقعد لحقوق الإنسان قبل كل التشريعات الغربية الآن..



والتسابق، ودافع للتنوع وذلك ما شجع إلى قيام فقه الاختلاف في المجتمع الإسلامي، وجعله ضرورة شرعية، ومن هنا لم يعرف المجتمع الإسلامي لا عنصرية ولا تعصبا اعتبارا للقاعدة الإسلامية [إن أكرمكم عند الله أتقاكم] (٢٤). كما أن ديار المسلمين لم تعرف الفاشية أو النازية.

الآخرون والصليبية الجديدة

يتشدد الغرب دائما بأنه يؤمن بالحرية ولا يعترف بأي حدود لها ويتهم الإسلام بأنه يضع قيودا لكل شيء بدءا من أمور العقيدة الدينية إلى الحرية الشخصية للأفراد وحرية المجتمع، فهل حرية الغرب لا حدود لها؟ أم أن الإسلام لا يقر بأن هناك حرية مطلقة؟ وهو ما دعانا إلى الإلمام ببعض مبادئ حرية العقيدة، والرأي والتعبير في ديننا ومداه، وتركيزنا على أنه لا يوجد نص يقيد حرية الاعتقاد الديني بل تاريخ المسلمين حافل بالحقائق والوقائع التي تؤكد احترام المسلمين للتعددية الدينية.

غير أن الذي نلاحظ بقوة وخاصة في الأيام الأخيرة هو اتهامات المسؤولين الغربيين لديتنا بالباطل وتحامل رؤسائهم ومنظماتهم على تاريخنا وعقيدتنا ومبادئنا وفي مقدمة ذلك ما جاء في مذكرة الرئيس نيكسون التي كتبها في العقد الأخير من القرن الماضي وتحمله بقوله في صراحة بعد سقوط الاتحاد السوفياتي:

لم يبق لنا بعد سقوط الاتحاد السوفياتي من عدو إلا المسلمين (٢٥).

ثم جاء تعريض الرئيس الأمريكي بوش بالمسلمين بعد أحداث سبتمبر ٢٠٠٢ وإلحاق تهمة الإرهاب بهم، وذكر بعودة الحروب الصليبية من جديد، وإن

كان اعتذر بعد ذلك بقوله: "إنها زلة لسان" (٢٦) وما هي زلة لسان بدليل تماديه واستمراره في اتهام المسلمين وتحمله عليهم.

ثم جاءت بعد ذلك الصور الكاريكاتورية الدانماركية القبيحة وما أحدثته من ضجة في العالم الإسلامي، ثم ما تلى ذلك من محاضرة البابا في ألمانيا وتصريحاته المثيرة فيها حول الإسلام.

الكاريكاتور الدانماركي القبيح

لعل من أخطر التحديات الشرسة التي يواجهها عالمنا الإسلامي، هو هذه الحملة الخطيرة التي نواجهها من الغرب الموجهة لمقدساتنا وديننا وحرماننا، والتي تؤكد أن حوار الحضارات المزعوم ليس إلا تقاثل الحضارات الذي كان موسوما بالحروب الصليبية الموجهة ضد العالم الإسلامي، والتي أخذت اليوم صورا أشد، عنفا، وأكثر اعتداء، والتي بدأت بالحرب الظالمة في أفغانستان، والهجوم البئيس على العراق وجعله ساحة حرب وتقتيل واعتداء على حقوق الإنسان، وهذا التقتيل المتعمد لإخواننا الفلسطينيين وتهديم دورهم وممتلكاتهم، والاعتداء على حرمانهم والعبث بآمنهم.

ثم ظهرت بشاعة الصليبية الجديدة في الرسوم الكاريكاتورية الدانماركية الفاضحة وما تلاها من رسوم أخرى وهجوم كاسح على ديننا ومقدساتنا، ثم أعقب ذلك محاضرة البابا الجديد وهجومه على الإسلام، وإحيائه للصليبية القديمة عن طريق نقل خطاب أو تصريح للبابا منذ قرون، وتهجمه الوقح على مقدساتنا، وعندما ووجه بثورة العالم الإسلامي ضده وضد صليبيته لم يجد الشجاعة من نفسه ليعتذر للمسلمين، بل أبدى أسفه على أن المسلمين لم يفهموه، مما جعل العذر أكبر من الزلة كما يقول المثل، وبقي على جهله وخطئه بمبادئ ديننا ومقوماتنا، وقد اندهشنا وتعجبنا من حضور السفراء المسلمين في مؤتمره الصحافي الذي أعلن فيه أسفه كما جاء في محاضرته المكشوفة.

الحرية الشخصية في التشريعات الأوروبية وصلت إلى درجة الفوضى..



البابا يأسف ولا يعتذر

بالرغم من الإساءة البالغة للمسلمين التي تسببت فيها الرسوم الكاريكاتورية في الدانمارك، ورسومهم الكارتونية التي تضمنت إساءة للرسول الكريم صلى الله عليه وسلم والتي تناقلتها أكثر من صحيفة أوروبية أخرى تضامنا مع الدانمارك في مواجهة ردود الفعل الغاضبة في العالمين العربي والإسلامي، وقد وصل التضامن مع الدانمارك إلى إقدام وزير في الحكومة الإيطالية السابقة على ارتداء قميص عليه الرسوم المسيئة.

وقد رد المسلمون على هذه الإساءة بمظاهرات صاخبة وأعمال تدمير وعنف غاضبة شملت أغلب الدول العربية والإسلامية، كما قاطعوا المنتجات الدانماركية مما أضر بشركاتها واقتصادها إلى درجة أن ركعت الشركات والصحف واعتذرت على صفحات كاملة وبكامل المذلة.

ولم تكد تهدأ العاصفة حتى طلع علينا البابا ببنديكت بمحاضرة في ألمانيا جاءت حلقة جديدة من حلقات الصليبية الجديدة والتي أكد فيها جملة من الأفكار تقول: إن الإسلام دين عنف، وإنه انتشر بحد السيف، وأن هناك مجازفة بينه وبين العقل، إلى غير ذلك من الأفكار المغلوطة والمقلوبة التي ذكرها البابا والتي تؤكد جهل أو تجاهله لمبادئ الإسلام وأصوله وقيمه إلى حد الضحالة والسفالة الظاهرة، وليت شعري أما كان الأجدى برجل في مقام البابا أن يتمثل ويستشهد بمئات من أقوال مفكري العالم وقادته وعلمائه في رسولنا الكريم من أمثال الفيلسوف برنادشو الذي أكد أنه لو بعث الرسول الكريم في هذا الوقت التي اشتدت فيه الصراعات

لاستطاع وحده حلها، وعاش الناس في سلام، وكشهادة العالم الأمريكي المعاصر ميكائيل هارت الذي جعل رسولنا الكريم على رأس المائة المختارة من عظماء العالم وقادته، والذي اعتبره أعظم نبي ومصلح في تاريخ البشرية، إلى غير ذلك من مفكري العالم وعلمائه وشعرائه أمثال كارليل ويوكاي وسواهما كثير.

إنه كان الأجدى لو كانت نية البابا سليمة وصادقة أن يستشهد بقول من أقوال هؤلاء المفكرين الكبار، ويكون قوله وشهادته رافداً من روافد تكامل الحضارات ووحدت الأديان، بدلا من نقل شهادة خاطئة وقول مجانب للصواب، ويزيد الطين بلة ويكشف عن الوجه القبيح للصليبية الجديدة ضد الإسلام والمسلمين.

وبدلا من أن يعتذر عقب احتجاجات المسلمين ومظاهراتهم الصاخبة عما صدر منه، وعن سوء اختياره وتحامله، يظهر جهله الواضح بقيم الإسلام وأصوله ومبادئه وفضل إبداء أسفه بأن المسلمين لم يفهموه في صفاقة وبجاجة، مما يؤكد أن العالم الإسلامي يواجه هجمة شرسة تصف الإسلام بما ليس فيه وتسيء لمقدسات المسلمين ومعتقداتهم، إن اتهام المخالفين في الرأي ليس حرية.

هذا هو صراع الحضارات والأديان وليس تكاملها.

من هنا يظهر أن ما يتشدد به الغرب ويدعيه من ديمقراطية وإنصاف وسعيه لحوار الحضارات وتكاملها، إنما هو ادعاء وتبجح، وأن نيته مبيتة في الكيد للإسلام والمسلمين واستغلاله لثرواتهم، وسعيه الحثيث لتشكيكهم في عقائدهم وتفريق صفوفهم يؤكد ذلك حروب الغرب في أفغانستان وفي العراق وفلسطين ولبنان وبشاعة أعمال إسرائيل وتقتيلهم لإخواننا في لبنان وفلسطين دون تورع أو اعتبار، وتحدي قرارات هيئة الأمم المتحدة

أصحاب الديانات والمعتقدات عاشوا بين المسلمين لهم ما لهم وعليهم ما عليهم..



وأصبحوا لاجئين موزعين في أنحاء العالم، وإذا لم ينته الانحياز إلى إسرائيل من طرف الغرب وفي مقدمته أمريكا فلا حوار للحضارات، ولا حل للحرب المستمرة ضد الفلسطينيين وغيرهم في شتى أنحاء العالم.

ولذلك أبادر إلى الدعوة إلى قيام مركز دولي لحوار الأديان والحضارات حتى نقضي على زرع الفتنة والتفرقة في أنحاء العالم الإسلامي من طرف الغرب، ويعود الفلسطينيون إلى وطنهم الأصلي، ويعم الاستقرار والأمن ربوع الشرق الأوسط، ويعود أتباع الديانات السماوية الثلاث إلى الحوار الجاد والمفيد لخيرهم ولدولهم ولخير الإنسانية كلها، حتى تنتهي دواعي الصراع القائمة في العالمين الإسلامي والغربي خاصة وأن الإرهاب والعنف موجودان لدى فئة قليلة من جميع أهل الأديان، كما أن ما يحدث في عالمنا الإسلامي يعود إلى الظلم والاستبداد والاحتلال وأنه إذا أردنا السلام العادل والتعايش الدائم فلا بد أن نغير الدول الكبرى سلوكها نحو المسلمين، ولابد أن نبني الحوار بين الحضارات على أساس الاحترام المتبادل والتفاهم المشترك خاصة وأن الإسلام يشجع على التعاون والتعارف والوئام، وعلى البر والعدل مع الإنسانية جمعاء، والسماحة والرحمة، واحترام العهود والمواثيق، فهذا من شأنه كله أن يقرب بين الحضارات والديانات باعتبار أنها مكملة لبعضها البعض ومتفاعلة فيما بينها.

إن هذا المركز الدولي الذي ندعو إلى إنشائه ينبغي أن يقوم على رغبة جادة في:

- إعادة التواصل مع الموروث الحضاري للأخر من أجل تكوين منظومة إنسانية مشتركة تخلو من العدوانية وتحترم العقائد.
- أن تكون هناك قناعة باستقلالية الثقافات واحترام الذات، واختلاف المرجعيات دون الحط من شأن الآخر أو إقصائه.

وتجاهلها في صفاقة، هذا مع العلم أن ديننا الإسلامي جاء مصدقا شرائع أهل الكتاب، مبرهنا على أن الأديان تتبع من أصل واحد، وتلتقي حول وحدانية الله في القيم المشتركة للإنسانية، وأن الإسلام أعلى قيمة العقل والمنطق، ودعا للتدبر والتفكير، وخاطب في الناس فطرتهم، وحوار القلوب والعقول بسماحة عالية وبالأسوة الحسنة.

كما نهى عن التعصب والعنصرية، ولم تنشأ على أرضه لا نازية ولا فاشية وحمل دعاته وعلمائه مشغل الإيمان والحضارة والحرية لأنحاء المعمورة وأثروا الحضارة الإنسانية بمعارفهم ونظرياتهم وأفكارهم الخلاقة.

وإن المسلمين مستعدون للقتال دون هويتهم الإسلامية وكيانهم الحضاري والدفاع عن أنفسهم وأرضهم ومقدساتهم بكل غال ونفيس، ولا تستطيع أي قوة الوقوف دون ذلك مهما بلغت، مؤكدين أن ربط الإسلام بالإرهاب هو زور وبهتان، وإننا نتطلع إلى علاقات إنسانية دولية تقوم على الاحترام المتبادل والمصالح المشتركة، لا تفرط في هويتها وخصوصياتها، تدافع عن قضاياها ومواقفها وتنشد الخير للجميع، في عالم أكثر عدلا وسلاما واستقرارا كما أرسى ديننا الإسلامي ذلك منذ خمسة عشر قرنا، ونهى عن ترويع الأمنين وإفساد المفسدين، مؤكدين دور الأديان الأساسي في بناء الحضارة البشرية وازدهارها وتفوقها لما فيه خير الإنسانية جميعا.

ضرورة إنشاء مركز دولي لحوار الأديان والحضارات وأحب أن أؤكد هنا بأنه إذا لم ينصف الفلسطينيون وتحل قضيتهم ومشكلتهم التي صنعها الغرب بزرع جسم غريب داخل وطنهم، بينما هم حرموا منه

الهوامش:

- (١) حقوق الإنسان في التشريع الإسلامي - الدكتور فتحي الدريني - "مجلة نهج الإسلام" ص ٣٢ ع ٦ ذو الحجة ١٤٠٤ - أكتوبر ١٩٨١ م.
- (٢) سورة القيامة- الآية: ٣٦
- (٣) الموافقات للشاطبي
- (٤) حقوق الإنسان في التشريع الإسلامي ص ٣٩
- سورة البقرة- الآية: ١٩٥
- (٥) سورة الحجرات - الآية: ١٣
- (٦) غير مبرح- غير شديد
- (٧) عوان. جمع عانية، وهي الأسيرة
- (٨) سورة آل عمران- الآية ٨٥
- (٩) سورة البقرة- الآية: ١٧
- (١٠) حقوق الإنسان في الإسلامي للدكتور علي عبدالواحد وافي ص ٢٢٣
- (١١) سورة النحل- الآية: ١٢٥
- (١٢) سورة العنكبوت- الآية: ٤٦
- (١٣) سورة البقرة- الآية ١١١
- (١٤) سورة البقرة- الآية: ٢٥٦
- (١٥) أخرجه البخاري- فتح الباري ٣١٨/١٢ طبعة دار المعرفة- لبنان
- (١٦) أخرجه البخاري- فتح الباري ٣٠٨/١١
- (١٧) سورة التوبة- الآية ٧١
- (١٨) حديث صحيح- مختصر شرح الجامع الصغير للمناوي ٢/٢٩٥ و ٢٩٦ دار إحياء الكتاب العربي ١٩٥٤/١٣٧٣ م
- (١٩) سورة المائدة- الآية ٧٩
- (٢٠) سورة هود- الآية ١١٨
- (٢١) سورة البقرة- الآية ٢٥٦
- (٢٢) سورة الصف- الآية: ٨
- (٢٣) سورة البقرة- الآية: ٢٥١
- (٢٤) سورة الحجرات- الآية: ١٣
- (٢٥) انظر نص مذكره نيكسون المطبوعة
- (٢٦) مجموعة خطب الرئيس بوش
- (٢٧) سورة النور- الآية: ٥٥

الإسلام يدعو لقيام مجتمع نظيف ظاهر.. حتى لا يتآكل من أطرافه..

- وأن تقوم هذه الانطلاقة على القواسم المشتركة المستقاة من حضارات الديانات السماوية التي امتزجت عبر الزمان.
- تحويل النيات الحسنة والصادقة إلى واقع ملموس يعزز الحوار العقلاني التفاهمي، بنبذ المنهج التصادمي الاتهامي، ويواجه مختلف الإساءات والإهانات الموجهة للأديان والمقدسات.
- الاعتراف المتبادل بين الحضارات والأديان ونبذ كل أنواع الاستعلاء والتمييز الحضاري والديني.
- إقامة حوار ديني حضاري لتحقيق التفاهم بين الشعوب على أساس وحدة الأصل الإنساني. وأن المنجزات الحضارية الإنسانية منجزات مشتركة.
- إن علينا نحن المسلمين إلى أن تقوم هذه المؤسسة الفاعلة أن تجمع صفوفنا ونوجد كلمتنا، ونبذ كل فرقة ونزاع، ونتجه إلى رسولنا الأمين لنقتبس من سيرته الطاهرة، وسلوكه الكريم، القدوة الصالحة، والنموذج الرفيع لما ينبغي أن يكون عليه المسلمون الصادقون من مودة ورحمة، وإيمان وصدق، وسلوك قويم، وأن نسعى بقلوب وعقول مفتوحة لتصحيح صورة الإسلام والمسلمين عند الآخرين، باستقامة سلوكنا، وإصلاح أعمالنا وتشبثنا بقيم الإسلام ومثله العليا في بلادنا وخارجها، مع المسلمين ومع الآخرين، وأن نعتز بإسلامنا وبقدرة رسولنا، فذلك وحده هو طريق الفلاح والخير والعزة مصداقاً لقوله تعالى: (وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم، ولم يكن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلهم من بعد خوفهم أمناً) (٢٧) صدق الله العظيم.

الخصوصية الإسلامية للاستخلاف في الثروات والأموال

في البعد الاجتماعي لنظرية الاستخلاف الإسلامية، تكون الملكية الحقيقية . ملكية الرقية . في الأموال والثروات لله سبحانه وتعالى .. فهو خالقها ومالكها وهو المفوض لها في الطبيعة، نعماً مسخرة للإنسان .. وللإنسان كإنسان . في هذه الأموال والثروات ملكية خاصة .. ملكية المنفعة، يحوز .. ويستثمر .. ويتمتع، من الحلال وفي الحلال، ومع التوسط .. والعدل .. دونما إسراف .. وذلك وفق بنود عقد وعهد الاستخلاف .. فكما استخلف الله الإنسان «وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة» (١) أخبره بأنه مُستخلف في الأموال والثروات «آمنوا بالله ورسوله وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه فالذين آمنوا منكم وأنفقوا لهم أجر كبير» (٢) ..

في القرآن الكريم (المال) مضاف إلى ضمير (الجمع) ٧؛ مرة وإلى ضمير (المفرد) ٧ مرات.



أ.د. محمد عمارة

- مصر -

الإنسان مستخلف من الله سبحانه، وملكيته ملكية منفعة..

الاستخلاف في الأموال (أنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه): "إن مراد الله هو أن يقول للناس: إن الأموال التي في أيديكم إنما هي أموال الله، بخلقه وإنشائه لها، وإنما مؤلّكم إياها وخوّلكم الاستمتاع بها، وجعلكم خلفاء في التصرف فيها، فليست هي أموالكم في الحقيقة، وما أنتم فيها إلا بمنزلة الوكلاء والنواب، فأنفقوا منها.. وليهن عليكم الإنفاق منها كما يهون على الرجل النفقة من مال غيره" (٤)

وهذا العدل، الذي يبلغ به الإسلام إلى حيث يجعله

وبهذه الفلسفة الإسلامية المتميزة في القضية الاجتماعية، تميزت مضامين العدل الاجتماعي في الإسلام عن المذاهب التي غالت في الفردية، والأخرى التي غالت في قهر الفردية.. فلقد توسط الإسلام، فلم يجرّد الإنسان من حق الملكية للثروات والأموال.. وأيضاً لم يرفع الضوابط عن حريته في التملك والتصرف.. وإنما وقف بهذه الحرية عن "حرية الخليفة" المحكومة بإرادة وأوامر ونواهي المالك الحقيقي للأموال والثروات، سبحانه وتعالى.

وفي معرض الإشارات إلى هذه الوسطية الإسلامية، الجامعة بين الملكية الفردية وبين المصلحة العامة.. وبين الفرد والطبقة والأمة في إطار عدالة الإسلام - دين الجماعة - نبه علماءنا على دلالة إضافة القرآن لفظ "المال" إلى ضمير "الجمع" في سبع وأربعين آية وإلى ضمير "المفرد" في سبع آيات.. ودلالة ذلك على مذهب الإسلام في التكافل الاجتماعي الذي تتأسس على قواعده العدالة الاجتماعية الإسلامية.. وقالوا إن الله سبحانه وتعالى قد أراد أن ينبه بذلك على تكافل الأمة في حقوقها ومصالحها، فكانه يقول: إن مال كل واحد منكم هو مال أمتكم" (٢)..
وقالوا في تفسير آية

العدل قيمة
إيمانية يبدأ
بالعدل مع النفس
وينتهي بالأمة، بل
الإنسانية كلها..

فقدان العدل أفضى بالأمّة لتسوّل غذائها..



وميادينه.. ومع الأهل.. وفي كل الولايات، يجب إقامة العدل والقسط بين الناس..

بل لقد امتد الإسلام بأفّاق فريضة العدل لتشمل "العدو" بعد أن شملت "الأولياء".. فللأولياء: "النصرة" - أي الإعانة - أما "العدل" فهو واجب حتى مع "الأعداء" [أيأها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط، ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا، اعدلوا هو أقرب للتقوى، واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون](١٢)

وأمام هذا المنهاج الإسلامي في العدل الشامل، تبرّز المفارقة الشاذة بينه وبين الواقع المعاصر للمسلمين.. فغير النهب الاستعماري لثروات الأمّة، والذي يمثل خلافاً شاملاً في عدالة العلاقات الاقتصادية بين البلاد الإسلامية وبين مراكز الهيمنة والاستغلال الغربية.. نجد الخلل في موازين العدل داخلياً، وبين أبناء الأمّة أيضاً.. فعندما يتفاوت دخل الفرد عبر دار الإسلام، فيكون لدى مسلم مائة دولار، ولدى مسلم آخر ثلاثة وعشرين ألف دولار؟!.. وعندما تدفع الفاقة قطاعات من المسلمين إلى براثن التنصير فيتخلون عن إسلامهم لقاء رغيف خبز وجرة دواء؟!.. بينما تدفع التخمّة ودولة المال شريحة من المتفرّفين إلى حياة يتخلون هم فيها أيضاً عن حقيقة الحياة الإسلامية؟!.. وعندما تسول الأمّة غذاها، وتفقد لذلك كرامتها واستقلال إرادتها.. وتستورد أغلب ما تستهلك، تاركة موادها الخام تنهب بأرخص الأسعار، معطلة بذلك ملكات الزراعة والصناعة بين أبنائها، ومشبعة البطالة في صفوف ملايينها؟!.. على حين تستلب من أثريائها الفواض النقدية، بالترغيب وبالترهيب، لتصادر حيناً.. وتجمد حيناً آخر.. ولتوظف في دعم الأعداء في كل الأحيان؟!.. وعندما يحال بين الأمّة وبين صناعة سلاحها.. ويطلب منها التخلي عن عقيدة الجهاد - بل وحتى مصطلحه؛ ثم يفرض عليها استيراد السلاح بأرقام فلكية، شريطة ألا تستخدمه

اسماً من أسماء الله الحسنى.. يرى علماؤنا أنه المراد "بالأمانة" التي حملها الإنسان دين المخلوقات [إنّنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان](٥)..
فقالوا: إنها أمانات الأموال والعدل بين الناس فيها.. قد جعله القرآن الكريم من معايير وجوب طاعة الأمّة لولاة أمرها أو سقوط هذه الطاعة، في التعاقد الدستوري بين الأمّة وولاة أمورها [إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل إن الله نعياً يعظكم به إن الله كان سميعاً بصيراً](٦)..
وهو فريضة عامة وشاملة.. فرضها الله، سبحانه وتعالى، حتى على المعصوم، صلى الله عليه وسلم: [فلذلك فادع واستقم كما أمرت، ولا تتبع أهواءهم، وقل أمنت بما أنزل الله من كتاب، وأمرت لأعدل بينكم](٧)..
تبدأ ميادينه من العدل مع النفس والبعد عن ظلم الإنسان حتى لنفسه [إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم قالوا: فيم كنتم؟ قالوا: كنا مستضعفين في الأرض، قالوا: ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها؟ فاولئك مأواهم جهنم وساءت مصيراً. إلا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلاً، فاولئك عسى الله أن يعفو عنهم، وكان الله عفواً غفوراً](٨)..
وحتى هؤلاء "المستضعفين" فرض الله على القادرين الجهاد لتحريرهم من الاستضعاف (وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها واجعل لنا من لدنك ولياً واجعل لنا من لدنك نصيراً](٩)..
وتمتد فريضة - العدل - من ميدان "النفس" والذات إلى ميدان الأسرة - لبنة الاجتماع والامّة - من بر الوالدين.. إلى العدل بين الأبناء.. "اعدلوا بين أبنائكم" (١٠)..
حتى يشمل كل ميادين الحياة.. "المقسطون عند الله يوم القيامة على منابر من نور عن يمين الرحمن، عز وجل، وكلتا يديه يمين، الذين يعدلون في حكمهم وأهليهم وما ولوا" (١١)..
ففي كل ألوان الحكم



توظيف الثروات الإسلامية من أجل تحرير الأمة فريضة إسلامية

ضد أعدائها، وأن يكون وقوداً في منازعاتها الداخلية المصنوعة والمصطنعة؟!..

عندما تكون هذه بعض من جوانب الصورة الاجتماعية للأمة.. الأمة التي أرادها الله، بالتكافل الاجتماعي، جسداً واحداً، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى.. والتي أراد الله لعزتها أن تكون من عزته، سبحانه، وعزة رسوله، عليه الصلاة والسلام [ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين] (١٢).. فإننا نجد أنفسنا أمام فريضة إسلامية معقدة، هي فريضة العدل الاجتماعي، وعلى الأمة الجهاد لإقامتها.. وأمام مظالم اجتماعية أوردت الأمة موارد الهلاك في الدنيا وفي الآخرة.. فرسول الله

صلى الله عليه وسلم، يقول: أيما أهل عرصة (مجتمع.. أو قرية.. أو حي) - أصبح فيهم امرؤ جائع فقد برئت منهم ذمة الله تعالى (١٤).. وهذا هو الواقع الظالم الذي يعيشه ملايين المسلمين اليوم.. جماهير معدمة.. وقلة مترفة، يكرس ترفها أغلال الاستضعاف [وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترقيها ففسدوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميراً] (١٥).. وهذا الاستقطاب الاجتماعي الحاد يهدد وجود الطبقة الوسطى، التي تمثل العمود الفقري للتوازن الاجتماعي، ولتوحيد الأمة، ولحمل الرسالة الحضارية، ومواجهة التحديات..

إن إقامة فريضة العدل الاجتماعي، تتطلب مواجهة هذه السيطرة المستبدة لدولة الأغنياء [ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فالله للرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل، كي لا يكون دولة بين الأغنياء منكم] (١٦).. ومواجهة "فردية-

الاستغناء التي أثمرت هذا "الطغيان المالي" (كَلَّا إِنَّ
الإنسانَ ليطغى، أن رآه استغنى) (١٧).. وضبط "الحرية
الاقتصادية" التي شابهت حرية قوم نبي الله شعيب
الذين (قالوا: يا شعيبُ أصْلَاحُك تَأْمُرُكُ أَنْ تَتْرُكَ مَا يَعْبدُ
أَبَاؤُنَا أَوْ أَنْ تَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ..) (١٨)؟
وأن ننقذ فقراء الأمة، بالعدل الاجتماعي، من الكوارث
التي تخل بتوازنهم، فتذهلهم عن الدين والدنيا معا..
وتحولهم إلى غناء كغناء السيل، وعبء على حاضر الأمة
ومستقبلها!..

وهذا العدل الاجتماعي، يستلزم:

- ١- تحرير ثروات الأمة من الاستغلال الأجنبي.
- ٢- وتحقيق التكامل للاقتصاديات الإسلامية المستقلة.
- ٣- وإحداث تنمية اقتصادية إسلامية شاملة.
- ٤- وتوزيع العائد من التنمية وفق العدالة التي تحقق
التوازن بين الطبقات..

تلك كانت، ولا تزال، هي مقاصد حركة الإحياء
والتجديد الإسلامية، في التحرر الاقتصادي، والتنمية
الشاملة، والعدالة الاجتماعية.. منذ أن أعلن جمال
الدين الأفغاني عن "الغاية الاقتصادية" لحركة "الجامعة
الإسلامية"، والتي قال إنها أن تكون:

"ثروة المسلمين للمسلمين، وثمرات التجارة والصناعة
في جميع المعمور الإسلامي هي لهم، يتمتعون بها،
وليست لنصارى الغرب يستنزفونها.

ونفخ اليد من رؤوس المال الغربية والاستعاضة عنها
برؤوس مال إسلامية.

وتحطيم نواجز أوربية، تلك النواجز العازة على موارد
الثروة الطبيعية في بلاد المسلمين، تلك الموارد التي
مادامت خارجة من أيدي العالم الإسلامي فسيظل عالة
على الغرب" (١٩)..

وحتى صياغة الإمام الشهيد حسن البنا لها، عندما
قال: "إن الرابطة بيننا وبين أمم العروبة والإسلام..
تمهد لنا سبيل الاكتفاء الذاتي والاستقلال الاقتصادي،
وتتقننا من التحكم الغربي في التصدير والاستيراد وما
إليهما.. كما تكفل لنا استقلال نقدنا" (٢٠)..

وإن "الجهاد الاقتصادي" يوجب على المسلم أن يخدم
الثروة الإسلامية، بتشجيع المصنوعات والمنشآت
الاقتصادية الإسلامية.. (٢١).

وإقامة العدالة الاجتماعية الإسلامية.. وذلك:

١- بإصلاح الواقع القائم، والمتمثل في "التفاوت العظيم،
والبون الشاسع، والفرق العظيم بين الطبقات المختلفة
في هذا الشعب" والذي أدى إلى وجود "ثراء فاحش،
وفقر مدقع، والطبقة الوسطى تكاد تكون معدومة.."
إصلاح هذا الواقع "بتقريب الشقة بين مختلف الطبقات،
تقريباً يقضي على الثراء الفاحش والفقر المدقع".

٢- "محاربة الربا.. وجمع الزكاة.. وفرض ضرائب
اجتماعية على النظام التصاعدي - بحسب المال لا
بحسب الربح - يُغنى منها الفقراء طبعاً" وتُجبي من
الأغنياء المورسين، وتتفق في رفع مستوى المعيشة بكل
الوسائل المستطاعة (٢٢).. والتوسط بين الأغنياء
الغافلين والفقراء المعوزين، بتنظيم الإحسان وجمع
الصدقات لتوزع في المواسم والأعياد (٢٣).. وذلك
حتى يشعر الفقراء المدعومون بأنه قد أصبح لهم في
هذا الوطن ما يعينهم أمره، ويهيمهم شأنه.. (٢٤).

إن الإسلام دين الجماعة - دون إنكار التمايز
المشروع، المؤسس على الكفاءة والجهد.. لكنه يقيم
العلاقة بين مكونات الجماعة - الأمة - على التوازن -
العدل.. فالأمة في الرؤية الإسلامية، واحدة [إن هذه
أمتكم أمة واحدة وأنا ريكم مُعابدون] (٢٥).. وعلاقة
مكونات الأمة الواحدة - أفرادا وطبقات وشعوبا
وقبائل - بالكيان الواحد للأمة هي علاقة الأعضاء
المتعددة والمتميزة - في القوة والعتاء، والأهمية،
والاحتياجات - بالجسد الواحد الجامع لهذه الأعضاء..
وعن هذه الحقيقة يعبر حديث رسول الله، صلى الله
عليه وسلم، الذي يقول: "مثل المؤمنين في توادهم
وتراحمهم وتعاطفهم، مثل الجسد، إذا اشتكى منه
عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى" (٢٦)..

ولقد أطلق الإسلام مصطلح "الفريضة" وال"حق" على
مختلف أوجه الإنفاق في النفع العام.. ولم يقف بذلك
عند فريضة الزكاة.. وقال المفسرون في الإنفاق الذي
تحدثت عنه الآية الكريمة: (ويسألوك ما ذا ينفقون قل
العفو، كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون)
(٢٧).. قالوا: إنه "العفو" أي "ما فضل عن العيال.
فالعنى: أنفقوا ما فضل عن حوائجكم، ولم تؤذوا فيه
أنفسكم فتكونوا عالة" (٢٨)!!..

فريضة العدل الاجتماعي تتطلب مواجهة السيطرة المستبدة لدولة الأغنياء..

وعلى هذا فإن توظيف الثروات الإسلامية على النحو الذي يحرر الأمة الإسلامية من وضع العالة على أعدائها هو فريضة إسلامية: الأمة بأسرها أئمة حتى تقيمها في اقتصاديات عالم الإسلام..

إن زكاة أموال المسلمين وزرعهم وتجاراتهم.. وزكاة الثروات المستكنة والمركوزة في باطن الأرض - الركاز- وهي الخمس- "في الركاز الخمس" (٢٩).. كفيلة بأن تقيم "صندوقاً" لتنمية عالم الإسلام، فتحرر، تنميته من الديون الأجنبية التي غدت قيوداً ونزيفاً يستنفذ صادراتنا في خدمة هذه الديون.. مع بقاء أصولها والجديد منها أخطبوطاً يرهن إرادة الأمة ويورثها المذلة والهوان..

إنها فريضة إسلامية، على حركة الإحياء والتجديد الإسلامية أن تنهض بها:

تحرير اقتصاديات الأمة وثرواتها.. وتنمية هذه الثروات.. وإقامة العدل الاجتماعي الإسلامي في ديار الإسلام. إن في المسلمين ملايين، بل عشرات الملايين، لا يجدون الكفاف.. وهذا يقطع بعدم شرعية الملكية للثروات التي غدت "دولة" بين الأغنياء.. فإذا جاع مؤمن فلا مال لأحد!..

والغنى المباح إسلامياً، لا يفتح بابه إلا بعد تحقيق "حد الكفاية" لسواد الأمة.. وليس "حد الكفاف".. وإذا كان في ثروات الأمة ما يسع أبناءها، ويحقق لهم "الكفاية"، بل والغنى.. فإن ما ينقصنا هو تحقيق العدل الاجتماعي، الذي هو، أيضاً، سبيل حفز الأمة لتنمية ثرواتها، وتحريرها من براثن النهب والاستغلال.

الهوامش:

(١) البقرة: ٣٠

(٢) الحديد: ٧

(٣) الإمام محمد عبده (الأعمال الكاملة) ج٥ ص١٩٤،

دراسة وتحقيق: د. محمد عمارة. طبعة القاهرة

١٩٩٣م.

(٤) الزمخشري (الكشاف عن حقائق التنزيل) ج٤

ص٦١، طبعة القاهرة ١٩٦٨م.

(٥) الأحزاب: ٧٢

(٦) النساء: ٥٨

(٧) الشورى: ١٥

(٨) النساء: ٩٧-٩٩

(٩) النساء: ٧٥

(١٠) رواه البخاري ومسلم والنسائي وأبو داود والإمام

أحمد

(١١) رواه مسلم والنسائي والإمام أحمد

(١٢) المائدة: ٨

(١٣) المنافقون: ٨

(١٤) رواه الإمام أحمد.

(١٥) الإسراء: ١٦

(١٦) الحشر: ٧

(١٧) العلق: ٦، ٧

(١٨) هود: ٨٧

(١٩) لوثر و ستودارد (حاضر العالم الإسلامي)

المجلد الأول ج١ ص٣٢٨ ترجمة عجاج نويهض-

تلخيص: شكيب أرسلان، طبعة بيروت سنة ١٩٧١م.

(٢٠) (مجموعة رسائل الإمام الشهيد حسن البنا)-

رسالة: مشكلاتنا في ضوء النظام الإسلامي ص٢٤٤،

٢٢٨، طبعة دار الشهاب القاهرة.

(٢١) المرجع السابق- رسالة التعاليم- ص٢٧٩

(٢٢) المرجع السابق- رسالة: مشكلاتنا في ضوء

النظام الإسلامي- ص٢٣١، ٢٣٢، ٢٤٢، ٢٤٣.

(٢٣) المرجع السابق- رسالة: دعوتنا في طور جديد-

ص ١٢٣

(٢٤) المرجع السابق- رسالة: مشكلاتنا في ضوء

النظام الإسلامي- ص٢٤٢

(٢٥) الأئمة: ٩٢.

(٢٦) رواه البخاري ومسلم

(٢٧) البقرة: ٢١٩.

(٢٨) القرطبي (الجامع لأحكام القرآن) ج٣ ص٦١،

طبعة دار الكتب المصرية القاهرة.

(٢٩) رواه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي وابن

ماجة ومالك- في الموطأ- والإمام أحمد.

من أعلام الحرمين الشريفين

ومن المدنيين العالم الفلكي وأحد أعيان المدينة المنورة الشريفة ورئيس بلديتها،

السيد مصطفى بن حسن عطار الحسيني رحمة الله عليه..

ولد رحمة الله عليه سنة ١٣١٧ للهجرة المباركة بالمدينة المنورة وهو من أسرة آل العطار الأشراف التي ينتهي نسبها إلى الإمام الحسين بن علي رضي الله عنهما. وكان والده السيد حسن عطار أحد أعيان المدينة المنورة ورئيس حسبتها. وتلقى تعليمه الأولي بمدارس المدينة المنورة وفي حلقات العلم التي كان يديرها العلماء آنذاك بمسجد سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. وحصل على شهادة المدرسة الإعدادية ثم التحق بدار المعلمين العليا متخصصاً في دراسات العلوم الرياضية والتاريخ والجغرافيا. وبعد أن تخرج وفاق في هذه العلوم أخذ يهتم بعلم الفلك وحركة النجوم فبرع فيها وتعمق في أسرارها وتكويناتها واتجاهاتها وأصبح أحد علماء الفلك وله في ذلك مؤلف لم يطبع بعد ويعد من أهم مراجع علم الفلك. وكانت له مقالات وكتابات عمودية في علوم الفلك في بعض الصحف المحلية.



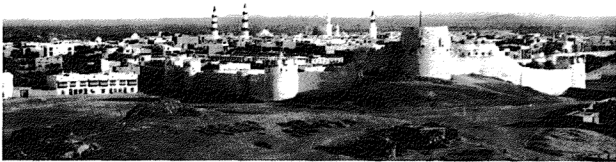


ضياء محمد عطار*

- المدينة المنورة -

فجلس والحيرة تخيم عليه ماذا عساه أن يفعل. فإذا رجل من المهابة والثراء يمكن يقول له يا شريف أنت اليوم ضيفي ومدعو عندي، فقال له من أنت ومن تكون. فقال أنا فلان وعرفه بنفسه وأخذه من مكانه والخدم بين يديه. فواصلوا في المسير حتى وصلوا به إلى منزل يظهر عليه آثار الأبهة والشموخ، فاندخله فإذا به أناس من أعيان البلدة وكبار القوم. فلما دخل عليهم أخذوا يسلمون عليه ويرحبون به ثم قدمت الموائد. وبعد أن فرغوا من الطعام قام صاحب المنزل وقال لضيوفه يا جماعة: هذا السيد مصطفى عطار من أعيان أهل المدينة ومن أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم. وقد دعوتكم للتشرف بمعرفته ولتشهدوا أنني كنت في بعض زياراتي للمدينة المنورة انقطعت بي السبل واحتجت إلى من يعينني في هذا الظرف العصيب فلم أجد أحداً سوى والده السيد حسن عطار فشكوت إليه أمري فلم يتردد لحظة حتى دفع إلي مبلغاً من المال وهو لا يعرفني. فأخذت منه ذلك المبلغ وصرفته في حاجاتي وعدت به إلى بغداد، وممرت الأيام والأعوام وانقطعت عن زيارة المدينة المنورة. واليوم رأيت السيد مصطفى في بلدنا وعلى بساطتنا وهذه خير فرصة أودي فيها الحق إليه، وأرد عليه بعض جمائل والده علي فهذه خمسمائة جنيه ذهباً وهي حقه الذي أخذته من والده ثم دفعهن إلى السيد مصطفى. فأخذ السيد المبلغ المذكور شاكراً لحسن صنيعه وأمانته وكان في مسيس الحاجة إليه فسير به أموره وعاد إلى المدينة

وكان رحمه الله رجلاً فاضلاً عاقلاً محبوباً فالتف حوله رموز من أعيان المدينة المنورة وكتابها وأنباؤها ومن في طبقاتهم. وبذلك أصبح له مجلس يومي بعد العصر وحتى المساء بمنزله في حارة العنبرية وهي إحدى حارات المدينة المنورة المشهورة، ثم في داره الجديدة بطريق المطار يرتاده هذه النخبة فتداول في مجلسه الأمور الاجتماعية والعلوم الدينية وتناقش في الموضوعات الأدبية وعلوم الفلك وخلافها. وقد حضرت بعض مجالسه في أواخر أيامه بصحبة والدي رحمه الله عليهما. فأصبح يشركني في بعض المناقشات ويقول لوالدي دعه فإنه يعجبني في جرأته وفهمه رغم صغر سنه وهكذا نريد أن يكون أبناؤنا. والسيد مكتبة زاخرة تضم في رفوفها عيون الكتب الإسلامية في شتى الفنون والتاريخ والأدب واللغات يزيد محتواها على خمسة وعشرين ألف كتاب حسب تقديري وقد تزيد وقد سألته مرة يا عم هل قرأت هذه الكتب كلها فرد علي قائلاً نعم جلها وليس كلها. وقد سافر في بعض أحيائه إلى خارج المملكة العربية السعودية مثل إيران والعراق وغيرها وله هناك مواقف وأحداث. ومن المواقف التي مرت عليه ماحكاه لي والذي عنه وحكاه لي قريباً أيضاً الأستاذ الأديب الشيخ حسن صيرفي متعناً الله بحياته أن السيد مصطفى عطار كان في رحلة إلى العراق ثم أخذت به الرحلة إلى إيران فاشترى هناك مفارش ثمينة وبسط فارهة. وبعد أن قضى مهمته عاد عن طريق العراق فإذا به يحتاج إلى بعض نقود مالية وهو في بغداد. فلم ير من يدعمه في هذه الغربة ففكر أن يبيع بعضاً مما يحمل من المفارش والأمتعة ليواصل به مسيرته في طريق عودته إلى البلاد. فخرج يعرض في بعض أسواقها بعضاً مما معه فلم يجد من يشتريها وعلى الأقل بثمنها المدفوع



شهر ذي الحجة الحرام سنة ١٣٩٥هـ من الهجرة المباركة، ودفن باليقيع وسط جموع من المشيعين من أحبائه وأصدقائه ومحبيه عن عمر أتم به الثمانين عاما رحمة الله عليه. وخلف من الأبناء حسناً وحسيناً وحاتم وكلهم أصحاب أسرة وأولاد.

الهوامش:

(١) معلوم أن الشيخ عبدالقدوس الأنصاري لم يزر الهند البتة.. وكانت معظم زياراته وأسفاره إلى مصر وسوريا والأردن ولبنان.. وبعض الدول العربية الأخرى... ومعلوم عنه تسجيل زياراته تلك وتدوينها وقد نشرت رحلاته لتلك البلدان في مجلة المنهل.. هذا إضافة إلى رحلاته في داخل مدن وقرى المملكة العربية السعودية..

ولو كان قد سافر إلى الهند كما ورد هنا ما فات عليه تسجيلها وتدوينها ونشرها في مجلته المنهل وهذا ما لم يحدث.

وقد أفادنا بهذا حفيده الأستاذ/ زهير بن نبيه بن عبدالقدوس الأنصاري، وهو الأكثر التصاقاً بجده، إذ كان يصحبه في رحلاته وأسفاره منذ يفاعته حتى إنه قد أسماه بـ (الرحالة الصغير) أما وقد وردت هذه المعلومة في هذا المقال فإننا نأمل الإفادة في مدى صحتها.. وإن كانت كذلك فإننا نفيد منها ولا شك.

— المنهل —

* attar@naseej.com

المنورة. ومما حدث له كما حكاه لي ابنه أخى السيد حاتم عطار أنه ركب مرة البحر مع بعض رفاق له من أهل العلم والأدب يريدون الهند ومنهم الشيخ عبدالقدوس الأنصاري (١).

والأستاذ محمد حسين زيدان وغيرهما رحمهم الله جميعاً. فماج بهم البحر وأخذ القبطان يلوح بالسفينة يمنة ويسرة حتى تاه عن الطريق واتجه نحو شرق آسيا. فقام إليه السيد مصطفى وقال له: إنك الآن تتجه إلى ناحية كذا وكذا وطريقنا يجب أن يتجه إلى ناحية كذا وكذا، فقال القبطان هذا المسار صحيح وأنا أعلم بالطريق. ولكن السيد أبى وأصر على موقفه ومخالفته حتى غير القبطان وجهة السفينة بعد أن اقتنع من جدله بالأدلة الفلكية ومسارات النجوم فوصلوا إلى بر الهند سالمين. مما يدل على براعته ونبوغه في علم الفلك وهو يجادل القبطان بثقة في النفس واليقين وفي أشد الظروف حلكة.

وقد تقلد رحمه الله تعالى عدة مناصب حكومية ومن أهمها رئاسة بلدية المدينة المنورة من عام ١٣٦١هـ وحتى عام ١٣٦٨هـ وذلك قبل أن تتحول البلدية إلى مسمى الأمانة. كما عين مفتشاً عاماً بإدارة أوقاف المدينة المنورة ثم عين مديراً عاماً لإدارة أوقافها. وكان عضواً في بعض مجالس المنطقة في بعض دوراتها. وكان من أشهر أدلاء الحجاج الإيرانيين بالمدينة المنورة. ولم يزل كذلك وحياته محفوفة بمواصله العلم والإطلاع حتى توفاه الله تعالى في



كيف نختار أصدقاءنا؟

د. علي السنوسي محمد حسين - المدينة المنورة- جامعة طيبة

مما لاشك فيه أننا نعيش في زمن عصفت فيه الرياح فاقطعت جذور القيم من صدور الرجال إلا من عصم الله.. لذا فإننا بحاجة ماسة إلى تدقيق وتمحيص في اختيار الأخ والصديق.. قال بعض الحكماء، "اصطف من الإخوان ذا الدين والحسب والرأي والأدب فإنه ردة لك عند حاجتك، ويد عند نائبتك، وأنس عند وحشتك، وزين عند عاهيتك".

الصديق مرآة الذات واختيارها..



أخلاء الرخاء هم كثير
ولكن في البلاء هم قليل
فلا يغتر بك خلة من تواخي
فمالك عند نائبة خليل
وكل أخ يفتول أنا وهي
ولكن ليس يفعل ما يقول

الخصلة الثالثة: أن يكون الأخ محمود الأخلاق، مرضي الفعال، مؤثراً للخير أمراً به، كارهياً للشر ناهياً عنه، فإن مودة الشرير تكسب العدا، وتفسد الأخلاق، ولا خير في مودة تجلب عداوة، وتورث مذمة وسلامة، قال بعض الحكماء: (مخالطة الأشرار على خطر، والصبر على صحبتهم كركوب البحر الذي من سلم منه يندنه من التلف فيه لم يسلم بقلبه من الحذر منه).

الخصلة الرابعة: أن يكون في كل واحد منهما ميل لصاحبه ورغبة في مؤاخاته فإن ذلك أوكد لحال



ويرى صاحب كتاب (أدب الدنيا والدين) الإمام أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري الماوردي أن الخصال المعتمدة في اختيار الإخوان أربعة هي:

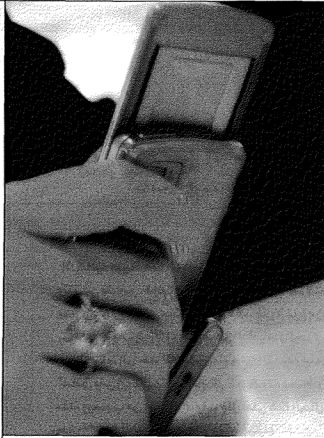
الخصلة الأولى: عقل موفور يهدي إلى مرشد الأمور، فإن الأحق لا تثبت معه مودة، ولا تدوم لصاحبه استقامة، وقد روي عن النبي (صلى الله عليه وسلم) أنه قال: (البذاء لؤم وصحبة الأحق شؤم).

وقال بعض الحكماء: (عداوة العاقل أقل حذراً من مودة الأحق؛ لأن الأحق ربما ضرر وهو يقدر أن ينفع، والعاقل لا يتجاوز الحد في مضرتة، فمضرتة لها حد يقف عليه العقل، ومضرتة الجاهل ليست بذات حد، والمحدود أقل ضرراً مما هو غير محدود).

الخصلة الثانية: الدين الواقف بصاحبه على الخيرات: فإن تارك الدين عدو لنفسه فكيف يرجى منه مودة لغيره. قال حسان بن ثابت رضي الله عنه:



المرء مع من أحب، فأحسن اختيار معيَّتك..



المؤاخاة، وأمدّ لأسباب المصافاة: إذ ليس كل مطلوب إليه طالب، ولا مرغوب إليه راغب، ومن طلب مودة ممتنع عليه ورغب إلى زاهد فيه كان معني خائباً كما قال البحرني:
وطلبت منك مودة لم أعطها

إن المعنى طالب لا يظفر
فإذا استكملت هذه الخصال في إنسان وجب إخاؤه، وتعين اصطفاؤه، ويقدر وفورها فيه يجب أن يكون الميل إليه والثقة به.

الأمور التي يصلح بها حال الإنسان في دنياه: يصلح حال الإنسان بثلاثة أشياء:

الأول، نفس مطبوعة إلى رشدها، منتهية عن غيها، وذلك لأن النفس المطبوعة ملك صاحبها، أما إذا عصته فقد ملكته ولم يملكها، ومن لم يملك نفسه تعذر عليه أن يملك غيرها، لذا قال بعض الحكماء: (لا ينبغي للعاقل أن يطلب طاعة غيره ونفسه ممتنعة عليه).

فالعاقل هو الذي يتحكم في نفسه الشريرة فيتمهما دائماً ولا يطيعها في شيء بل يعمل عقله في كل أمر قبل أن يقدم عليه متجنباً في ذلك الأهواء والرغبات.

الثاني: ألفة جامعة تتعطف القلوب عليها ويندفع المكروه بها:

لأن الإنسان إذا لم يكن ألفاً مألوفاً تخطفته أيدي حاسديه، وتحكمت فيه أهواء أعدائه فلم تسلم له نعمة، ولم تصف له مودة - أي لم يصف له زمان - ويقول الصابق المصدوق صلوات ربي وسلامه عليه (المؤمن ألف مألوف، ولا خير فيمن لا يآلف ولا يؤلف، وخير الناس أنفعهم للناس).

لذا فإنه ينبغي على الناس أن يرتبطوا بروابط متينة من المحبة والتعاطف والتراحم، يجب أن تجمعهم ضرورات الحياة وحتميتها على الحب لا الكره، وعلى المودة لا القطيعة.

الثالث: مادة كامنة تسكن نفس الإنسان إليها ويستقيم أودّه بها: إن حاجة الإنسان لأزمة لا يعرى منها بشر قال الله تعالى (وما جعلناهم جسداً لا ياكلون الطعام وما كانوا خالدين) فإذا عدم المادة التي هي قوام نفسه لم تدم له الحياة ولم يستقم له دين، وإذا تعذر شيء منها عليه لحقه من الوهن في نفسه والاختلال في دنياه بقدر ما تعذر من المادة عليه لأن الشيء القائم بغيره يكمل بكماله ويختل باختلاله، وقد شاء الله جل جلاله وتقدست أسماؤه أن يجعل سد حاجة عباده من وجهين:

مادة وكسب:

فأما المادة فهي حادثة عن اقتناء أصول نامية بذواتها، قال الله تعالى (وأنه هو أغنى وأقنى) أي أغنى خلقه بالمال وأقنى أي جعل لهم قنية وهي أصول الأموال.

وأما الكسب فيكون بالأفعال الموصلة إلى المادة والتصرف المؤدي إلى الحاجة وذلك عن طريق الزراعة والتجارة والصناعة وغيرها من الأفعال المكسبة.

عمرو ابن معد يگرّب الزبيدي

وهنا يستجيب الأب للنصيحة، ويُلقِي إلى عمرو سلاحه، وإذا بعمرو يرمي "خثعم" بنفسه حتى خرج من بين أظهرهم، ثم كر عليهم وفعل ذلك مراراً، وهنا تشجعت بنو زبيد، وحقق نصرًا بعد هزيمة، ومن هذا اليوم أصبح عمرو يسمى "فارس زبيد" وكان من الطبيعي أن يحقق عددًا من الانتصارات لقبيلته، وقد هزل لدخوله المعركة بعد المعركة، وكان أن نحل كطبيعة الفرسان العرب -بعكس صورة الفارس اليوناني- (٢) وكان أن تمدح بهذه الصفة فقال أعازل.. إنما أفنى شبّابي

إجابتي الصريح إلى المنادى
مع الفتيان حتى سلّ جسي
وأفرح عاتقي حمل النجار

وقد أرسله النعمان ليخطب أمام كسرى فاجأه (٣) .. ولكن الإسلام يجي، وتفسير الموازين، وتكون مناصرته للأسود العنسي الذي قام بأول ثورة ضد دولة المدينة، والذي رأيناه يمنع عمال الصدقات المسلمين من ممارسة أعمالهم، وكيف أنه زحف إلى صنعاء وطردهم، وبعد فترة يكون لقاء بين الرسول صلى الله عليه وسلم وبين عمرو، ففي عودة الرسول صلى الله عليه وسلم من غزوة تبوك إلى المدينة المنورة، نرى عمرًا يدبر لهذا اللقاء في المدينة، وكان أن بادر الرسول صلى الله عليه وسلم في لقائه به قائلاً: حياك الله إلهك، أبيت اللعن، وكان أن قال الرسول فيما قال: أمن بالله يومك يوم الفرع الأكبر، ويسأل عمرو: وما الفرع الأكبر؟ فيقول الرسول صلى الله عليه وسلم: إنه فرع ليس كما تحسب وتظن، إنه يصاح بالناس صيحة لا يبقَى حي إلا مات، إلا ما شاء الله من ذلك، ثم يصاح بالناس صيحة لا يبقَى ميت إلا نُشِر، ثم تلج تلك الأرض بدوي تُنهَد منه الأرض، وتخرّ منه الجبال، وتنشق السماء انشقاق

إذا كانت حياة هذا الفارس الشاعر تبدأ باليمن وتنتهي بفارس، فإنها في الوقت نفسه قد عرفت بداية عمرو كفتى مائق أحقق، فقد ظل فترة من شبابه لا يعرف إلا الإسراف في الطعام، والجري وراء النساء، إلى حد أنه أطلق عليه من القبيلة اسم "مائق بنى زبيد"، ولقد كان كل من حوله يسخر منه، ويعجب من أمره (١). وقد ظل على هذا الحال حتى شاع في القبيلة الزبيدية أن قبيلة "خثعم" تريد لهم، وأنها تبنت أمرًا لإبادتهم، ولما كان كل من في القبيلة يستعد لهذا الأمر، فإنهم لم يضعوا عمراً في حسابهم استهانة به، ولكن الأمر تغير فجأة، ذلك لأن عمراً دخل على أخته وهو يهدر أشبعيني إني غداً لكتيبة! وكان أن ضحكت الأخت لأمره، ويجنى الأب على صوته متسانلاً، فتستمر في الضحك ثم تقول، هذا المائق يقول، أشبعيني إني غداً لكتيبة، فلا يوجه الأب النظر إليه، وإنما يقول لا ينته، سليه ما يشبعه، ويرد عمرو: هرق من ذرة، وعنز لم تبلغ عامها الرابع، ويقول الأب، افعلني ما طلب، وتصنع الأخت الطعام، ويجلس إليه فيستوفيه جميعاً؟

ثم يأتي الصباح، ويكون هجوم قبيلة خثعم، ويدخل عمرو المعركة فيرى لواء أبيه قائماً، ثم تمضي فترة وإذا لواء أبيه قد زال، وهنا ينتفض عمرو -كما يقال- كأنه سرحة محرقة، ثم يتوجه إلى أبيه المهزوم، فيقول له: إنزل عنها فالיום ظلم، ويسخر الأب من الابن قائلاً: إليك يا مائق، وهنا يعترض شيوخ بني زبيد، ويقولون: خلّه أيها الرجل وما يريد، فإن قتل كفتى منونته، وإن ظهر فهو لك!



أ.د. عبده بدوي - رحمه الله

مصر

وقد مُتَ فيها حُجَّةٌ عربيَّةٌ

تَرَدُّدٌ إلى الإِنصاف من ليس يُنصف

وَأَنْتَ لَنَا وَلِلَّهِ ذِي الْعَرْشِ قُدُوهُ

إِذَا سَدَّنَا عَنْ شَرِّهَا التَّكَلُّفُ

نَقُولُ، أَبُو ذُورٍ أَحَلَّ حَرَامَهَا

وَقَوْلُ أَبِي ذُورٍ أَشَدُّ وَأَعْرِفُ (٦)

وقد كان لا يطبق إلا أن يكون في الصدارة، ومن هنا رأيناه يقترب من عمر بن الخطاب رضي الله عنه ويبيد رغبة في شهود حرب القادسية، وقد رأينا عمر يكتب إلى سعد بن أبي وقاص: إني قد مددتك بالفي رجل، عمرو بن معد يكرب، وطليحة الأسدي، فشاورهما في الحرب ولا تولهما شيئاً، ولقد كان عمر يعجب من جسمه، فكان إذا نظر إليه يقول:

الحمد لله الذي خلقنا وخلق عمرأ؛ وفي هذه الموقعة أبلى بلاءً حسناً، فقد رويت الأعاجيب عن فروسيته، على الرغم من أنه كان قد بلغ من السن مائة وعشرا، ولقد كان صاحب فكرة التغلب على الفيلة في القادسية، فقد قال: ألزموا خراطيم الفيلة السيوف فإنه ليس لها مقتل إلا خراطيمها، ثم نراه يشد في المعركة على "رستم" وهو على الفيل، بعد أن ضرب خرطوم فيله فيسقط، وكان أن تم انتصار المسلمين في هذه المعركة، وقد شهد له سعد بن أبي وقاص فقال: لقد كان له موطن صالح يوم القادسية، إنه عظيم الغناء، شديد النكاية للعدو (٧).

وقد ظل فترة في مغازي فارس، حتى وصل إلى الري، وديستبي، وحين نزل خاناً في "رودة" مرض فجأة، وفلج، ودفن على الطريق، فقالت امرأته ترثيه:

لقد غادر الركب الذين تحملوا

برودة شخصاً لا ضعيفاً ولا غمراً

القُبْطية الجديد ما شاء الله في ذلك - والقبطية ثياب مصرية رقيقة بيضاء - ثم تبرز النار فينظر إليها حمراء مظلمة قد صار لها لسان في السماء، ترمي بمثل رؤوس الجبال من شرر النار، فلا يبقى ذو روح إلا انخل قلبه، وذكر ذنبه، أين أنت يا عمرو؟ ويرد عمرو: إني أسمع أمراً عظيماً، ويقول الرسول: يا عمرو أسلم تسلم، وهنا يسلم عمرو ويبيع لقومه على الإسلام في رجب من سنة تسع!

ولكن الإسلام لم يدخل بعمق في قلبه، ذلك لأن "قروة بن مسيك" حين قدم على الرسول صلى الله عليه وسلم في وفد مذبح استعمله الرسول على قبائل مراد، وزبيد، ومذحج، وكان أن غضب عمرو وارتد عن الإسلام، (٤) ودخل في صراع مع من أرسلهم الرسول إليه، وفي هذه المعارك فقد سيفه المعروف باسم الصمصامة (٥)، وسببت أخته ربحانه في موقف مؤثر: فقد كانت تصرخ عليه: يا عمرو وهي تسير في موكب الصمة بن بكر، ولكنه لم يستطع أن يفعل شيئاً، ومن هنا صرخ في حزن:

أمن ريحانة الداعي السميع

يؤرقني، وأصحابي هُجُوعُ

سَبَّأَهَا الصَّمَةُ الْجَشْمِي غَضَبَا

كَانَ بِيَاضُ غُرَّتِهَا صَدِيقُ

وَحَالَتْ دُونَهَا هِرْسَانُ بَكْرٍ

تَكْشِفُ عَنْ سَوَاعِدِهَا الدَّرُوعُ

إِذَا لَمْ تَسْتَطِعْ شَيْئاً فَدَعُهُ

وَجَاوِزُهُ إِلَى مَا تَسْتَطِيعُ!

وعلى الرغم من أن "عمراً" عاد إلى الإسلام إلا أن عودته كانت بطيئة على نحو ما نعرف من حديثه مع عبيدة بن حصن، وكيف أنهما تسامرا في ليلة على الشعر والشراب، مما جعل عبيدة يقول في هذه الليلة التي أكرمه فيها عمرو:

جَزَيْتُ أَبَا ذُورٍ جَزَاءَ كَرَامَةٍ

فَنَعَمُ الْفَتَى الْمَزْدَارُ وَالْمُتَضَيِّفُ

فَرَيْتُ هَاكَرَمْتَ الْقَرْيَ وَأَهْدَنْتَنَا

نَخِيلَةَ عِلْمٍ لَمْ يَكُنْ قَطُّ يَعْرِفُ

وَقُلْتُ، حَلَالٌ أَنْ تَدِيرَ مَدَامَةً

كُلُّونْ انْعَاقَ الْبَرْقِ وَاللَّيْلُ مُسْنَدُ

فقل لزيد، بل لنأجج كلها
فقدتم أبا ثورسانكم عمرا

فإن تجزعوا لا يغن ذلك عنكم
ولكن سلوا الرحمن يعقبكم صبيرا

وهكذا عاش عمرو بن معد يكرب الزبيدي حياة
صاخبة في الجاهلية وفي الإسلام، وكيف أنه لم يصل
إلى الفروسية إلا بعد الخوض في العيشية، ولم يهتد إلا
بعد عصيان، ولم يصل إلى الوعي الجمالي في الشعر إلا
بعد المزج بين ما هو روعي وما هو حسي، في إطار
ظاهرة البطولة، على حد قوله:

ليس الجمال بمنزير
فاعلم وإن رديت بردا

إن الجمال معادن
ومناقب أورش مجدا

أعددت للحدثان سا
بغة، وعداء علندا

نهذا وذا شغب يق
د البيض والأبدان قدا

وعلمت أني يوم ذا
ك منازل كعبا ونهدا

قوم إذا لبسوا الحد
يد تنمروا حلقا وقدا

كل امرئ يجري إلى
يوم الهياج بما استعدا

لما رأيت نساءنا
يحصن بالمعزاء شدا

ويدت ليس كأنها
بدر السماء إذا تبدى

ويدت محاسنها التي
تحفى، وكان الأمر جدا

نازلت كبشهم ولم
أر من نزال الكيش بدا (٨)

ويبدو أن شعره في الفترة الأخيرة قد رق وسلس
وأصبح ذا منظور واسع، واقتدار على التصوير، في
موسيقى عذبة شديدة التأثير بالبحر القصيرة، والقوافي
المركية، ثم إن عناصر النص يدعو بعضها بعضاً، فالعناصر
الأولى تكون اختيارية، ولكنها تفرض الحقل الدلالي المتسق

معا، ويلاحظ هنا التصريح باسم الحبيبة "ليس" ووصفها
على غير عادة العرب (٩) في الكتمان والكنائية كما
استشهد له بتنزيل الفعل المتدنى منزلة اللازم كقوله "أجرت"
بمعنى أجرتة، أي شقت لسانه (١٠).

الهوامش:

(١) الأغاني ٢٤/١٤

(٢) الوعي الجمالي عند العرب قبل الإسلام ص ٤٤، د.
فؤاد المرعي الأبجدية، دمشق

(٣) الجزء الخاص بوفود العرب من العقد الفريد

(٤) الشعر والشعراء ٢٨٩/١

(٥) يروى أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه سأل يوماً أي
سيوف العرب أمضى، فقليل له: صمصامة عمرو، فبعث
إليه أن أرسل سيفك، وحين جربه وجدته دون ما قيل
عنه، فكتب إليه في ذلك، فرد عمرو: إني إنما بعثت إلى
أمير المؤمنين بالسيف، ولم أبعث له بالساعد الذي
يضر به - الفروسية العربية في العصر الجاهلي - د.
سيد حنفي ص ٤٤ ط. دار المعارف بالقاهرة.

(٦) ديوانه تحقيق مطاع الطرابيشي ٢٠ ط دمشق.

(٧) يحكى أنه في يوم أرمات - وهو أول يوم من أيام
القادسية - مر يَحْضُضُ الناس على القتال، وبينما
هو كذلك خرج إليه أعجمي ورمى بنبله فما أخطأ ما
رمى، فما كان من عمرو إلا أن التفت إليه، وحمل
عليه، ووضع بين يديه، ثم كسر عنقه، ووضع سيفه
على حلقه ونبحه، ثم ألقاه وقال: هكذا فاصنعوا بهم،
أيام العرب في الإسلام ط ص ٢٦٨، ٢٦٩.

(٨) ديوانه تحقيق مطاع الصفدي ص ٦٢ ط دمشق.
الوعي الجمالي عند العرب قبل الإسلام ص ١٠٢، د.
فؤاد المرعي، ط الأبجدية، دمشق.

(٩) عطف على أسماءكم فكسوتها

قميصا من الكتان لا يتخرق

أكنى بغيرك في شعري وأعنيك

تقية وحذارا من أعاديك

- مصارع العشاق للسراج ١٦١/٢

(١٠) المقصود بأجر أجرتني لأنه لا يتصور أن يكون ها
هنا شيء آخر يتعدى إليه - دلائل الإعجاز لعبد
القاهر الجرجاني ١٧٩

الشريف أحمد بن مسعود

عبدالله بن أحمد الشباط - السعودية

هذا أمير غدر به الزمان وحرمه من حقه في السلطان.. فساح في البلاد
وتغرب حاكباً حال أبي هراس وابن المقرب.. باذلاً في بلوغ أربه كل نفيس
معزياً نفسه بقول امرئ القيس:

بكى صاحب لما رأى الدرب دونه

وأيقن أننا لاحقان بقيصرنا

فقللت له لا تبكي يا صاحبي إنما

نحاول ملكاً أو نموت فنعدنا

أما اسمه فهو الشريف أحمد بن مسعود بن حسن بن أبي نُمى كان يرى نفسه أحق بإمرة مكة المكرمة من غيره إلا أنه لما رأى الإجماع على تولية عمه الشريف إدريس لم يخالف الإجماع وصار من جملة الأعوان والأتباع ظناً منه أنه سوف ينال مراده وأن يعود الحق إلى نصابه.. إلا أنه رأى منه جفوة وتقصيراً في حقه فقال:

رأيتك لا توفي الرجال حقوقهم

توهم كبيراً ساء ما تتوهم

وتزعم أنني بالمطامع أرتضي

هواناً ونفسي فوق ما نلت تزعم

وما مغنم يدنى لذل رأيتك

فيقبل إلا وهو عندي مغرم

واختار بالاعزاز عنه منية

لأنني من القوم الذين هم هم

فلما آل الأمر إلى الشريف محسن بن الحسن.. عمه الثاني نزع منه السقيا والوفادة التي كان منوطاً بها وحرمه من وظائفه التي كان يقوم بها علم أن الأمور لا تأتي إلا بالمهادنة وبالتهديد حيناً وبالتعريض حيناً آخر..

ولم يتحقق له ما يريد إذ رأى ابن عمه أحمد بن عبدالمطلب يسعى لدى الوزير أحمد باشا الذي يساعده على دخول مكة المكرمة والاستيلاء عليها بعد إخراج الشريف محسن منها.. فيجد أدبيناً أحمد أنه لابد له من السعي لدى الحكام والسلطين للاستعانة بهم لاسترداد حقه.. فيغادر الحجاز إلى اليمن.. ليلتقي بالإمام محمد بن القاسم فيمدحه بقصيدة طويلة فلم يحصل منه على طائل.. فيغادر اليمن متوجهاً إلى الأستانة وفي الطريق مر بساحل الشام ونزل بطرسوس وأقام بها مدة نظم خلالها قصيدة يستنجد فيها بالنبي

محمد صلى الله عليه وسلم يقول فيها:

أدرك.. أدرك ذا غريبة وانفراد

وسهاد ومدمع مبعجوس

فقد لقي من حصائد النفي مالا

في كليب فيها غداة البسوس

الوحي الوحي فذلك ملهو

فيناديك من وراء طرسوس

يا نبياه.. يا ولياه.. يا جدا

ه يا غوث ضارع موطوس

أنت إن أضل العضال وأعسى

كل أس دواء جبالينوس

وييم وجهه شطر الأستانة عاصمة الدولة العثمانية

حيث السلطان مراد فيلقى في سفره وغربته ما
جعله بلهج بمأساته.. متذكرا شتات شمله فيقول:

أنتني سلمى وهي غضبي أسيفة

تساقط يا قوتا على فضة النحر

تقول أما هذا المقام ببلدة

غربيا على سخت التواب والسحر

أما تذكر البطحاء والبيت والصفاء

ومنزلة الوفاة بين بني فهر

فقلت لها والطرف تدمي كلومة

ومنزلة الوفاة بين بني فهر

ألا فاربعي عنى وعي القول واسمعى

ولا توجعي المحزون باللوم والهجر

إذا جاء نصر الله والفتح بعدة

فتبّت يد الأحزاب في زمن الكفر

واني على بُعد المزار وقريه

عزيز على هام السماكين والنسر

وبعد أن يصل إلى الأستانة ويحط رحله في رحاب

الخلافة يرفع السلطان مراد قصيدة طويلة يطلب

منه العون والمدد لتخليص الحجاز من يد ابن عمه

أحمد بن عبدالمطلب يقول فيها:

فيا ملك الملوك ولا أحاشى

ولا عذرا أسوق ولا احتشاما

أنفت بأنني ألقاك منهم

بمنزلة الرجال من الأيامى

إلى جددواك كلفنا المطايا

دواما لا تفارقها دواما

وجبنا أيها الملك الموامى

إلى أن صرنا من هزل هياما

وذقنا الشهد في معنى الترجي

وذقنا الصبر من جوع طعاما

صلينا من سموم الغيظ نارا

تكون بنورك السامي سلاما

وخضنا البحر من لئج إلى أن

حسبناه على البعيد الكماما

وجاوزنا العنان على عنان

تسير بنا ولم تلبث شأما

نؤم رحابك الفيح اشتياقا

وونأمل منك آمالاجساما

ومن قصد الكريم غدا أميرا

على ما في يديه ولن يضاما

لكن يا ترى هل استجاب السلطان لهذه الرغبة؟

وهل أنجد ذلك الشريف المستنجد؟

عبد الملك العصامي يقول إنه حباه بالكثير من

الهدايا والصلوات لكنه لم يستجب لمطلبه.. أما

الحبى في نفحة الريحانة فإنه لا يجزم بشيء من ذلك وإنما هو يستعمل كلمة قيل في مكانين. الأول: فقيل إنه أجابه للتمسه ومراده وأرعاه من مقصده أخصب مراده ولكن مدت إليه يد الهلك قبل أن ينال الملك. والثاني: وقيل: بل أجزل عطاء فقد طمعه عما تمناه وقط..

وسواء صح هذا أو ذاك فإن أدينا الأمير لم يبلغ مراده حيث وافاه الأجل المحتوم وهو في طريق عودته.

وللأمير الشاعر مقطعات شعرية أثبتتها الحبى في نفحة الريحانة تدل على شاعرية خصبة وعبرة رائعة كما في قوله من القصيدة التي رفعها إلى السلطان مراد:

نام الطفل النبت في حجر البغامى

لا هتزازا لطل في مهد الخزامى

وسقى الوسمى أغضان النقا

فهوت تلثم أفواه الندامى

كحل الضجر لهم جفن الدجى

وغدا في وجنة الصبح لثاماً

تحسب البدر محيياً ثمل

قد سقته راحة الصبح لثاماً

حول الزهر كؤوس قد غدت

مسكة الليل عليهن ختاماً

ومن شعره يصف حاله:

كيف العزاء والفضاد ملتهب

والحي زمت لبينة النجب

والعين عبرى والجسم ممتقع

والنفس حرى والعقل مضطرب

وهذه أربع بكاظمــــــــــــــــة

عفت قديماً فندبها يجب

وابك رفاتاً بها انفا

عنى فقد أذهلتني النوب

ومن شعره في الغزل يتذكر أيام اجتماع الشمل:

أهني المضارب أسياف وأجضان

تصول أم هي الحافظ وأجضان

أحدو العيس أم نوح الحمام أم

نسيم نجد تواتت منه أشجان

لا بل هو الشوق يدعو الصب نحوهم

هيسستجيب لهم قلب ووجدان

وكيف وهو قوى القلب لا سيما

وجنده فرد عنيـد وغزلان

طاب الزمان به والعيش وابتهجت

أوقاتنا وكذا الأيام تزدان

هم الأحبة إن جاروا وإن عدلوا

وهم حلول فؤادي أينما كانوا

أما تاريخ وفاته فإن الحبى يقول إنه توفي في سنة ١٠٤١هـ أو في سنة ١٠٤٢هـ... غير أن العصامي يؤكد أنه توفي بعد سنة ١٠٤١هـ لأنه في أواخر شوال سنة ١٠٤١هـ دخل الأستانة ورفع قصيدته ومظلمته إلى السلطان مراد..

ثم يقول وفي سنة ١٠٤٢هـ أو في السنة التي بعدها توفي الشريف أحمد بن مسعود وهذا ما يؤكد أن وفاته كانت في أوائل سنة ١٠٤٢هـ رحمه الله وغفر له.

الليدي بيرد جونسون...

ما بين صناعة الطائرات المقاتلة وعشق الزهور البرية

في يوم الجمعة الثالث عشر من شهر يونيو ٢٠٠٧م وهو اليوم الذي يتشاءم منه الأمريكيون دهنت الليدي بيرد جونسون بمدينة أوسن إلى جوار زوجها الرئيس السادس والثلاثين ليندون جونسون، الذي وقف يوماً في الكونجرس يعارض تقديم الأسناد الجوي للقوات الفرنسية، التي كانت تخوض معركة (ديان بيان هو) في فيتنام بنصائح أمريكية.

يقتلون البشر بالطائرات ويعتذرون بالزهور





أ.د. أنور ماجد عشقي

رئيس مركز الشرق الأوسط للدراسات الاستراتيجية القانونية - جدة

بيع السلاح و(تجارة الحرب) يمارسها أصحاب القرار أنفسهم..



نفسها في موقع السيدة الأولى للولايات المتحدة الأمريكية.

تذكرت أن اسمها الحقيقي هو كلوديا تيلور، لكنها بسبب جمالها وقرقتها، أطلقوا عليها اسم الليدي بيرد بمعنى (الدعسوقة) أي الخنفساء الجميلة الطائرة، هذا الاسم جعلها تعشق البيئة، فروجت أثناء ولاية زوجها لمانعة تشريع لحماية البيئة، وتزعمت حملة لتجميل الطرق في واشنطن العاصمة، ونزعت كثيراً من الإعلانات التي كانت تحجب المناظر الطبيعية الجميلة، كما زينت العاصمة بالزهور البرية البيضاء، حتى أن سكان

كان جونسون الديمقراطي يعارض هذا الإنسان القتالي ويرفع صوته قائلاً: إننا يجب أن لا نساهم في هذه الحرب القذرة، وبذلك حال رجال الكونجرس يومها دون إنقاذ الجيش الفرنسي عن طريق الإسناد الجوي. فتركوا فرنسا وحدها تتجرع الهزيمة المرة في معركة ديان بيان فو، وتخسر أكثر من مائة ألف مقاتل، وهذا الموقف لم تغفره فرنسا لحليفتها حتى اليوم. وهو ما يؤكد لنا أن الديمقراطيين حينما يستلمون السلطة فإنه ليس من المتوقع أن يوقفوا الحرب في العراق وربما زادوها اشتعلاً.

فالرئيس جونسون عندما تولى الرئاسة الأمريكية لم يوقف حرب فيتنام التي خاضتها أمريكا، بل زاد من تصعيدها كي يفرض على الجيش الأمريكي في فيتنام شراء ألفين وستمئة طائرة مروحية من نوع (بل تيكسترون) التي قرر الخبراء أنها تابوت طائر، فسقطت كلها بالجنود الأمريكيين، إما من قبل الفيتناميين أو بسبب قدرة الطائرة، ولم يبق في نهاية الحرب إلا ستون طائرة وهو ما جاء في تقرير (أرسنال ١٩٨٠م) وما ذلك إلا لأن زوجته الليدي بيرد جونسون كانت من أكبر المساهمين في هذه الشركة.

لقد كانت الليدي بيرد جونسون مع زوجها نائب الرئيس في عربية خلف عربية الرئيس جون كينيدي، في موكبه الذي كان يسير في مدينة دالاس بولاية تكساس عند اغتياله.

وقتها وجدت الليدي بيرد جونسون نفسها قد دخلت دوراً لم تكن مستعدة للدخول فيه، وفيما كان العالم منشغلاً بهذا الحادث المروع، كانت الليدي بيرد جونسون تسترجع الذاكرة، بعد أن وجدت

العاصمة يتذكرون في فصل الربيع، هذه المرأة التي اهتمت بجمال الربيع.

وخلال رئاسة الرئيس جونسون، أضافت الليدي بيرد إلى مكتبها السكرتير الصحفي، ورئيس هيئة الموظفين، وكتاب خطب، وموظفين، للتواصل مع الشعب وتولت اختيارهم وتعيينهم، كما عززت الاتصال بالكونجرس، فكان لها دور ينم عن خبرة طويلة في السياسة امتدت إلى عشرات السنين، وهكذا كرست طاقتها الهائلة في حماية البيئة والاهتمام بالحقوق المدنية والحرب على الفقر.

لقد وقفت هذه السيدة في مواجهة المعارضة الجنوبية لقانون الحقوق المدنية، وقامت بجولتها الأولى وهي عبارة عن سلسلة من الزيارات السياسية القصيرة، أطلق عليها (قطار الليدي بيرد الخاص)، فشملت الزيارة الولايات الجنوبية، وتحدثت فيها بلهجتها الجنوبية إلى الناس عن أهمية التشريع.

لقد كان لها تأثير بالغ، رفع من رصيد زوجها الشعبي، لكن هذا التأييد سرعان ما انهار بفعل حرب فيتنام، أما هي فقد استطاعت أن تقر المساعدات التعليمية والغذائية، لأبناء الأسر الفقيرة، فكانت الرئيسة الفخرية للبرنامج.

كان لزوجها من الرئيس ليندون جونسون الذي عرف بحدته وسرعة غضبه عام ١٩٣٤م عندما كانت تعمل موظفة مساعدة في الكونجرس الأثر الأكبر في نجاحه، فكانت مخلصه له، فجسدت دور الزوجة المثالية في التأييد والإخلاص.

لقد كانت من أسرة غنية، وهذا ما مكنتها من إنفاق جزء كبير من ميراثها، على تمويل أول حملة له لخوض انتخابات الكونجرس، كما كانت صاحبة أعمال استقلت بها وابتاعت محطة للإذاعة، فجعلت منها محطة إذاعية ناجحة كما عملت في تجارة

حرب وقتال ودماء في فيتنام.. واهتمام بالزهور والبيئة في أمريكا!!



العقار والاستثمار.

لقد كانت تقول: إن من مسؤوليتها أن تهيب الجو المريح لزوجها كي يؤدي فيه أفضل أعماله، ومع هذا فقد كانت مستقلة بذاتها، لقد أشاد بها الرئيس بوش في مناسبة وفاتها من خلال بيان أصدره البيت الأبيض في ١١ يوليو ٢٠٠٧م يذكر الشعب الأمريكي قائلاً: (إن الزهور البرية التي تنتشر اليوم على جوانب الطرق وتزهو، هي جزء من إرثها، لقد كانت صديقة حميمة لنا وامرأة دافئة المشاعر، كريمة الخلق).

لقد ظلت الليدي بيرد جونسون صديقة للبيئة منذ عام ١٩٧٣م يوم مات زوجها، فشاركت في تأسيس المركز الوطني لأبحاث الزهور البرية في أوستن بتكساس، الذي يحمل اسمها اليوم، لقد ظل المركز يقوم بإجراء الأبحاث على الزهور البرية، والأعشاب الضارة، والقضايا التي تتعلق بالحفاظ على البيئة، ويشارك في مشروع بنك الألفية العالمي للبذور.

لقد تركها زوجها جيلاً كاملاً ليسبقها إلى الدار الآخرة، حصلت خلال هذه السنوات على أعلى الأوسمة، من أهمها وسام الحرية الذي منحه إياه جيرالد فورد عام ١٩٧٧م كما منحه الرئيس رونالد ريغان وسام الكونجرس الذهبي، وبعد أن خلطت عملاً صالحاً وآخر سيئاً، توارت تحت الثرى إلى جوار زوجها بعد أربع وثلاثين سنة من وفاته، لتتسي الشعب ما ارتكبته في حرب فيتنام بالزهور البرية التي غطت عليها، لأننا لا نجد خيراً من الزهور أسلوباً للاعتذار عن ما اقترفناه من أخطاء.



عبد الحميد محسن سليمان
- الكويت -

حروف المعجم

أشـدو بهـا ملء الفـم
منذ القـديم الأقدـم
والى بنـي هـا أنتـمـي
ويـهـم كـل مـتـيـم
أحمـي حمـاها بالدم
عـهـد الوفـي المـسـلـم
بالله حـتى تحـتـمـي
وحى النـبـي الأكرـم
بالنور قـبل الأنـجم
ظلمـات جهـل مظلم
أحلت أمـر العلقـم
حـة أداة تفـاهـم
في العلم خير مـعلم
ولأنت سـر تكلمـي
بلسان فـاه ملـجـم
لولا بـديع قرـنـم
أوحى إلي وألـهـمـي
وعـمـي سـلاماً واسلمـي

هـذي حـروف المعـجم
لغـتي الـتي أحـيا بهـا
إنـي إلى آيـاتـهـا
قلـبي يـهـم بحـبـهـا
إنـي لحـرمـة خـدـهـا
وأصـون عـهـد غـرامـهـا
وأعـوذ من أعبـادـهـا
فـهـو الـذي أوحى بهـا
وبـهـا أتى قرآنـهـا
فمـحـت بنور صـباحـهـا
وبـعـذب مـاء فـراتـهـا
فـنقـدت لنا بين الـورى
كـانـت ولا زالت لنا
لغـتي بـغـيـرك لم أكن
أـيـكون شـاعـر أمة
مـا الحـسن في طـير شـدا
لا تجـعلـني صـامـتاً
لغـتي أحـبك فـاعلمـي

د. سعد بن عطية الغامدي..

شاعر يحمل مشاغل التجديد في الشعر الفصيح

يعترف كثير من شعراء العربية أن الشعر تراجع في هذه الأيام وأن رواده يشحون وأنه لم يعد يحفل به الكثير من القراء الذين جذبهم الشعر الشعبي من ناحية ثم جذبتهم الفضائيات والانترنت والكتابات بمختلف أشكالها وألوانها وأنغامها وأصياها ..

ولكن قليلاً من القراء المحبين للشعر الفصيح يقولون إن الشعر لم يتراجع، وإنما الذي تراجع هم الشعراء الذين لم يستطيعوا أن يأتوا بما أتى به الأوائل، فحينما رحل مجموعة الشعراء الكبار وكان آخرهم الأمير عبد الله الفيصل ونزار قباني ومحمد حسن عواد وحمزة شحاتة وقبلهم جيل شوقي وحافظ.. لم نعد نقرأ شعراً عربياً فصيحاً يدغدغ العواطف وينagi الأحاسيس والمشاعر، بل بتنا نقرأ شعراً محنطاً بليداً يفتقد الروح ويفتقر



ما زال الشعر الفصيح هو ديوان العرب الذي يوحد العرب إلى كلمة سواء



د. أمين ساعدي

-جدة-

الشعر الحي هو الذي ينبض بالحياة، ويزخر بالحركة ويموج بإيقاعات الوجود من حولنا، شأنه في ذلك شأن الأحياء الذين يتجاوبون مع ما حولهم، وليس غريباً أن تأتي بعض القصائد حادة الانفعال، شديدة التأثير، والبعض الآخر يأتي باهت الانفعال بارد العواطف، كما يكون الانفعال حاداً أو بارداً، وكما تهب الريح عاصفة أو يمر التسيم رخاء، وكما تفرغ غيمة محتواها عنفواناً أو تبعثه ديمة في أناة. ويمضي الدكتور الغامدي في توصيفه للشعر فيقول:

الشعر هو الخيال الفسيح الذي ينطلق فيه الفكر عبر اللغة وعبر أنوات الشعر من وزن وقافية، وهما الموسيقى التي لا يمكن أن يقوم بغيرهما، ولكنهما ليستا كافيتين وحدهما في أن يقول الشاعر شعره، بل لا بد من روح تسري في النص لتنتقل به عبر الأثير وعبر الصحائف، كما تنتقل كائنات هذه الحياة، والقضية الشعرية تكبر أو تصغر بحسب ما يمور في نفس صاحبها وما يكتنف وجدانه لحظة الوحي الشعري، فهي كبيرة في الرؤية الأكبر، صغيرة في الرؤية الأصغر وليس هنالك من ميزان توزن به الرؤى إلا من خلال

إلى الصور الجميلة التي كان الرواد ينحتونها نحتاً من وجدانهم فتصل مباشرة إلى وجدان القراء وتحتل على مدى العمر مكانة أثيرة في نفوسهم .. وإذا كنا لا نريد أن نظلم القراء فإننا أولاً لا نريد أن نظلم الشعراء ..

نحن لا ننكر أن الشعر فقد الفرسان في كل الساعات العربية، فلم يعد في السعودية من يخلف عبد الله الفيصل وشحاته والعواد وأحمد قنديل وعبد الله بن خميس وعبد الله بن إدريس، ولم يعد في مصر من يخلف أحمد شوقي وحافظ إبراهيم ثم محمود حسن إسماعيل وكامل الشناوي وعبد الصبور، ولم يعد في لبنان من يخلف الأخطل الصغير، ولم يعد في سوريا من يخلف سليمان العيسى ونزار قباني، ولم يعد في تونس من يخلف أبا القاسم الشابي ولم يعد في العراق من يخلف شاكر السياب والرفاعي ونازك الملائكة ..

ولكن في الأسبوع الماضي وقعت في يدي مصادفة مجموعة دواوين شعرية للشاعر الدكتور سعد بن عطية الغامدي وتصفحتها ثم قرأتها بإمعان حتى توقفت على درر من الشعر الرصين تذكرني بالدرر التي كنا نقرأها ونطالعها في شعر شعراء الرعيل الأول ممن ذكرت سلفاً أسماهم، وساعتذاك قلت إننا نظلم الشعر السعودي الفصيح إذ كنا نرميه بالسطحية والإسفاف، وأن الأمانة العلمية والإنسانية تقتضي أن نبحث عن الشعر الرصين في أرشف المكتبات الورقية التي فقدت بريقها بسبب الانترنت والفضائيات التي جذبت الشباب وقضت على أوقات فراغهم وشغلتهن بمغرياتها وتجاذباتها، ويعبر الشاعر الدكتور سعد الغامدي عن رأيه في الشعر فيقول:

الشعر الشعبي، والفضائيات
أضعفا حركة الشعر الفصيح..

الوزن والقافية والموسيقى، والروح السارية في النص.. منفتح الإبداع..



وتعلوا أنوف وتدنوا أنوف

هناك يسقى الضعاف الجحوف

بأرض الحياء

يقام التنازل

والحكم

والحكمة

أعادوا إلينا دهاليز" سايس وبيكو"

وأوراقها المظلمة

وأحداها المرة المؤلمة

يرجحون.. يأتون..

يرجحون.. يأتون..

وفي ذات يوم،

يطلون قد لبسوا "عمة المعلمة"

ولكنها عمة موهمة

ينادي رجال الكراسي في لهفة

هلموا هلموا

هنا حجرتنا كراسي في جنة العوالة..

ونسأل نحن وما العوالة؟

واسأل.. تسأل.. يسأل..

ما العوالة..؟

وما كان أدري الذي لم يلحن ما العوالة؟

وتسمع همساً هنا وهنا

هو الهمس؟

لا بل هي الهمهمة

هي الدولره؟

ربما..

هي الغريزة؟

اهتمامات المتفاعلين مع نص الشاعر فمنهم من يرى الحياة من نافذة تطل على مساحة ضيقة من الأرض ومنهم من يرتقي قليلاً أو كثيراً لتتسع أمام ناظره المساحة التي يستطيع أن يشاهدها ويصدر من خلالها أحكامه ويعمل موازينه .. إلى أن يقول:

إن الشعر يصلح لأن يكون واحداً من عوامل بناء الحياة وصناعة التاريخ والانفتاح على أفاق واسعة من هذا الكون الفسيح، بل إنه يصلح لربط جوانب مختلفة من الزمان تستقي الأجيال منه زادها وتمارس فيه نشاطها ودورها على مسرح الحياة الكبير في انطلاقه إلى حياة هي الأبقى والأرجى والأصفى.

هذا هو مفهوم الشعر عند الشاعر الدكتور سعد الغامدي الذي ندرس جانباً من شاعريته وشعره في هذا المقال.

إن الشاعر الدكتور الغامدي يرى بأن كل مناحي الحياة يمكن أن يعبر عنها شعراً، وأنه لا يستعصي على الشاعر المطبوع أن يلج تلك المناطق العلمية الوعرة التي تعلمنا في مدارسنا بأنها لا تدغدغ الوجدان ولا تداعب المشاعر فينظم قصيدته اللامعة التي اختار لها مصطلح "العولة" عنواناً فأنشد فيها:

هم ينشرون بساحتنا

العولة

هم يغرسون بأذهاننا

العولة

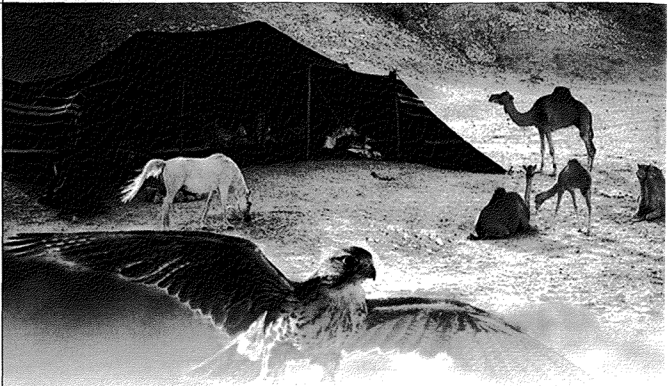
هم يأخذون الرجالات من بين أهليهم

لكي يحقنوا هيبم العولة..

يقضون أوقاتهم في "جنيف"

يرصون أجسادهم في صفوف

وبالتنهات تمس الكفوف الكفوف



أما القصيدة التي يتحدث فيها المناطق الوعرة
على الأحاسيس ليؤكد موهبته الشعرية العالية على
خوض غمار المناطق التي لا تترقق فيها المشاعر
فهي قصيدة "الأوائل" التي يغني فيها:

ربما..

هي الرسملة؟

ربما..

ويأوي الذين يحاسبهم أهلهم

إلى مخرج أمن

فيسغنهم مخرج "اليورنه"

إن هذه القصيدة التي أسماها الشاعر "العولة"
تستحق أن تعطي الشاعر لقب أمير الشعراء، فلقد
لخص فيها هموم العرب منذ مؤامرة سايس وبيكو
وحتى مؤامرات اليوم بل حتى ما بعد كل يوم
بأسلوب ندي ورصين يصعب على كثير من كتاب
النثر أن يكتبوا عن العولة بهذا المستوى من
التلخيص والتركيز، لخص شاعرنا في قصيدة
العولة كل التعريفات التي وضعتها المنظمات
الدولية وحتى عشاق العولة ..

يعلي الصروح من الشباب أوايل

ويصونها شم الأنوف بواسل

ويقيمها في الناس منهنج حكمة

من همهم قيم سمت وفضائل

ليسود في الناس السلام وتمحي

لجج الظلام ويستقيم المائل

ويطل فجر بالهداية باسم

ويغيب ليل بالفؤاية حافل

ويمز عدل في الدنيا وشريعة

ويصان ميزان، ويزهق باطل

ويقوم في الناس التآلف والهدى

ويطيب عاجل أمرهم والأجل

من كل محمود الصفات مثقف

كرمت لديه معارف وشمال

الشعر واحد من عوامل بناء
الحياة وصناعة التاريخ..

الشاعر المطبوع لا يستعصى عليه الولوج في المناطق العلمية الوعرة..

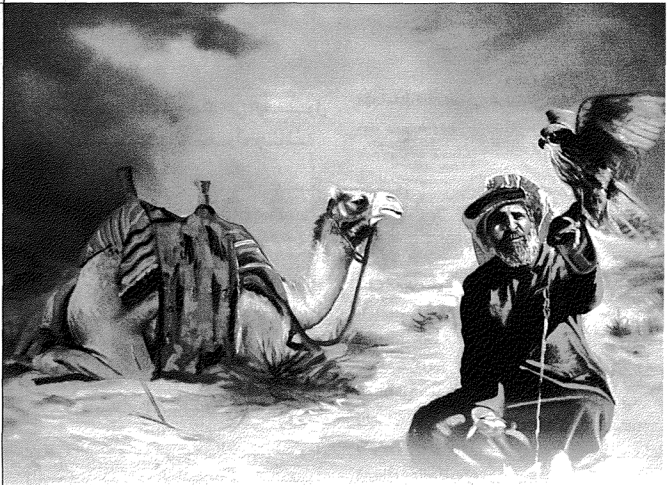


لمعت على غرر الزمان شمسها
وصفت جداول عندها وخمائل
وتألفت في فتنة مسكوبة
تجلوا العيون زواهر وأواقل

إلى أن يقول الشاعر في قصيدة الأوائل الرائعة،
وتلمسوا الخلق الجميل يكن لكم
حصناً إذا اخترم الصفوف نوازل
ما كل من جمع المسائل عالم
أو كل من خبر المسالك عامل
أو كل من بسط الموائد حاتم
أو كل من جمع الدروع مقاتل
لا يرتقي درب المكارم تافه
أو يبلغ العلياء يوماً جاهل
لكنه عزم يبين ونيسة
تعلو وحال يستبين وصاقل
ومعارف تصفو لصاحب همة
لتتير أفاق الحياة مشاغل
إن كان في الدنيا نعيم يرتجى
فنعيها الغرر الكرام أوائل

وواضح في هذه القصيدة قدرة الشاعر على الدخول في
دهاليز القضية التي يعبر عنها شعراً، ورسم صوراً
شعرية أخاذة لكل فكرة وكل محطة من محطات الأوائل.
والشاعر الدكتور الغامدي لا ينتمي إلى مدرسة
واحدة في الشعر، وإنما هو شاعر في كل مدارس
الشعر وقادر على أن يقف في كل محطات القريض،

أمضى على رصد العلوم نهاره
ومضى به في الليل شغل شاغل
وسمما فكان على الأوائل أولاً
والأولون من الرجال قلائل
عدوا وما صاب الدراري أنها
عدت، فأتبعها خيال ذاهل
وتسمنوا القمم البعيدة بعدما
سهروا.. وصال لذي العزيمة صائل
فهم لنا عطر الحياة ونورها
وهم النموذج للبناء الكامل
وهم التنافس في استباق للعلا
وهم العلا إن كان ثم تفاضل
وهم لنا الفرخ الكبير تزقه
أشواقنا وتحفه وتسايل
ونظّل ندنو منه.. نلثم صبحه
ونفاخر الدنيا به ونساجل
ونقيم حفلاً حين يكتمل الضحى
ويزول من كبد الظهيرة زائل
حفلاً حفيافاً بالمعارف والنهى
بالأكرمين تباشروا وتفاءلوا
وزهت بفرحتنا السراة وغردت
وترنمت نجد وغنى الساحل
والوج يبعث بالأثير رذاذ
وشذى الخزامى بالعبير يبادل
ولكم يصوغ الجد كل قصيدة
ويكم نسالم للعلا ونقاتل
واليكم مددت يديها درة
في الجامعات تقول إنني أمل
صور من الجد البهي تليده
وطريقه.. قامت عليه دلائل



منه صفوا الروح أو نعيم النظر
 وحينئذ كان في أعماقنا
 همس وصل أو هتافات سفر
 ونداء عارماً يوقظنا
 ذات يوم في مسافات العمر
 أيقظني الآن إنني غارق
 في طموح ليس يخبو مستتر
 واملئني منك شوقاً ربما
 أرتقي منه لأفراق آخر
 واغسلي الطين الذي يثقلني
 عن سماء الروح أو يعمى البصر
 وامنحني نشوة تسكنني
 في حذاء الريح أو لحن المطر

ثم يختصر شاعرنا الغامدي كل مشاعره
 الرومانسية في قصيدة السكن التي يقول فيها:

فهو رومانسي حينما يعيش الرومانسية، وهو
 واقعي حينما تشده الواقعية، وهو رمزي حينما
 تطلبه الرمزية ..

وفي قصيدة "إغسلي الطين" يخلق في الرومانسية
 حتى يبلغ سنام نزار القباني ويشدو:

أطلق الأشواق واستبدن الفكر
 وابعث الأنفاس في ذكرى سمر
 وانثر الأحلام في أسرارها
 يزدهي النجم ويختال القمر
 هذه أمسية "طاف بها
 طيف نجوى وخيال وصور
 ورؤى أسكرها من خمرة
 عبق الورد فراحت تنتشر
 ذوبت في عطرها أشواقنا
 سهراً يمضي بنا نحو سهر
 وحديثاً كان صمتاً نحتسي

د. الغامدي.. أبلدع حتى في الحقول التي يعتبرها الشعراء جافة..



لا يسكن القلب إلا عند فاتنة
تمزق الشوق عند الوصل تمزيقا
تذيب إحساسها في كأس هنتتها
وتسكر الصب من نغمر الحلا ريقا
تريك ما تفعل الأنثى إذا اشتعلت
فيها الأنوثة جميعا وتضريقا
خذ الصفاء.. حلالاً في متارقه
ودع حراماً يذيب النفس تحريقا

إن نبرة الهوية عالية في شعر الغامدي فنجدها
واضحة في قصائده الوطنية المعجونة بالعقيدة
الإسلامية والعروبة، ولنقرأ قصيدة "قاتلوهم" التي
يطلقها في عصر ما يسمى بعصر الإرهاب الذي تم
توصيفه بالمقاس على المقاومة الوطنية الباسلة في كل
بلاد العروبة والإسلام يقول الشاعر:

قاتلوهم

واقتلوا الباطل فيهم

واقتلوهم

واصبروا إن طال للنصر صباح

هوأت عن قريب

فاقهروهم

طاردهم

واطردهوا الدجال فيهم

واطردهم

واعلموا أنهم آجبن خلق الله

فاستشروا عليهم..

وخذوهم

إنهم أسطورة الإرهاب في الأرض
فصولوا.. وارهبوهم
إنهم جرثومة الإفساد
في الدنيا

ومعيار الخطايا

فانضروا واستأصلوهم

غرهم طاغوتهم

منحوهم من يمين وشمال

وتداعوا حولهم كي يرفعوهم

فعلوا زوراً.. وبهتاناً

وكم قد حرقوهم

واعتلوا فوق حمير البغي

والبطش

وكم قد ركبوهم

ثم ساقوهم إلى كل بلاء

سافر

واستعدوهم

والطواغيت هي الأدنى

وأمر الله أعلى

فاسألوه العون

واستعلوا

وسيروا واحصدوهم

واسجدوا لله في كل صباح ومساء

والعنوهم

إنما المجرم من مال إليهم فارجموه

وارجموهم

لستم أول شعب

سامه مستعمر خسفا وجورا

فاصمدوا كي تخرجوهم

أنسيتم في ذرا الأوراس

مليون شهيد



أنهبوا ظهر الفرنسيين حتى هزمهم

إنهم شذاذ آفاق

وأنتم أهل أرض وقداست وظهر

فاحرسوها

وامنعوهم

جبنوا أن يدخلوها

حين ناداهم كليم الله... لكن

فذهبوا هي التيه دهرًا..

فأقذفوهم في سراب التيه عنها

وادفعوهم

واجعلوا التكبير

إيذاناً بنصر الله..

وامضوا في سبيل الله

هرسانًا..

وقوموا..

كبروا الله..

وسموا..

واذبحوهم..

وفي النهاية يريد الشاعر أن يغسل كل شيء حتى تلك الأفكار السائدة في الشارع العربي التي تقول

بأن الشعر الفصيح قد ولي زمانه وأنه لم يعد هو

ديوان العرب، وهو رمز ألسنتهم ووحدتهم، ففي

قصيدة "اغسلي الطين"، - السابقة الذكر - يريد

أن يغسل الأفكار الواهمة من عقول الناس.

وهذا الشعر الذي ينظمه شاعرنا الغامدي من

صميم ديوان العرب الذي يوحد ويجمع الأمة إلى

كلمة سواء ولن يحل محله شعر شعبي أو نبطي

يعبر عن إقليمية محدودة تفرق ولا تجمع، تبعثر ولا

تسود، تعزل ولا توحد ..

ومع كل إعجابي بشعر الدكتور الغامدي إلا

إنني في هذه الدراسة لم أنصفه، لأن دراسة

شعره تحتاج إلى سلسلة مقالات تفوص في

حدايقه وبساتينه الوارفة بالجمال لنتقي منها

شعراً أخذاً رائعاً، ولذلك فإنني أرجو أن يكون

هذا المقال هو دعوة إلى إعادة قراءة الشعر

السعودي الفصيح قبل أن تصدر أحكاماً جزافاً

نظلم بها هذا الشعر الأصيل ونظلم شعراءه

المبدعين وهكذا فإن شعر الدكتور سعد الغامدي

هو الذي يأخذنا إلى الحكم الصحيح عن الشعر

العربي السعودي الفصيح الصحيح.

الغرب يخترع ويصنع والعرب تختلف في المصطلح

المصطلح النقدي العربي.. الواقع، والحلول، والآفاق

فريد أمعششو - كلية الآداب وجدة - المغرب

بالرغم من التطور الذي شهده مصطلحنا النقدي كما وكيفا، إلا أنه ما زال يعاني في اللحظة الحضارية الأنية جملة من الإشكالات، وتعتز سبله مجموعة من المعوقات تحول دون بلوغه المستوى المنشود. وقد كان للثورات اللسانية والنقدية والمنهجية الحديثة أثر بالغ في هذا الصدد، إذ يقول الباحث العراقي فاضل دامر: "أثارت الثورة اللسانية والنقدية التي شهدها هذا القرن (١) والتي مثلت الستينيات أبرز منعطفاتها ويؤزها المتفجرة مشكلات كبيرة في مجال وضع المصطلح اللساني والنقدي وترجمته وتعريبه أمام الباحثين واللسانيين والمترجمين والنقاد العرب" (٢).



إن الإشكال الذي يتخبط فيه المصطلح العربي متعدد الأوجه، متنوع المظاهر. وسنقف في هذه الدراسة- أساساً- عند قضايا التوليد والتحديد والتوحيد، بوصفها أبرز إشكالات الواقع المصطلحي العربي الراهن.

يقول عصام نور الدين: "تعاني اللغة العربية، اليوم، إشكالية وضع المصطلحات العلمية اللغوية، وتعريبها، وترجمتها، وتحديد معانيها، ورسم مجالاتها وحدودها، وتعيين حقل كل منها... في نسق منهجي واضح، يعتمد التقابل بينها، وينفي التماثل، ويميزها من بعضها ومن مصطلحات العلوم الأخرى..." (٣). ويبدو أن هذه الإشكالية أبرز إشكاليات هذه اللغة على الإطلاق، وتظهر خطورتها - بصورة أجلى - في كونها تسهم في إيجاد حالة من الفوضى المصطلحية.

إن الأصل في تسمية المفهومات وصياغة المصطلحات أن يجعل أمام كل مفهوم أو شيء مصطلح أو رمز لغوي واحد يكون محل توافق أهل الاختصاص. وإذا كان للمفهوم الواحد عدة أسماء أو كان الاسم الواحد دالا على عدة معان، فإن "التواصل الفكري يضطرب، بل يختلط الحابل بالنابل، وينعدم التفاهم بين الناس" (٤).

ولكننا إذا ألقينا نظرة- ولو عجلى- على واقع المصطلح العربي، فإننا وجدوه يمتاز بسمّة بارزة هي "التعددية"، أي تعدد المصطلحات العربية الموضوعة للمفهوم الواحد (الأجنبي خاصة). والأمثلة على هذه التعددية كثيرة جداً، سنكتفي بذكر بعضها.

لقد اقترح المعجميون والمصطلحيون العرب للفظة الفرنسية "Frein" عدة مقابلات عربية. إذ سبق أن ترجمها مجمع اللغة العربية القاهري بمصطلح "كمامة"، واقترح لها معجم عسكري عربي "الموقف" مقابلاً، وترجمها معجم عسكري آخر بـ"المكيح" و"الماسك"، ووضع لها المعجم العربي التجاري اسم "الجام"، وجعل لها أحد الكتب

الصناعية العربية مقابلاً اصطلاح "الميقف"، وترجمت اللفظة ذاتها ضمن مجموعة المصطلحات التي أقرها مجمع القاهرة بمفردة "العوقة"، وهناك من يترجمها بـ"الحصار"، وهي على السنة الكثيرين "الفران".

ويستخدم النقد العربي للدلالة على مفهوم "Romanticisme" عدة مصطلحات؛ من مثل: الرومانسية، والرومانتيكية، والرومنطيقية، والرومانتية، والابتداعية... ومن الواضح أن أشيع هذه المصطلحات في نقدنا الحديث هو المصطلح الأول، الذي يرى د. إحسان عباس أنه خطأ، ويقدم حجته على ذلك في قوله: "لقد حار الدارسون في ترجمة أو تعريب "Romantic"، فبعضهم قال "رومنتي"، وبعضهم قال "رومنتيكي"، وفريق ثالث قال "رومنطقي"، ثم ترك كل ذلك وشاء استعمال "رومانسي". ومع التقارب في أصل الكلمتين، فإن اليون بينهما واسع: "Romantic"، نسبة إلى "Romanticism"، وهي حركة أدبية بدأت في أوروبا عند نهاية القرن الثامن عشر تتميز بالتعبير عن الموجد الذاتية... بينما "Romance" تعني سرداً قصصياً طويلاً شعراً كان أو نثراً للغني بالحب والبطولة لدى أبطال ذلك النوع من القصص، ومع ذلك لم يأت الكتاب في الأدب والنقد لهذا الخطأ، ولم يحتج عليه القراء، ولو حدث مثل هذا في العلم لكان حوباً كبيراً" (٥).

ولفهوم "Poetique" في المشهد النقدي العربي المعاصر عشر ترجمات على الأقل، وهي الشعرية، والإنشائية، والشاعرية، وعلم الأدب، والفن الإبداعي، وفن النظم، وفن الشعر، ونظرية الشعر،

**إشكالية تعدد المصطلح الواحد،
ترجع لتعدد مناهج البحث عندنا..**

المصطلح الوارد من اللغة الأم الأجنبية يحدد طبيعة مقابله في العربية

وتبعاً لضوابط التسمية فيها. وعندما يعمد العرب إلى النقل عن اللغتين، فإنهم يتأثرون - بالضرورة - بمفهوم اللغة المصدر، وبمنهجها في التوليد المصطلحي. ولعل أوضح مثال على هذا الأمر تسمية الدارسين العرب لمفهوم الحاسوب، ذلك بأن "الذين ترجموا عن الفرنسية تأثروا بالجزر اللغوي الذي اشتق منه المصطلح الفرنسي لذلك الجهاز: وهو "ORDINATEUR" الذي يعني "الترتيب والتنظيم"، فسموه "نظاماً" و"رتابة"... والذين نقلوا عن اللغة الإنجليزية تأثروا بالجزر اللغوي الذي اشتق منه ذلك المصطلح: وهو "COMPUTER" الذي يعني "الحساب"... (١٣).

د- عدم الالتزام بمصطلحات السابقين، وذلك نتيجة غياب التنسيق بين واضعي المصطلح في العالم العربي، وعدم قيام الإعلام بواجبه في التبليغ ونشر المصطلحات المتفق عليها... ويقود هذا الأمر إلى تضيق الوقت، والخوض في أشياء سبق الخوض فيها. ومن الأمثلة التي يسوقها ممدوح في هذا السياق أن المجمع اللغوي المصري كان قد أقر ترجمة مصطلح طبي بعبارة "تضغط شرياني"، وجاء بعده معجم طبي عربي، واقتراح نقل هذا المصطلح إلى العربية تحت اسم "قرط توتر شرياني".

هـ- بطء الاستجابة للمصطلحات الجديدة، إذ نعلم جميعاً أنه تظهر في العالم سنوياً آلاف المصطلحات في شتى الحقول المعرفية، إلا أن استقدامها إلى الثقافة العربية يتم بوتيرة بطيئة جداً. وذلك ما يفوت عليها الإفادة منها في حينها، ويسهم في تخلفها عن الحاق بالركب الحضاري الغربي المتسارع.

إن المشكلة التعددية هذه "لا تحض أبناء الثقافة العربية في ما يستوردونه من إنتاج القريحة الغربية، بل تشمل حتى أبناء هذه القريحة الذين ترتفع

والبوطيقا، والبيوتيك (٦). وذكر المسدي في قاموسه اللساني ثلاثة وعشرين مقابلاً عربياً للمصطلح الأجنبي "Linguistique" (٧). ويضع النقد العربي مصطلحات عديدة لمفاهيم "Semiotique" (٨)، و"Structuralisme" (٩)، و"Phoneme" (١٠)، وغيرها.

ولاشك في أن ثمة أسباباً كثيرة تقبع وراء تعدد المصطلح العربي، وقد حصرها الباحث محمد ممدوح في خمسة (١١)، وهي:

أ- تعدد الجهات التي تضع المصطلح في الوطن العربي، بحيث تتولى أمر التوليد المصطلحي عندنا مجامع اللغة العربية المنتشرة في عدد من العواصم العربية، والجامعات، والاتحادات العلمية، والمنظمات العربية، وكذا الأفراد من المعجميين والأكاديميين والصحافيين والمترجمين والباحثين. ويرى الباحث نفسه أن تعدد المصطلح ليس مقصوداً على تعدد هذه الجهات، بل إنه قد يتعدد المصطلح الواحد حتى عند الجهة الواحدة الواضعة للمصطلح. فقد وضع مجمع عربي لمصطلح جغرافي أجنبي واحد مقابلين عربيين، ووضع معرب بارز لمصطلح طبي أجنبي واحد ثلاث مقابلات عربية (١٢). ومن الطبيعي جداً أن تختلف هذه الجهات -مؤسسات وأفراداً- في فهم المصطلحات الوافدة عليها، وفي اقتراح المقابلات العربية لها.

ب- تعدد مناهج التعريب نتيجة تعدد جهات التعريب. وهكذا تُلقي بعض العربيين يؤثر اللجوء إلى المصطلح التراثي لتسمية المفاهيم، وآخرين يفضلون اعتماد آلية الاشتقاق، وهناك من يعمد إلى النحت في وضع الاصطلاحات العربية الجديدة. وتتشدّد بعض المناهج التعريبية إزاء المصطلحات الدخيلة والعامية، في حين نجد أخرى تتساهل في هذا الصدد... وكان طبيعياً، أمام هذا الوضع، أن يتعدّد المصطلح العربي المسمي للمفهوم الواحد.

ج- تعدد مصادر المصطلح. فالدارس أو الناقد العربي ينقل المفاهيم والمصطلحات من لغات أجنبية كثيرة، أظهرها الفرنسية والإنجليزية. وكل من هاتين اللغتين يضع المصطلح انطلاقاً من فهمه لدلوله،

آلاف المصطلحات تطرحها الحقول المعرفية العالمية.. مما يعجز علماؤنا عن متابعتها..

ما يقصر عن أداء ما يدخل فيه من المعاني (١٦). واصطباغ مصطلحنا النقدي بعدم الدقة وعدم الوضوح من الأسباب المباشرة التي تسهم في تعميق إشكالية النقد الأدبي في الثقافة العربية. إن المصطلح النقدي غير المحدد يثير، في أحيان كثيرة، الخلاف والجدال بين الباحثين والناقدين؛ ذلك بأن "غياب التحديد مدعاة للسقوط في العجز عن التبليغ، ويبقى تحديد المصطلح النقدي مهما كان مؤقتاً أو عابراً؛ أي خاضعاً للتجريب ضرورياً لكل قراءة تريد تجنب ما يمكن تجنبه من زلل في معالجة القضايا وفق وضوح نظري ومنهجي" (١٧).

لقد أثارت إشكاليات الوضع وعدم التحديد المصطلحيين إشكالية أخرى على قدر هام من الخطورة: ويتعلق الأمر بـ "التوحيد المصطلحي". فكما هو باد للعيان، يعاني المصطلح النقدي العربي فوضى عارمة وطوفاناً فيما يخص كم المصطلحات التي توضع عندنا لتسمية مفهوم بعينه. وقد مثلنا، سابقاً، لبعض المفاهيم التي حار الدارسون في إيجاد مقابلات عربية موحدة لها. وقد دعت هذه الوضعية جهات الوضع العربية إلى التفكير - بجدية - لتجاوزها، ولتنسيق المصطلحات على الصعيد القومي. وسعياً وراء تحقيق هذا المبتغى عملياً، بادر المسؤولون العرب إلى إنشاء مؤسسات لتولي أمر التنسيق، وأبرزها - بلا ريب - "مكتب تنسيق التعريب" الموجود مقره بالرباط، والمنبثق عن مؤتمر التعريب الأول (١٩٦١)، ومن مهامه الأساسية التي ورد التنصيص عليها في نظامه الداخلي، الصادر بتاريخ: ٢٧ يناير ١٩٧٣م، "تنسيق الجهود التي تبذل لإغناء اللغة العربية بالمصطلحات الحديثة، ولتوحيد المصطلح

أصوات بعضهم منادية بتوحيد المصطلح النقدي (مثل الجدل الذي أثاره مصطلحاً "Semiotique" و "Semilogie"). لكن حجم المشكل عندهم محدود مقارنة بحجمه عند من أخذ عنهم (١٤).

ويبدو أن تخصيص المصطلح الواحد للمفهوم الواحد، وحصول الاتفاق العام عليه أمر مثالي غير محقق؛ كما يؤكد بيير غيرو (P. Guiraud) في كتابه "Les mots savants". وذلك راجع إلى تعدد بينات الوضع المصطلحي في العالم، وإلى تباين فهم الناس ومستوياتهم في الاجتهاد... وعليه، فإن السعي وراء تحقيق هذا المبدأ غير مجد.

ولتجاوز أزمة الوضع التي رأينا - أنفاً - بعضاً من تجلياتها، عقدت لقاءات متعددة، وتدوات كبرى في أنحاء متفرقة من الوطن العربي. ولعل من أبرزها تلك التي نظمها "مكتب تنسيق التعريب" بالرباط أيام ١٨-١٩-٢٠ فبراير ١٩٨١؛ بناءً على اقتراح من وزارة التربية الوطنية المغربية، واستجابة لدعوة المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم. وموضوع هذه الندوة - التي ستشكل، فيما بعد، مرجعاً لا غنى عنه للمشتغلين بالشأن المصطلحي العربي - هو "توحيد منهجيات وضع المصطلح العلمي العربي". وقد شاركت فيها عدة هيئات ومنظمات ومؤسسات ثقافية عربية، وخرجت بمجموعة من الاقتراحات والتوصيات والمبادئ المتعلقة بكيفية اختيار المصطلح العلمي وتوليده (١٥).

ومما يعاب على المصطلح العربي أنه غير دقيق، وأنه غامض وقاصر، أحياناً كثيرة، عن تأدية معناه المطلوب. وهذه الإشكالية، حسبما يؤكد مدحوخ خسارة، ليست مقصورة على العربية فحسب، بل هي عامة بين جميع اللغات. ليس صحيحاً ما يدعيه بعضهم من أن الألفاظ الاصطلاحية العربية كثيراً ما تتسم بالملبوسة وعدم الدقة، وأن مصطلحات الفرنجة قد اكتسبت ثباتاً ودقة وتحديداً ينتفي معه كل لبس أو خلط. فالواقع أن ما من لغة إلا وتعاني من لبس أو غموض أو نقص أو دقة في مصطلحاتها، وأن المصطلح الأعجمي نفسه كثيراً

الحضاري في الوطن العربي بكل الوسائل الممكنة^(١٨). ويتبع هذا المكتب في مسعاه التنسيقية منهجية تأخذ الواقع العربي في الاعتبار، وتستفيد من تجارب المكاتب المماثلة في أقطار مختلفة من العالم^(١٩). وتقوم هذه المنهجية على الأسس الآتية^(٢٠):

* جمع المقابلات العلمية العربية الموضوعية للمصطلح الأجنبي الواحد الوافد، والعمد إلى التنسيق بينها، ومقارنتها بالمصطلح التراثي.

* عقد ندوات مصغرة بين أهل الاختصاص، تروم مراجعة المصطلحات العربية المقترحة، ومقارنتها بمقابلاتها الأجنبية في ضوء مداولها العلمية.

* استكمال النقص في المصطلحات العربية في ضوء ما يرد عليها من الغرب.

* الإعداد لمؤتمرات التعريب: بهدف النظر في المصطلحات المنسقة، وتوحيدها، وتعميم استخدامها على الصعيد العربي.

ويحتاج مكتب تنسيق التعريب وغيره من الهيئات المهتمة بالمصطلح توليدا وتحديدا وتوحيداً إلى وسائل وآليات مساعدة وضامنة لانتشار اجتهادها، واعتمادها في مجالات الحياة؛ حتى لا يظل مجرد حبر على ورق، وحتى ينتقل من حيز النظر والوجود بالقوة حيز التطبيق والوجود بالفعل. ومن أهم هذه الوسائل سلطة الإلزام السياسي.

إن إشكالية التوحيد: أي تخصيص المصطلح الواحد المفهوم الواحد في الحقل المعرفي الواحد، إشكالية قديمة حديثة، وقضية عامة تخيم بظلالها على أُمم المعمورة كلها، بل هي في البلدان المتقدمة أكثر وضوحاً وحدة^(٢١) والمناداة بضرورة التوحيد متأتية من إحساسنا بغوضى مصطلحاتنا، ولكن هذا التوحيد ليس من الحلول السحرية التي تجعلنا ندخل رحاب العلم من أبوابه الواسعة^(٢٢). ويرى محمد النويري أن للتوحيد المصطلحي انعكاسات سلبية على البحث العلمي، إذ يقول في مقال له: "إن طرح مسألة توحيد المصطلح يصبح خطيراً، لأنه في بعض أبعاده حكم على البحث العلمي بالجمود.

والعلم إنما يجد تربته الخصبة في الاختلاف الخلاق، أما الثابت الذي لا يائيه الباطل فهو خارج عن طريق الإنسان^(٢٣).

ورغم كل الإشكاليات التي يعانها المصطلح النقدي العربي اليوم، فإن للبحث المصطلحي عندنا آفاقاً رحبة، ويمكن بتضافر جهود الباحثين العرب أن يتجاوزوا كثيراً من تلك الإشكاليات، ويتخطوا عديدًا من العقبات الكداء... وتظل اللغة العربية قادرة- على الدوام- على مسامرة ما يستجد في الساحة العلمية العالمية من مخترعات ومفاهيم وألفاظ من الناحية المصطلحية، وما يبدو من قصور في هذا الصدد فإنما هو راجع، في المحل الأول، إلى أهل هذه اللغة وأصحابها، وليس من صميم اللغة العربية ذاتها. يقول أحدهم: "إن دوحة العربية، التي وسعت كتاب الله، ما هي بعاجزة، كما قال حافظ إبراهيم، عن أن تعي أسماء آلات ومخترعات لولا أن أهلها يكبلونها بقيود كثيرة، ويرمونها بما هو ذنهم^(٢٤)... إن اللغة العربية تحتاج منا جميعاً إلى أن تبذل جهداً أكبر في خدمتها وترقيتها نحويًا، وإملائيًا، ومطبعيًا، ومصطلحاتيًا^(٢٥). وترقية اللغة العربية تحصل -لزاماً- ترقية مصطلحها النقدي وغير النقدي. فهذا المصطلح يمكن أن يتبلور أحسن، وأن يغني وينضج أكثر. وليس هذا الأمر بعزيز على أبناء هذه اللغة وبأحيتها الشباب ورجالها المجدين. وكل ما يلزم ما هنا هو الصبر، والبحث، وتنسيق الجهودات قطريا وعربيا، والسعي إلى تحقيق هدف عام واحد يسمو على كل الأهداف الثانوية؛ ونقصد خدمة المصطلح النقدي والعربية عموما. وحتى لا تحرم هذه اللغة وهذا المصطلح من الإفادة من ثمرات التكنولوجيا الحديثة، يدعو أحد أقطاب المصطلحية العربية المعاصرة إلى استثمار خدمات الحاسب الإلكتروني في شتى جوانب درسا المصطلحي، وذلك لما له من أهمية كبيرة وأكيدة في هذا الشأن، بحيث يقول: "وأنا إذ أدعو المعنيين في الأمة العربية إلى استخدام الحاسب الإلكتروني في خزن المصطلحات

مجامع اللغة العربية في عالمنا العربي واحدة من أسباب المشكلة

العلمية والتقنية، وترجمتها، وتنسيقها، وتوحيدها، إنما أفعل ذلك إدراكاً مني لأهمية توفير المصطلح العلمي والتقني في لغتنا العربية بوصفه من متطلبات التنمية الاقتصادية والاجتماعية التي نطمح إليها، وإدراكاً مني بأن ذلك سيتم بصورة أفضل باستعمال الحاسب الإلكتروني" (٢٦).

الهوامش

- ١١- نفسه، ص: ١٢-١٣.
- ١٢- "إشكالية التعددية في المصطلح العلمي العربي: الواقع والطول" أحمد مدوح، م، س، ص: ٩.
- ١٣- نفسه، ص: ١٢.
- ١٤- "نقد الشعر: في البحث عن المصطلح" للظاهر الهامي، مجلة "علامات"، مكاس، ع ٢١، ٢٠٠٤م، ص: ٨٢.
- ١٥- يمكن الاطلاع على هذه المبادئ والاقتراحات في كتاب "المنهجية العامة لترجمة المصطلحات وتوحيدها وتنميطها" لحمد رشاد الحمزاوي، دار الغرب الإسلامي (بيروت)، ط١ (١٩٨٦م)، ص: ١٢٢-١٢٥.
- ١٦- "إشكالية الدقة في المصطلح العربي" لمدوح خسارة، مجلة "التعريب"، المركز العربي، ع ٧، ١٩٩٤م، ص: ٤٣.
- ١٧- "ظاهرة الشعر المعاصر في المغرب: مقارنة بنيوية تكوينية" لحمد بنيس، دار العودة (بيروت)، ط١ (١٩٧٩م)، ص: ٣٩.
- ١٨- "جهود مكتب تنسيق التعريب... لأحمد شحلان، مجلة "اللسان العربي"، ع ٤٤، دجنبر ١٩٩٧م، ص: ٧٣.
- ١٩- "مقدمة في علم المصطلح" لعللي القاسمي، مكتبة النهضة المصرية (القاهرة)، ط٢ (١٩٨٧م)، ص: ١٢١.
- ٢٠- نفسه، ص: ١٢١-١٢٢.
- ٢١- "المصطلح العلمي وقابلية اللغة العربية لتوليده" لسليمان حسيكي، مجلة "الفكر العربي"، بيروت، ع ٩٥، س ٢، شتاء ١٩٩٩م، ص: ٨٠.
- ٢٢- "مشكلة المنهج في النقد العربي المعاصر" لعبدالحسن بدر، مجلة "قصوف"، القاهرة، ع ٣، أبريل ١٩٨١م، ص: ٢٤.
- ٢٣- "المصطلح اللساني- النقدي من واقع العلم وهواجس توحيد المصطلح" لحمد النويري، علامات في النقد، ١٩٩٣م، ص: ٢٤٨.
- ٢٤- "الاصطلاح: مصادره ومشاكله وطرق توليده" ليحيى عبدالرؤوف جبر، اللسان العربي، ع ٣٦، ١٩٩٢م، ص: ١٤٩.
- ٢٥- "اللغة العربية من خلال نظرة عصرية" لعبد الملك مرتاض، مجلة "تزوي"، سلطنة عمان، ع ٩، يناير ١٩٩٧م، ص: ٢٢٥.
- ٢٦- "مقدمة في علم المصطلح" لعللي القاسمي، م، س، ص: ١٧٣.

- ١- المقصود به القرن العشرون.
- ٢- "اللغة الثانية: في إشكالية المنهج والنظرية والمصطلح" لفاضل ثامر، المركز الثقافي العربي (البيضاء)، ط١ (١٩٩٤)، ص: ١٦٩.
- ٣- "تحو وضع معجم المصطلحات اللغوية الحديثة" لعصام نور الدين، مجلة "الفكر العربي"، ع ٩٥، س ٢، شتاء ١٩٩٩م، ص: ١٢٣.
- ٤- "دراسات في الترجمة والمصطلح والتعريب" لشحادة الخوري، تق.: عبدالحكيم اليافي، دون طبعة وبدون تاريخ، ١٧٢/١.
- ٥- نقلا عن مقال "نظرة في مصطلح النقد العربي الحديث والمؤثرات الأجنبية فيه" لعبدالنبى اصطيف، مجلة "الوحدة"، ع ٩٧، س ٨، أكتوبر ١٩٩٢م، ص: ١٤٥، هامش رقم ١٠.
- ٦- "مفاهيم الشعرية" لحسن ناظم، المركز الثقافي العربي، ط ١٩٩٤، ص: ١٨.
- ٧- "قاموس اللسانيات"، لعبدالسلام المسدي، الدار العربية للكتاب (البيبا- تونس)، ط١ (١٩٨٤)، ص: ٧٢.
- ٨- "المنهج السيميائي" لفريد أمعشوشو، مجلة "ضفاف"، وجدة، ع ٦، فبراير ٢٠٠٤، ص: ٦٨.
- ٩- "نظرة في مصطلح النقد العربي الحديث والمؤثرات الأجنبية فيه" لعبدالنبى اصطيف، ص: ١٤١.
- ١٠- "إشكالية التعددية في المصطلح العلمي العربي: الواقع والطول" لحمد مدوح، مجلة "البيان"، الكويت، ع ٢٩٩، يونيو ١٩٩٥م، ص: ١٠.

لا يعرف الشعر إلا من يعالجه،

(أمير الشعراء) .. في تلفزيون أبو ظبي

أبارك في البداية ما قام به تلفزيون أبو ظبي لخدمة الشعر العربي، وشد أنظار الجماهير إليه مدة طويلة، بتقديمه برنامج "أمير الشعراء".

ورغم كل ما قيل ويقال فيه منذ خطواته الأولى إلى ما بعد إسدال الستار على حلقاته الأخيرة التي وزعت فيها الجوائز على الفائزين، فإن العملية جميلة وتفصيلاً مما يذكره شكري.

سعدت بفكرة هذه الجائزة، وأتمنى استمراريتها بخطة أكثر إحكاماً..

وفي البداية أود أن أنكر أنني شاهدت قبل انطلاق هذا البرنامج، منذ بضعة أشهر، على شاشة تلفزيون "أبو ظبي"، بعض حلقات من مسابقة



أحمد شوقي



أ.د. نور الدين صمود

تونس

أعمارهم الخامسة والأربعين، وهذا الاختيار قد يلاقي معارضة ممن تجاوزوا هذه السن وهو أمر لا نناقش فيه المشرفين على هذه القناة لأنه معقول. وإزاء الإقبال الذي وقع على البرنامج في دورته



بشارة الجهوري

هذه بعض السبلات نذكرها ليقع تلافيها في المستقبل..

أجرتها نفس القناة بين شعراء الملحن (وهذه التسمية التي أطلقها المؤرخ التونسي الكبير عبد الرحمن بن خلدون في "مقدمته" على الشعر الذي يكتب باللهجة العامية في زمانه، وما زالت مستعملة في تونس إلى الآن تطلق على الشعر الشعبي، وأما في الأقطار العربية الأخرى فإنهم يطلقون عليه أسماء أخرى أشهرها في الخليج العربي "الشعر النبطي".

وأثناء مشاهدتي لبعض تلك الحلقات تمنيت أن يفكر المسؤولون عن إدارة تلك القناة في إجراء مسابقة على نمطها في الشعر الفصيح، لأن الشعر الشعبي يبقى محدود الانتشار لا يفهمه ولا يتذوقه كما ينبغي إلا من قِبل بلهجة بلاده، وربما تعذر على أهل الجنوب أن يفهموا شعر أبناء أهل الشمال من نفس القطر الواحد، ومن باب أولى وأحرى أن يستعصى فهم شعر أهل الخليج على أهل المغرب العربي الكبير والعكس بالعكس، وقد ظلت هذه الأمنية تراودني حتى سمعت، منذ بضعة أشهر، بأن تلفزيون أبو ظبي قد أعلن عن مسابقة في الشعر العربي الفصيح على غرار مسابقته السابقة في الشعر النبطي التي نالت إقبال المشاركين والمشاهدين على النطاق المحلي وربما الخارجي، وقد تأكدت من أن مسابقتها في الشعر الفصيح ستلاقي إقبالا على الصعيد العربي الكبير من الخليج إلى المحيط، وقد سعيت شخصيا لتحريض من أعرف أنهم يستطيعون أن يثبتوا في هذا الميدان ممن تتوفر فيهم الشروط من الشعراء الشباب التونسيين لأنه قد وقع قصر المشاركة في هذا البرنامج على الشعراء الذين لم تتجاوز

ملاحظات وتعليقات لجنة التحكيم كانت عمومية
هامشية فضفاضة صالحة لكثير من النصوص..

كبار العلماء والمحققين، ذلك البلد الذي ظل يحافظ
على أصول الشعر العربي أكثر مما حافظ عليها
المشاركة الذين حاولوا تجاوز أساليب الشعر العربي
بحجة الحداثة والتطوير والتجديد وتقليد الغرب في
الخروج على عمود الشعر وأصوله بمعايير غربية
غريبة عن لغتنا لا تتماشى مع عبقورية شعرنا، إذ
لكل لغة ملابسها وخصائصها.

لمحة تاريخية عن إمارة الشعر

عندما سمعت في البداية بالفكرة ناقشت الاسم
الذي أطلق على المسابقة، ثم قبلته إذ لا مشاحة في
الأسماء، وليس من الضروري أن ينطبق الاسم كل
الانطباق على حامله فكم من شخص سماه أبواه،
باسم أثبتت الأيام أنه لا ينطبق عليه، لذلك قبلت
اسمه رغم النقد الذي ناقشه كثيراً من المتتبعين له.
وأود أن أقول، لمن لا يعرف، أن لقب "أمير الشعراء"
كان قد أطلق على أحمد شوقي في مصر وبإيعته
عليه وفود من البلاد العربية في مهرجان عظيم عقد
في دار الأوبرا الملكية لتكريمه سنة ١٩٢٧م، وقد
حمل شوقي هذا اللقب إلى أن توفي فجأة في
١٣/١٠/١٩٣٢م وظل أميراً للشعراء
باستمرار كلما وقع الحديث عنه أكثر من لقب
البكويه الذي أسند إليه رسمياً، وكأن هذا اللقب
جزء من اسمه.

وقد وقع تقليد مصر في إسناد هذا اللقب "أمير
الشعراء" حيث أطلق الشعراء التونسيون لقب "أمير



محمد مهدي الجواهري

الأولى تؤكد الجميع أن اللغة العربية هي التي تربط
العالم العربي ويستقطب شعرها أسماع المهتمين بفن
العربية الأول الذي يحبه العرب كافة، بدليل أنني لم
أر في الحلقات التي شاهدتها من المسابقة الأولى
شاعراً من المغرب العربي الكبير أو من مصر أو
الشام الكبير، بينما رأينا، في المسابقة التي أجريت
بين شعراء القصص، شعراء من جميع الأقطار
العربية، وقد يكون من باب المصادفة العجيبة أن نال
المرتبة الأولى شاعر من الخليج ونال المرتبة الثانية
شاعر من أقصى المغرب العربي الكبير من بلاد
المليون شاعر: موريتانيا أو بلاد شنقيط التي أنجبت

وقد قال محمد الفائز القيرواني في تلك المبايعة من
هذه القصيدة:

أمير القواهي وحارسها

وبليل تونس شيخ البيان

تقبل هناء يقدمه

لدست الأمير فتى القيرون

فهذا اللواء بكفك أضحي

يُظل الرعية في كل أن

وأنت على التخت تحدد القواهي

فتأتيك طوعا بدون امتنان

هانت الهزار بخضرائنا

تفاخر مصر بيوم الرهان..

وظل هذا اللقب يطلق على خزنة دار إلى الآن في
تونس كأنه جزء من اسمه، وقد سبق أن كتبت مقالا
يبين فيه عدة وجوه شبه بين هذا الشاعر وشوقي
ليس هنا مجال تفصيل القول فيها.

ثم بقي منصب إمارة الشعراء شاعرا في العالم
العربي إلى أواسط سنة ١٩٦١ حيث أقيم في لبنان
حفل تكريمي بايع فيه الشعراء العرب بشارة
الخوري الملقب بالأخطل الصغير أميراً للشعراء
العرب، وشارك في هذه المبايعة عدة شعراء في
مقدمتهم أمين نخلة من لبنان الذي ما زلت أحفظ من
قصيدته مطلعها البديع:

أيقولون أخطل وصغير

أنت في عالم القواهي أمير

ومنها قوله البديع الذي برأ فيه الأخطل الصغير من
الخطل، وهو الخطأ في الرأي أو ضعف العقل، ونفى
عنه الصغر، ونفى عن نفسه أن يكون قد صدر منه
ما صدر من جرير في هجاء الأخطل "غياث بن
غوث" الذي عاش في العهد الأموي:

الشعراء" على (محمد الشاذلي خزنة دار) الذي
ولد في السنة التي استعمرت فيها تونس ١٨٨١م
وتوفي قبل استقلالها بسنة واحدة، في
١٩٥٤/١/١٤م وتمت هذه المبايعة في تونس في
نفس الحقبة التي بوع فيها شوقي تقريبا، وقد
أرسل إليه شاعر القيرون الكبير صالح السويسي
قصيدة بايعه فيها بالإمارة وقال له فيها ذلك
الشر الذي سار مسرى الأمثال، فقد رأى أن
إمارته حقيقية وأن هذا الأخير جدير بتشكيل
الوزارة لهذه الإمارة، حيث قال: "واني بتشكيل
الوزارة أجدر" كما جاء في كتاب زين العابدين
السنوسي "الأدب التونسي في القرن الرابع عشر
الهجري" ج ١ ص ١٤٩ الصادر سنة ١٣٤٧هـ
١٩٢٧م، في ترجمة محمد الفائز القيرواني.

أما هذا الشاعر الأخير فقد سبق الأحداث وتنبأ
لخزنة دار بهذه الإمارة قبل وقوعها بوقت طويل،
عندما أنشد أمامه قصيدة قال عنها صاحب
الكتاب: (بايع بها أمير الشعراء محمد الشاذلي
خزنة دار في حفلة تكريمه التي أقامها له الأدباء
يوم ١٦ من ذي القعدة ١٣٤٤هـ على ربوة قرطاجة
بمناسبة ظهور الجزء الثاني من ديوانه) كما ورد
في كتاب السنوسي السابق ج ١ ص ١٥٨، وذلك
التاريخ الهجري يوافق ١٨ مايو ١٩٢٥م أي قبل
مبايعة شوقي بإمارة الشعر في مصر بستين،
والملاحظ أن الجزء الأول من ديوان خزنة دار كان
قد ظهر قبل الأول بعامين سنة ١٣٤٢هـ.

تمت أن لو قامت لجنة التحكيم بتحليل بعض
القصائد والحديث عن عروضها ومبناها..

المتسابقون تفاوتوا في قصائدهم إجادة وضعفا،
وتمنيت لو تحدثت لجنة التحكيم عن شيء من هذا..

يباع بهذه الإمارة فإنهم لم يترددوا في مبايعته
شعرا والتنويه بقيمته الشعرية التي رشحته لإمارة
الشعراء.

وقد حمل بشارة الخوري المتوج بإمارة الشعر نحو
منصة الإلقاء حملا، ووقع اقتياده نحوها اقتيادا
لأنه لم يعد قادراً على المشي وأمسى فاقدًا للبصر
تقريباً، لكنه كان قادراً على التحليق في سماء
الشعر ناخذ البصيرة في قول الشعر، فالتقى كلمة
جمع فيها بين الشعر والنثر حياً فيها وقود المبايعين
وختمها بقصيدة قصيرة مركزة مازلت أحفظ
مطلعها، وهذه هي:

أيوم أصبحت لا شمسي ولا قمري؟

من ذا يغني على عـود بلا وتر؟
ما للقوافي إذا جاذبتها نضرت

رعت شبابي وخالتني على كبري؟
كأنها ما ارتوت من مدمني ودمي

ولا غدت لها ليالي الوجد والسهـر
❖ ❖ ❖

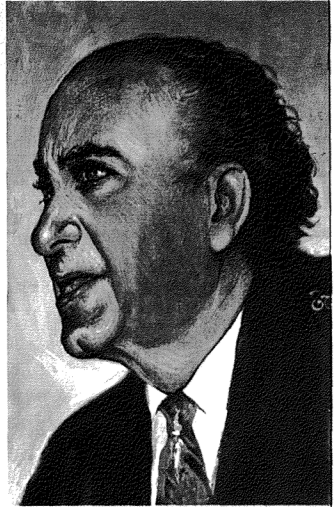
أين القصائد تندي من جوانحها

ريحانة السفح أو أغنية النهر؟
شعر كما شاء الإبداع مبتكر

تدفقت فيه أمواج من الصور
غنى العروبة أجانا مجنحة

من دمع الليل أو من بسمـة السحر
من سحر لبنان من شلال قمته

وما تسلسل من آياته الكبـر



عمر أبو ريشة

حسباً حظي في الوجد أني أخو الأخ

طل، فانظر هل جاء مني جرير؟

ومن بايعه على هذه الإمارة عدة شعراء من سوريا
عمر أبو ريشة، ومن العراق محمد مهدي الجواهري
ومن مصر صالح جودت، ومن لبنان جبران خوري
وجورج نقلا سركيس وجورج غريب وغيرهم من كبار
شعراء العالم العربي، ورغم أن معظمهم يستحق أن

❖❖❖

من لي بأشروع ما في الروض أنشره

على المفايق من إخواني الغررة

صُغْتُ القريض... وما لي في القريض يدُ

يد الطبيعة فيه... أو يد القدر

إن المواهب لا فضل لصاحبها

كالصوت للطيور أو كالنُشْر للزهر

وقد قفز إلى ذاكرتي، يوم تتويج بشارة الخوري، قول الشاعر القديم في تلك التي كان يحبها في شبابه ولم تجد عليه بالوصل إلا عندما بلغ من العمر عتياً، أو بعد معركة حربية دامية واجه فيها ريب المنون:

أَتَتْ وحياض الموت بيني وبينها

وجادت بوصل حين لا ينفع الوصلُ

وقد تمثل بهذا البيت محمود بيرم التونسي عندما نال جائزة الدولة الثقافية الكبرى في أخريات حياته.

والملاحظ أن إمارة الشعر، في جميع هذه الحالات، جاءت تسعى إلى أصحابها سعياً ولم يسعوا إليها لأنهم كانوا جديرين بها ولم يزاخمهم فيها غيرهم ممن لا يقل شاعرية عنهم، بل باركوا تتويجهم بقصائد رائعة.

هذه لمحة موجزة عن بويعوا بإمارة الشعر في العصر الحديث، مهدت بها للحديث عن المسابقة التي أجراها تلفزيون "أبو ظبي" وهي لا تقلل من قيمة الشعراء الذين شاركوا في برنامج "أمير الشعراء" بتلفزيون أبو ظبي من الفائزين وغير الفائزين، ولا تنقص من قيمة هذه المسابقة التي استمرت على امتداد تسع حلقات، لم أشاهد منها

للأسف إلا الحلقة الأخيرة، وقد استقطب هذا البرنامج اهتمام المشاهدين في جميع الأقطار.

رأيي في البرنامج

لقد طلب مني أكثر من واحد أن أبدي رأيي في هذا البرنامج قبل أن أشاهد الحلقة الأخيرة منه ويعدها، فقلت لمن سألتني بعد انتهائه: "رغم كل ما قيل وما يمكن أن يقال عنه، منذ انطلق فكرته إلى أن وقع تنفيذه وأعلنت نتائجه، فإن إيجابياته أكثر من سلبياته لأن رضا الناس غاية لا تدرك في معظم الأشياء، ورغم ما قيل في تسميته باسم "أمير الشعراء" الذي يمكن أن ينتقد من عدة جهات منها: ما هو مصير اللقب بالنسبة إلى الفائز في الدورة السابقة إذا فاز به شخص آخر في الدورة اللاحقة، فهل نسمي الفائز في كل سنة باسم تلك السنة فنقول: (أمير الشعراء سنة ٢٠٠٧) وهكذا. متمثلين بتلك القولة القديمة التي رأيتها منقوشة على مدخل قصر إمارة الكويت وهي: (لو دامت لغيرك لما وصلت إليك) وكذلك يمكن أن يقع تأنيث اللقب إذا فازت به امرأة، وبالمناسبة فإنني لا أعتقد أن عدم فوز المرأة بهذا اللقب سابقاً أو لاحقاً قد تأثر أو سيتأثر بالحديث أو القول المأثور: (لن يقلع قوم ولؤوا أمرهم امرأة) أما عدم فوز أصغر المشاركين - فيما أظن - باللقب رغم استقطابه لاهتمام المشاهدين فلا أعتقد أن صغر السن هو الذي حال دون ذلك، لأنني مؤمن وأعتقد أن لجنة التحكيم تؤمن وتعي بأن النبوغ في الشعر لا يحتاج إلى تقدم في السن، فنحن جميعاً نعرف، أن كثيراً من الشعراء، في كافة العصور وفي كافة اللغات، قد نبغوا في

الشعر ومات بعضهم في سن الشباب، وأشهر دليل على ذلك الشاعر الجاهلي طرفة بن العبد الذي قال عنه دبيع الزمان الهمداني في المقامة "القريضية": "هو ماء الأشعار وطينتها، وكثر القوافي ومدينتها، مات ولم تظهر أسرار دقائمه، ولم تفتح أسرار خزائنه"، ومن المحدثين أبو القاسم الشابي الذي بقي ذكره راسخاً في أذهان المشاركة والمغاربة وغطى اسمه في المشرق العربي على أسماء الشعراء التونسيين الذين جاؤوا بعده حتى وقع تشبيهه بالشجرة التي غطت الغابة، فقد ذاعت شهرته في الأفاق وخلف آثاراً أدبية رائعة شعراً ونثراً ومات في الخامسة والعشرين من عمره، وهكذا نرى أن صغر السن لا يعتبر في ميدان الشعر، وأنا أعتقد أن الشاعر إذا لم يقل شعراً جيداً قبل العشرين من عمره قلن يقول شعراً جيداً بعد ذلك، لأن الشعر موهبة مثل الرسم والغناء وبقية الفنون لا تكتسب بطول العمر، إذا لم تكن موجودة في أصل التكوين، وهكذا فإن ما قام به تلفزيون أبو ظبي في تحديد عمر المشاركين، معقول ومشروع وهام ومناسب لإبراز مواهب الموهوبين من الشعراء، وتقديم المبرزين الذين يستحقون الإبراز والتنويه، الجديرين بالتنويع في حفل بهيج.

عود على بدء

بعد تقديم لمحة عن تاريخ إمارة الشعر ومن أسندت إليهم في القرن العشرين وذكر إيجابيات الدورة الأولى التي قام بها تلفزيون أبو ظبي في برنامج أمير الشعراء أود أن أبدي بعض الملاحظات حول الحلقة الأخيرة منه وهي الوحيدة التي شاهدها من هذا البرنامج.

لقد كان كل شيء على أحسن ما يرام، فهذه الإمكانيات الضخمة وهذا البرنامج الثقافي الهام جدا الذي شد أنظار المشاهدين في العالم العربي وغير العربي ممن يعرف العربية في معظم أنحاء العالم الغربي يضم لجنة من الدكاترة والأساتذة الجامعيين وأهل الذكر في النقد والتقييم وحسن الإلقاء ومواجهة الجمهور، لكن كل هذه الإيجابيات تقابلها سلبيات عديدة يحسن أن نذكرها ليقع تلافيفها في المستقبل، فقد قال عمر بن عبد العزيز: "نضر الله وجه امرئ أراني عيوي".

فمن هذه العيوب نشير إلى أن أكثر ملاحظات وتعليقات لجنة التحكيم كانت عمومية هامشية فضفاضة صالحة لكثير من النصوص من مثل قول بعضهم لأحد المتبارين: "شعرك ينهمر مثل المطر" و"أنت تمشي على حبل مشدود" وآخر مقامات العشق" و"أنت شاعرة جميلة وإضافة مهمة لحركة الشعر في السودان" و"أنت جميل يا محمد" و"الخرائب التي لا نريد أن نفسرها على الهواء" وأمثال هذه التعليقات ناتجة عن انطباعات شخصية لا تستند إلى قواعد علمية أو نظريات نقدية واضحة المعالم، إلى جانب أخطاء من مثل قول أحد أعضاء اللجنة للشاعر الموريتاني المرشح لنيل لقب أمير الشعراء: "استمر وستكون أحد الشعراء في موريتانيا" فهو أحد الشعراء البارزين في بلاده باعتراف اللجنة التي رشحته لنيل هذا اللقب، فكيف يطلب منه في هذه الملاحظة المرتجلة الاستمرار في كتابة الشعر ليكون مجرد أحد الشعراء في موريتانيا؟ إضافة إلى أخطاء أخرى مثل قول أحدهم للشاعرة السودانية التي بقيت من الخمسة المرشحين لنيل اللقب: "فهل أنت

لجنة التحكيم لم تصحح ما وقع فيه المتسابقون من أخطاء عروضية أو نحوية أو لغوية..

المشاهدين أن العملية كان المقصود منها إقصاء العراق برمته من الجائزة والسهرة، ولا أخال أنهم قصدوا ذلك.

غياب أكبر مقومات الشعر

وأخيراً فإن أكبر مقوم من مقومات الشعر كان غائباً من خلال مشاهدتي للسهرة الختامية "لأمير الشعراء" فقد قيل منذ أقدم العصور، في تعريف الشعر إنه "الكلام الموزون المقفى الدال على معنى" وهذا المعنى الذي يشتمل عليه "الشعر" يجب أن يكون شعرياً خيالياً مجنحاً مثل قول الشابي في إرادة الحياة:

فلا التحل يلثم ميتَ الطيور

ولا الألق يحضن ميتَ الزهر

أما إذا كان الكلام منظوماً مقفياً في معنى علمي بأسلوب تقريرى جاف من نوع المنظومات العلمية التي ليس فيها خيال شعري مثل قول ابن ملك في ألفيته التي "نظم" فيها قواعد النحو:

مبتدأ زيد وعاذرٌ خبيرٌ

إن قلت: زيدٌ عاذرٌ من امتدز

فلا يمكن أن نعهده من الشعر، لذلك قالوا في مثل هذين النموذجين: هذا شعر وذاك نظم، وكل هذا أمر واضح لدى كل من يعرف علم العروض وأوزان الشعر وموسيقاه، ولا أعتقد أنه كان غائباً عن أذهان المنظمين أو لجنة التحكيم، ولكنني لم أسمع خلال كامل السهرة الختامية كلمة واحدة لها صلة بعلم العروض وأوزان الشعر وموسيقاه، فلم يشر أحد منهم إلى اسم البحر الذي كتب عليه هذا

إلا كبيرات الشاعرات العربيات؟ وقول أحدهم لنفس الشاعرة: "من أجل أن تقدمين..." وقوله أيضاً: "فلتهنك هذه القصيدة العصماء!" ومازق حقيقية! إلى جانب لجوء بعضهم إلى "السجع" المتكلف المكتوب الذي لا معنى لبعض كلماته، وكثاني بصاحبه قد أعده قبل انطلاق البرنامج ليقوله عند الاقتضاء، وأراد أن يجاري به الشعراء في "قوافيهم" حتى يكون كلامه بليغاً جالباً لتصفيق الجماهير.

كما أود أن ألاحظ أن بعض المشاركين قد وقعوا في أخطاء لغوية أو نحوية أو عروضية طفيفة لكن أعضاء اللجنة لم ينبهوهم إليها وكثاني بهم قد وافقوهم عليها وأقروهم على صحتها.

ورغم أنني لم أناقش أصحاب البرنامج في جميع اختياراتهم الشكلية فإن لي ملاحظة لا تعبر عن وجهة نظري وحدي فقد سألني كثير ممن شاهدوا الحلقة الأخيرة من البرنامج عن رأيي في شأنها وهي طريقة إبعاد أو إقصاء أو حذف أو حرمان الشاعر العراقي من المشاركة في الحلقة الأخيرة، ورغم أن ذلك مطابق لتنظيمات المسابقة، لكن كان على مقدم البرنامج أو على المنظمين أن لا يظهره أمام الجمهور الحاضر والجمهور المشاهد الذي يعد بالملايين وأن يحفظوا له كرامته وماء وجهه، بعدم إظهاره والاكتماء بذكر سبب عدم مشاركته في الحلقة الأخيرة، ولذلك خُيِّلَ إلى كثير من

الشاعر أو ذاك، وبحور الشعر الخليلية، كما هو معروف ستة عشر، وهي التي اكتشف الخليل بن أحمد خمسة عشر منها وجد الشعر العربي يكتب عليها، وقد أضاف تلميذه الأخفش الأوسط سعيد بن مسعدة البحر السادس عشر، أو على الأصح وجد شعرا على مقلوب المتقارب فسماه "المتدارك" وخيل إليه أنه تداركه على أستاذه الخليل، وكان الخليل قد اعتبره مهملا مع جملة بحور من مقلوبات البحور المستعملة الأخرى، لأنه لم يجد عليها شعراً فيما كان شائعاً في وقته من الشعر العربي، وليس للأخفش فضل اكتشاف هذا البحر بل له فضل العثور على نماذج منه، وقد عثرت شخصيا على بيت واحد على هذا الوزن منسوباً إلى امرئ القيس في ديوانه في كل ما قرأت من الشعر الذي قيل قبل الخليل بن أحمد، ثم كثر عليه الشعر فيما بعد منذ أن قال أبو الحسن الحصري الفيرواني قصيدته الشهيرة:

يا ليل الصب متى غده

أقيام الساعة موعده؟

واستساغ وزنها الشعراء فعارضوها كثير منهم بقصائد وقطع تجاوزت المائة، من أشهرها معارضة أحمد شوقي التي غني بعضها عبد الوهاب:

مضناك جفاه مرقد

ويكاه ورجم عود

ولم أسمع خلال مشاهدتي للحلقة الأخيرة من مسابقة "أمير الشعراء" من أي عضو من أعضاء اللجنة ملاحظة تتعلق باسم البحر تاماً أو مجزئاً أم تفعيلياً حراً، ولم يذكر نوع قافيته أهي مقيدة، وهي سهلة ميسورة، أم مطلقة، وهي أعسر من الأولى بكثير خاصة إذا كانت مردفة بهاء أو بكاف، ولم تقع

الإشارة إلى مدى إحكام القوافي وتمكنها، إذ أن بعض القوافي تأتي في محلها لا يغني عنها سواها ويكاد يسبق السامع الشاعر إليها، وبعض القوافي مما يجلب اجتلاباً ويؤتى به قسراً لمجرد تسديد فراغ وتوفير الروي والنغمة المطلوبة، ولم أسمع ملاحظة تتعلق بالقافية أو الروي إذا كان من القوافي الدلّ التي يمكن أن يجد منها الشاعر العشرات، أم القوافي النفر التي لا يجد منها الشاعر إلا العدد المحدود أم أنها من القوافي الحوش التي يستقلها السمع، وكل هذه الأنواع لا يحسن استعمالها إلا من كانت له ثروة لغوية طائلة وذوق أو حس لغوي وموسيقى، فيعرف السامع مدى توفيق الشاعر في اختيارها، كما لم يقع التنبيه إلى أن صاحب هذه القصيدة قد التجأ إلى الإيطاء، وهو تكرار الكلمة الواحدة في القافية قبل انقضاء سبعة أبيات، وهو يعبر عن فقر لغوي لدى الشاعر، كذلك لم تقع الإشارة إلى سهولة بعض القوافي وصعوبة بعضها الآخر، وهكذا يتفاضل الشعراء في اختيار البحر والقافية والروي، فمن ترى يستطيع، من الشعراء المعاصرين، أن يكتب شعراً على البحر المنسرح أو المديد أو المقتضب؟ إلى جانب صعوبة الكتابة على بعض ضروب البحور الشائعة الاستعمال مثل "الكامل الأحذ" أو الضرب القليل الاستعمال من الخفيف. فهل لاحظ أحد أن الشاعر الشاب الموهوب تميم بن الشاعر الكبير مريد البرغوثي قد كتب قطعته الشعرية، التي طلب منه أن يكتبها أثناء السهرة عن "الليل"، على البحر المنسرح الذي يتهيبه الشعراء ويهربون منه إذا كتبوا شعرهم في متسع من الوقت، فكيف غامر وركبه في ذلك الوقت المحرج القصير؟ من مثل قوله، الذي أرجو أن

يكون حفظي صحيحاً، لعجزين من أعجازها وهما:
(في كل صبح سنبتني بلداً).. (أكرم به والدا وما
ولدا) = (مستفعلن مفعلات مفتعلن) وأشهر ما
شاع بين الناس على المنسرح من الشعر قصيدة
صفي الدين الحلي التي غناها عبدالوهاب، والهاء
في "كحلت" غير مضعفة للوزن:
قالت، كحلت الجفون بالوسن

قلت ارتقاباً لطيفك الحسن

فلماذا لم تقع الإشارة إلى تميز هذه القصيدة في
هذه النقطة بالذات، والإشادة بها والتنويه
بصاحبها على الأقل لأنه ركب مركباً صعباً لم
يركبه إلا بعض كبار الشعراء المعاصرين، فيما
أعلم، مثل الشاعر العراقي الكبير محمد مهدي
الجواهري، والشاعر التونسي مصطفى خريف
وغيرهم بقلة، وبهذه الملاحظة على الأقل يكون
وضع صاحب قصيدة "الليل" في المرتبة الخامسة
غير منصف البتة.

بينما لم تقع الإشارة إلى أن القصيدة التي كتبت
عن "الصقر" ليلة السهرة الختامية، قد كتبت
بطريقة الشعر التفعيلي الحر المتفاوتة الأطوال،
وأن قوافيها قد وقع فيها اضطراب وخلل، لم تنبه
لجنة التحكيم إليه، إذ لا يجوز أن تختلف حروف
الروي إذا كانت القافية مردفة بهاء أو بكاف لأن
الروي الحقيقي، في مثل هذه الحالة، هو الحرف
الذي قبلهما، ويجب توحيد وتوحيد حركته، فلا
يجوز أن تكون القوافي كما جاءت في تلك
القصيدة هكذا: (من علمك/... من قد قال لك/ في
الدرك/ ما أعظمك/ ما أجملك)... فالقوافي هنا
مختلة لأن الكاف فيها لا يمكن أن تكون قافية بل

يجب التزام الحرف الذي يسبقها، وهي هنا غير
موحدة فهي ميم ثم لام ثم راء ثم عودة إلى الميم
وعودة إلى اللام... وهذا اختلال كبير لا يجوز في
الشعر القديم والحديث، أضف إلى كل ذلك فإن
اللجنة لم تشر إلى أن تلك القطعة ليست من الشعر
العمودي لعدم وجود تساو بين الأَشطر، فيما أذكر
من سماعها مرة واحدة، فلماذا لم يقع التنبيه إلى
ذلك أو التلميح إليه؟

وهكذا نرى أنه إذا كان بعض الشعراء عموماً
يركبون المراكب الصعبة ويكتبون شعرهم على
البحور العويصة، فإن منه من يلجأ إلى البحور
السهلة مثل الرجز الذي كان يلقب "بحمار
الشعراء" في القديم، لكثرة ما يجوز فيه من
زحافات، حتى اختص فيه الرَجَز مثل العَجَّاج
وابنه رؤبة وحفيده عقبة الذي وقعت بينه وبين
بشار حول هذا البحر مواجهة فاقحمه ابن برد
وأخمله وأخمل رجزه في خبر طريف أورده أبو
الفرج الأصفهاني في كتاب الأغاني أثناء ترجمة
بشار ابن برد، وقد تجنب هذا البحر كثير من
الشعراء، وقد حل محل الرجز، بحر المتقارب
ومقلوبه المتدارك اللذان يشيعان في شعر الشباب
المعاصر لسهولةتهما، وكثيراً ما خلط الذين يكتبون
عليه شعرهم الحر خاصة، بينه وبين المتدارك،
لضعف سليقتهم وحسهم الموسيقي، وعدم معرفتهم
بهذا الفن المسمى بالعروض.

إن الشعر يوزن بميزان دقيق يحسب فيه لكل
حرف حساب حتى سُمِّي السيد أحمد الهاشمي
كتابه في العروض "ميزان الذهب في صناعة
أشعار العرب" أما برنامج "أمير الشعراء" فقد غاب
فيه "ميزان الشعر".

لقد نُسب إلى ابن المعتز هذان البيتان في صعوبة الشعر، ولم أعرّ عليهما في ديوانه:

إن ذا الشعر فيه ضيق نطاق

ليس مثل الكلام ومن شاء قال

يكتفى فيه بالخفي من الوحي،

ويحتال قائلوه احتيالا

فإذا كان هذا هو الشعر وهذا جهد الشاعر فيه على حد تعبير ابن المعتز الذي تولى الخلافة التي لم تدم له إلا يوما واحدا، وألف كتاب "طبائ الشعراء" فدام له، فلماذا وقع إهمال الجانب العلمي في تقييم الشعر ولم يقع التنويه فيه بمن يستحق التنويه بكلام علمي صحيح لا بكلام فضفاض يصلح، بل لا يصلح، لكل نص، فهل تعمدت اللجنة ذلك أم أن ذلك جاء بسبب خلوها ممن يجيد علم العروض.

قد يقول قائل: لا قيمة لكل هذه التدقيقات العلمية المضنية، لأن كثيرا من الشعراء يقولون الشعر دون احتياج إلى معرفة بعلم العروض، كشأن الشعراء الذين عاشوا قبل ضبط الخليل لأوزان الشعر وقواعد العروض، إلى جانب وجود شعراء في كل عصر يكتبون الشعر دون معرفة بهذا العلم أو الفن، وأجيب من يقول هذا الكلام بأن كل فن له قواعده التي لا يدركها إلا المختصون فيه، فنحن نرى أهل كل فن يتكلمون فيه وعنه بذكر أسمائه، فأهل الموسيقى مثلا لا يتكلمون عن أغنية أو قطعة موسيقية كلاما علميا إلا إذا حددوا اسم النغمة التي وضعت فيها مثل النهاوند أو البياتي أو مخير عراق أو بعض النغمات التونسية مثل الإصبعين أو الحسين أو المزموم إلخ وإذا جاز للمبدع أن يبدع دون معرفة بالقواعد فإنه لا يجوز للناقد أن ينقد دون علم ومعرفة ودراية في

جميع الفنون، بل نراهم يذهبون إلى أكثر من هذا فيقول العارفون منهم: إن نغمة المزموم والأصبهان يحسن أن يكونا في موضوع الشجاعة والإقدام والنشاط، وأن السيكاه أو السيكة تحسن في اللوعة والشجن، وأن نغمة الصبا لا تكاد تكون إلا في الحزن والفراق، لذلك يتشاعرون منها

ويتجنبونها... إلخ

هذا بالنسبة إلى الموسيقى، وهذا هو الشأن في كل فن، وكان الشعراء القدماء يدركون ذلك بالسليقة وقلمما يكتبون قصيدة حماسية جادة على الرجز: حمار الشعراء، ولا يقولون قصائدهم في مدح العظماء إلا في البحور الرصينة الطويلة مثل الكامل والطويل والبسيط، الذي لا ينطبق عليه اسمه لأنه ليس بسيطا البتة، وتفعيلاته تساوي تفعيلات الطويل، وقد نبه سليمان البستاني في مقدمة تعريبه لإلياذة هوميروس شعرا إلى مدى صلاحية كل بحر لكل معنى، وقد استوحى هذا الرأي من اليونانيين الذين لا يكتبون جميع المعاني على كل البحور بل يحددون لكل معنى بحرا لا يكون إلا فيه، وقد نقل الدكتور صفاء خلوصي من العراق هذه الفكرة عن سليمان البستاني في كتابه "فن التقطيع الشعري والقافية"، ولم يشر إلى أنه أخذها عن البستاني إلا مرة واحدة في الهامش.

ومن يرد أن يعرف هذا الأمر فليعد إليه في كتاب "فن الشعر" لأرسطو طاليس الذي جمعه من الترجمات العربية القديمة وربته وعلق عليه الدكتور عبدالرحمن بدوي، وإلى كتاب أرسطو طاليس "فن الشعر" نقلا عن أبي بشر متى بن يونس القناني الذي نشره محققا أستاذنا الدكتور شكري محمد عياد، مع ترجمة حديثة لكتاب فن الشعر ودراسة لتأثيره في البلاغة العربية،

وقد أشار كل أولئك إلى مناسبة الجور للمعاني، كما أشار حازم القرطاجني في كتابه "منهاج البلغاء وسراج الأدباء" إليها، أما العالم السوداني الدكتور عبدالله الطيب فقد بين في كتابه "المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها" التناسب بين البحور ومعانيها مستنتجاً ذلك من تتبعه لأوزان الشعر العربي بطريقة تدل على سعة اطلاع وعمق معرفة بالشعر العربي القديم والحديث، وقد كتب مقدمة كتابه هذا عميد الألب العربي الدكتور طه حسين الذي أبدى إعجابه بالكتاب وبصاحبه، وقد نشرتُ بدوري مقالاً تحت عنوان "مناسبة البحور الشعرية للمعاني" مدعماً بالمصادر والمراجع حول هذا الموضوع، في الجزء ٢٨ المجلد السابع من مجلة "علامات" التي يصدرها نادي جدة الأدبي بالسعودية بتاريخ صفر ١٤١٩هـ يونيه ١٩٩٨م ص ٣٧٧/٤٠٨ .

أما الشعراء المحدثون فإنهم يكتبون كل المعاني على كل البحور، لأن معظم شعرهم يدور على بحور محدودة دون وعي بخصائص كل بحر، وهذا موضوع يحتاج إلى كثير من البحث والدراية والتأمل، ونحن لا نلزم به الشعراء ولا نعفي منه الدارسين، وأسأل في الأخير: هل يوجد بين أعضاء لجنة التحكيم شاعر واحد يستطيع أن يواجه بشعره الجمهور الحاضر والجمهور المشاهد عبر القناة المنظمة لهذه المسابقة، إذ أنه:

" لا يعرف الشعر إلا من يعالجه

ولا الكتابة إلا من يعانيتها"

مع الاعتذار للشاعر الذي قال:

لا يعرف الشوق إلا من يكابده

ولا الصبابة إلا من يعانيتها

وقد ذكر ابن رشيق القيرواني خيراً يؤيد ما ذهب إليه، خلاصته أن البحرّي، قيل له عندما فضّل أبا نواس على مسلم بن الوليد: "إن أحمد بن يحيى ثعلبا لا يوافئك على هذا". فقال: "ليس هذا من علم ثعلب وأضرابه ممن يحفظ الشعر ولا يقوله، وإنما يعرف الشعر من دُفع إلى مضايقه" وقد قال مثل هذا القول قبله أبو نواس حين فضل الفرزدق على جرير، في خبر أورده ابن رشيق القيرواني عن غير واحد من المؤلفين، في "عمدته" ٧٣٤/٢ .

كل هذا لم يتوفر في السهرة الأخيرة التي شاهدتها من ذلك البرنامج، دليل أنني لم أسمع خلالها واحداً من أعضاء اللجنة استشهد ببيت واحد من الشعر العربي القديم أو الحديث، فمن يزن بغير ميزان؟ ومن ذا يغني عن عود بلا وتر. كما قال آخر أمراء الشعر في العصر الحديث بشاره الخوري؟

إنني أعتقد أن المشرفين على هذا البرنامج الناجح والساھرين على حظوظه سيتلافون الأمر ويدعمون لجنة التحكيم مستقبلاً، بالمتخصصين في علم العروض وأوزان الشعر وموسيقاه، ممن يمارسون كتابة الشعر لا من الذين يعرفون القواعد والزحافات الجائزة وغير الجائزة، دون أن يمارسوا كتابة الشعر، ليكون كلامهم معتمداً على العلم الصحيح، والذوق السليم والتجربة والمعاناة، فليس كل عروضي شاعراً وليس كل شاعر عروضي، وقلّ ما يجتمع الشعر والعروض في واحد، يدرك الأوزان بالذوق والإحساس لا بالتقطيع ووضع العلامات، التي تنطبق على التفعيلات المساوية للآبيات بالرموز والإشارات.

صمت الحكاية!

د. عبدالله بن أحمد الضيفي

جامعة الملك سعود - الرياض

الصمت أبغ من كلام في دمي لم يرعَ وعني ولم يتكلم
 وهل اللغات سوى هراءٍ إن غدت في أذن سامعها لساناً في هم؟
 لغة القلوب هي القلوب، فدع إذن حُفراً يدورُ بها الهواءُ ويرتمي!

* * *

* * *

تعب البيان يصوغني معنى، فمن لي بالبيان المارد المستسلم؟
 والناس تبني وهمها من زرقة الإبحار شعرا في ابتناء الأوهم!
 من مدع يزهو بغير حروفه أو راح في حرفه مُستلثم!
 الكل في دنيا الهوى متشاعر يهذي بصاحبة الوشاح الأنعم!
 والحب أنفاس، إذا ما مزجت نفسا، براها الله غيما ينهمي!
 يروي بقايا أعظم في تربها فتهب غصنا يانعاً لم يهرم!

كلاً، ولم تُعشِبْ حُرُوفُ المعجمِ!
سَحَرًا، وقامت مقلتها في دمي!
يبني الجديد كقُبلة من مَبْسَمِ!
ويعيدُ رسم خرائطِ لم تُرْسَمِ!

* * *

يا كُلُّ نثري في القصيدِ الحكَمِ!
مُدِّي عروقَ الأرض، تروي منجَمي!
فَجَعَلَتْهَا مِلْيُونِ وادٍ مُلْهِمِ!
فتحتها من ناظريك بأَسْهُمِ!
من كَهْرِيَاءِ الشَّعْرِ حبر الأنجمِ!
هَلِي سحابَ العمر.. ثوري زمزمي!
ولتَجْرِحِينِي في التِمَامِي المؤلَمِ!
مشواري الأَقْصَى، وأَنْهِي مَأْتَمِي!

* * *

في (اللُعْبَةِ الجَوَاءِ) رَقْمُ أَدْمِي!

لَوْلَاهُ مَآرِفُ الجَنَاحِ بِطَانِرِ
لَوْلَاهُ مَا رَشَفَتْ غَزَالَةُ خَافِقِي
الْحُبِّ كَوْنٌ مِنْ دُخَانِ عِيُونِنَا
يسري مصابيحاً بِشَارِعِ عَمْرِنَا،

* * *

يا كُلُّ شِعْرِي إِنْ تَنَاضَرْتَ الرُّؤْيِ!
فُضِّي قِوَافِي الشَّمْسِ، تَسْقِي مَشْرِقِي،
قالوا: لهذا الشَّعْرُ وادٍ وَاحِدِ،
قالوا: إمَارَةٌ ذَا الْكَلَامِ حَصِينَةِ،
يَا نُورَ هَذَا الْكَوْنِ، أَمَا يَنْطَفِي
يَا مَاءَ "بِسْمِ اللَّهِ" فِي شَفَةِ الظُّمَأِ،
لَمِي جِرَاحَاتِي الَّتِي أَبْدَعْتَهَا
لَكَ كُلُّ مَا تَهْوِينِ، مِنْكَ أَبْتَدِي

* * *

أَدْرِي بِأَنِّي - يَا أَمِيرَةً - دَائِمًا

كل الضحايا في يديها آدم،
لا لوعة العشاق تشعلها، ولا
ما بين بارق ثغرها وبنانها
تنسى رسائل كالسما عيونها،
قولي، لماذا لم تكن ليلي كقي
قولي، لماذا كالجرانق لحنه
بالعقل يشري من هواها قبضة
قلب تجاري، وحب والغ
هي لو تحب، فلا سوى مرآتها؛
من قال، "انثى.. يا لواهية القوى"؟
يتوكا الأوهام في راد الضحى،

ذا خاتم، أو ذا سوار المعصم؛
أهات وجد شف ماء الأعظم؛
تطفي قناديل الهوى المتضرم؛
وكان شينا لم يكن أو يحلم؛
س في الهوى، كيدا، ولم تتتييم؟
يفشى الأصابع وهي لم تترنم؟
تبيعه للذاريات بدرهم؛
في حمة استنزاف قلب معدم؛
لترى التي فتكت بقلب الضيغم؛
والفيلسوف نبي من لم يفهم؛
ويهش ما يخشى، كعملاق قمي؛

لله يا قلبا تساقط نبضه
هل كالكتابة تلتقي أنفاسنا
يوم التقى القلبان سلم قلبها

ما في ثراه من سؤال مُفعم؛
كنفوسنا؟ أم ذاك محض توهّم؟
والقلب مني كفه لم تعلم؛

يا وَجْهَهَا الأشهى، ويا طرفي العمي؛
شأنت- أما شاء الهوى أن ترحمني؟
وهويتُ وحدي في الثرى كالمعدم؛

رملُ الصحاري في فؤادي المغرم؛
وحدودها، ووجودها المتحكم؛
قتلت بسيف الجاهلي المسلم؛
إلا بأن أحيأ بعقد مُبرم؛
سرعان ما تدري إلى من تنتمي
محفوفة آفاقه بجهنم؛
آثام شوك الورد حول البرعم؛
إلاك أنت هنا، ولا تظلم؛

فيما أحاولُ غيرُ صوت تحطمي؛
بسوى "أحبك" رقيقة تلعنمي؛

وأنا أطوف في الملامح هائما،
رحماك بي- يا من تراني حيثما
لا عشتُ إن عاش الخيال مُحلِّقا

قالت: حبيبي، لن تراني.. بيننا
إني الأنوثة في خضم قيودها،
فاسمي ورسمي سوعة موعودة،
لا رأي لي فيما أحب، وليس لي
البنت تولد حرة لكنها
سرعان ما تدري بجنس آخر
أتظن دمع الورد لا يجري على
هذا الذي جنت الذكورة؛ لا تلم

يا من تنفّسك اشتياقي، ليس لي
يا من إليك هربتُ منك، ولم أجد

فيها حبيبي مثل طفلٍ تَوَأمي !
فيضمُّهُ صدري، ويلثمُّهُ فمي !
ينبوعُ حَنَانِي بديواني الظُّمى !

* * *

كأس: وطارت في الأثير المشنم !
شفقُ الفواكه كالعيون اليُتم !
كانت لنا وطناً، وكأس تندم !
شفة الرضيع، وجوع من لم يُقْطَم !
ليضمُّ ضاحيةَ الجمال الموسمي !
ولهاثها ملءُ الفضاء الأعظم !
لُغَةُ الخلود بعمرنا المتصرم !
وتقاصرتُ بمنيةٍ وتهدم !؟

* * *

منها خيالي، والخيالُ مترجمي !
أبدأ، ولا مائيل منه بَقِيْم !

إني عشقتك ! كلُّ ثانية أرى
يلهو بأشيائي، ويركض ضاحكاً،
وروت حكايا، أيقظت بنميرها

* * *

القت حمامة دارنا كاساً على
منهوكة النجوى، على أهدابها
ناحت من الوقت الجُرُور فواصل،
بين اهتياج الدُرِّي ندي على
كالزهر فتَّحَ كلُّ أحداق الندى
والفأسُ تنهشُ عُرْضُها في طولها
ما ضُرُّوا أضحت قصادُ عمرنا
ما ضُرُّوا طالت مَنَى ومبانيها

* * *

غُفِران أنثى الشَّعر، عقلي ناغم
ما الشَّعر !؟ لا ما قيل يبني حلمنا

الشُّعُر: كَأْسُ الرُّوحِ إِلَّا أَنَّهُا
تَسْبِيكَ مِنْكَ بَغْثُهَا وَسَمِينُهَا،
والشُّعُر: كُلُّ بَصِيرَةٍ عَمِيَاءَ، عَا
مِنْهُ إِلَيْهِ أَغْنِيَاتِي تَلْتَجِي،
كَالْأَكْسَجِينِ، تَلْفُنَا أَغْلَالُهُ
كَالْمَاءِ، لَيْسَ بِصَفْوَةٍ تَحْيَا الْحَيَا
فَرْدُوسُهُ كَجَحِيمِهِ، أَغْصَانُ بَرٍّ
تَطْوِي عَيُونَ الرُّمْلِ مِنْهَا لَوْحَةً

تَلِكُمْ حَبِيبَةٌ أَحْرَفِي.. تَنَائِي إِذَا
تَلِكُمْ حُرُوفُ حَبِيبَتِي.. تَنْدِي إِذَا
وَجْهَانُ فِي وَجْهِهِ: هُطُولُ سَحَابَةٍ
وَكَذَا الْحَيَاةُ: خَصِيْبُهَا وَجَدِيْبُهَا-
سَنَعِيشُهَا لَتَعِيشُنَا: تَرَحُّأُ عَلَى
أَسْرَجَتُ فِي صَمْتِ الْحِكَايَةِ مُهْجَتِي

كَأْسُ مُزَاجِ سُلَافِهَا مِنْ عَلَقَمٍ
وَتَرْيِكُ فَيْكِ الْخُرْعَبِدَ تَوْهَمٍ
ذُفْصِيحُهَا مِنْ عِيَةٍ بِالْأَعْجَمِ
إِذْ يَلْتَجِي بِي بَعْضُهُ مِنْ مُعْظَمِي
مِنْ حَيْثُ لَا نَدْرِي بِمَا لَا نَحْتَمِي
عُجْمِغُهَا، إِنْ جَادَ غَيْثُ الْمُنْعَمِ
قَ لَاحَ فِي كَفِّ الْخَيَْالِ الْمَلْهَمِ
أَلْوَانُهَا عَصْفُ الرُّؤْيِ فِي مَرْسَمِي

نَادَيْتُهَا نَائِي الصَّدَى الْمُتَهَشَّمِ
نَاجِيَتُهَا صُبْحُ الْوُضُوحِ الْمُبْهَمِ
وَطَفَاء.. فِي ظِلِّهَا اللَّيْمُ الْمُتَفَحَّمِ
مَنْ يَرْتَقِي مَاءَ السَّمَاءِ بِسَلَمٍ
فَرَحٍ، وَيَدْرَأُ يَحْتَسِي مِنْ مُظْلَمٍ
وَعُدُونْ وَحْدِي قَافِلًا فِي مَقْدَمِي

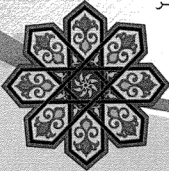
الهمز

و الهمز

الحمد لله، وصلى الله على محمد ومن ولاة، وعلى آله وصحبه ومن اقتضى أثره وهداه. ويعد، فلا شك أن العطف يقتضي المغايرة، ومن هذا فإن أهل اللغة يحارون حين يجدون كلمتين متقاربتين المعنى جاءتتا مع بعضهما، صحيح لو أن كل واحدة جاءت بعيدة عن الأخرى لأمكن تفسير إحداهما بالأخرى لكن ما العذر وقد جاءتتا معاً في كلمة واحدة؟ كيف يفسرون كلا منهما؟.

ومن ذلك كلمتا الهمز واللمز في قوله تعالى [ويل لكل همزة لمزة] (١)

جاء في تفسير القرطبي: أن هذه الآية نزلت في الأخنس بن قيس، وكذلك نزلت فيه أية أخرى، وإليك قوله بنصه: قوله تعالى [ومن الناس من يعجبك قوله] لما ذكر الذين قصرت همتهم على الدنيا في قوله [فمن الناس من يقول ربنا آتتنا في الدنيا] (٢) والمؤمنين الذين سألوا خير الدارين (٣). ذكر المنافقين: لأنهم أظهروا الإيمان وأسروا الكفر، قال السدي وغيره من المفسرين: نزلت في الأخنس بن شريق، واسمه أبي، والأخنس لقب لقَّبَ به؛





أ.د / ياسين بن ناصر الخطيب

جامعة أم القرى - مكة المكرمة

الطعان في أنسابهم. وقال ابن زيد: الهامز الذي يهزم الناس بيده ويضربهم، واللمزة الذي يلزمهم بلسانه ويعيبهم.

وقال سفيان الثوري: يهزم بلسانه، ويلمز بعينه. وقال ابن كيسان: الهمزة الذي يؤدي جلساءه بسوء اللفظ، واللمزة الذي يكسر عينه على جلسه، ويشير بعينه ورأسه ويحاجبه.

وقال مرة: هما سواء، وهو القاتل الطعان للمرء إذا غاب.

وقال زياد الأعجم:

تُدلي بؤدي إذا لا قيتني كذبا

وإن أغيب فأتت الهامز اللمزة

الهوامش:

(١) أول سورة الهمزة.

(٢) ٢٠١ البقرة.

(٣) يقصد الذين يقولون ربنا آتانا في الدنيا

حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار ٢٠١

البقرة.

(٤) تفسير القرطبي ١٤/٣

(٥) مسند الإمام أحمد برقم ٢٧٦٧٠

(٦) أي التمام

(٧) التوبة

لأنه خنس يوم بدر بثلاثمائة رجل من حلفائه من بني زهرة عن قتال رسول الله صلى الله عليه وسلم... وكان رجل حلو القول والمنظر، فجاء بعد ذلك إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأظهر الإسلام وقال: الله يعلم أنني صادق، ثم هرب بعد ذلك فمر بزرع لقوم من المسلمين وبحمر؛ فأحرق الزرع وعقر الحمر، قال المهدوي، وفيه نزلة {ولا تطع كل حلاف مهين همام مشاء بنميم} (٣) و{ويل لكل همزة لمزة} (٤).

وقد نقل القرطبي في تفسيره بياناً لمعنى الكلمتين عن المفسرين من الصحابة ومن بعدهم فقال: قال ابن عباس رضي الله عنه "هم المشاعون بالنميمة المفسدون بين الأحبة الباغون للبراء للعيب" فعلى هذا هما بمعنى، وقال النبي (صلى الله عليه وسلم): "شرار عباد الله تعالى المشاعون بالنميمة المفسدون بين الأحبة الباغون للبراء للعيب". (٥) وعن ابن عباس رضي الله عنه أيضاً: أن الهمزة القاتل (٦) واللمزة العياب، وقال أبو العالية والحسن ومجاهد وعطاء بن أبي رباح: الهمزة الذي يغتاب ويطلعن في وجه الرجل، واللمزة الذي يغتابه من خلفه إذا غاب، ومنه قول حسان:

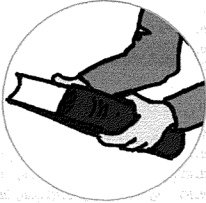
همزتك فاخضعت بذل نفس

بقافية تاجع كالشواهد

واختار هذا القول النحاس، قال: ومنه قوله تعالى {ومنهم من يلزمك في الصدقات} (٧) وقال مقاتل - ضد هذا الكلام- إن الهمزة الذي يغتاب بالغيبة، واللمزة الذي يغتاب في الوجه. وقال قتادة ومجاهد: الهمزة الطعان في الناس، واللمزة

د. ماضي بنت حميد السبيعي - مكة المكرمة

الدكتورة ماضي بنت حميد السبيعي أهدت المنهل دراستها العلمية القيمة المعنونة (المعاني الصرفية للفعل الثلاثي المزيد بحرف) دراسة استقرائية من خلال (الصاح) تاج اللغة وصحاح العربية للجوهري.. وتوسيعا لدائرة الإفادة من هذه الدراسة رأت المنهل نشر صفحات منها في أعدادها المتتالية..



المعاني
الصرفية
للفعل الثلاثي
المزيد
بحرف

- باب الدال - (تكملة..)

جود: أَجَدْتُ الشيءَ فجاء... وقد قالوا:
أَجُودْتُ كما قالوا: أطال وأطول...، في
اللسان "الجيد نقيض الردي" (١)، جعلته
جيداً.

"أَجَدْتُهُ النَّقْدَ، أعطيته جيداً، جعلته ذا نقود
جيدة.

حصد: أَحَصَدْتُ الحبلَ: قَتَلْتُهُ، في المعجم:
حَصِدَ الحبل ونحوه حَصَداً: اشتد فتله أو
صنعه" (٢).

حفد: "الْحَفْدُ السُّرْعَةُ: تقول حَفَدَ البعير
والظليم حَفْداً... وهو تدارك السير، وأَحَفَيْتُهُ:
حملته على الحَفْد والإسراع.

حقد: "الْحَقْدُ: الضَّغْنُ، حَقَّدَ عليه: يَحْقِدُ
حَقْداً...، وأَحَقَّدَهُ غيره.

خلد: "الْخُلْدُ: دوام البقاء، وتقول: خَلَّدَ الرجل

بالضم، لغة عامرية ... وأَوْجَدَهُ الله مطلوبه، أي: أظفَره به".

"وَوَجَدَ فِي الْمَالِ وَجْدًا وَوَجِدًا وَجْدَةً، أي: استغنى... وأَوْجَدَهُ، أي: أغناه، يقال الصمد لله الذي أَوْجَدَنِي بعد فقر، وأَجَدَنِي بعد ضعف، أي: قَوَانِي، جعله ذا وَجْدٍ.

"وَجَدَ الشَّيْءَ عَنْ عَدَمٍ... وَأَوْجَدَهُ الله". ورد: "وَرَدَّ فُلَانٌ وَرُودًا: حَضَرَ. وَأُورِدَهُ غَيْرَهُ... أي: أَحْضَرَهُ.

وسد: "أَوْسَدَتِ الْكَلْبَ: أَغْرِيَتْهُ بِالصِّيدِ، مِثْلَ أَسَدَتْهُ، جعلته مثل الأسد".

وصد: "الْوَصِيدُ: الْفَنَاءُ وَأَوْصَدْتُ الْبَابَ وَأَصَدْتُهُ، إِذَا أَغْلَقْتَهُ، جعله ذا وصاد: أي مطبقاً" (١١).

وفد: "وَقَدَّ فُلَانٌ عَلَى الْأَمِيرِ، أي: ورد رسولا... وَأَوْقَدْتُهُ أَنَا إِلَى الْأَمِيرِ، أي: أرسلته".

وقد: "وَقَدَّتِ النَّارُ تَقْدً وَقُودًا بِالضَّمِّ... أي: تَوَقَّدَتْ وَأَوْقَدْتُهَا أَنَا".

الهوامش:

- ١- ج، ٣، ١٣٥ العمود/ ٢ مادة جود.
- ٢- ج، ١٧٧ العمود/ ٣ مادة حصد.
- ٣- اللسان، ٣، ٢١٠ العمود/ ١، ٢ المادة من سدا نكرتها في سدد بسبب الإبدال.
- ٤- انظر اللسان، ٣، ٢٥٥ العمود/ ٢ مادة صعد.
- ٥- انظر اصلاح المنطق، ٢، ٢٣٥.
- ٦- انظر اللسان، ٣، ٢٧١ العمود/ ٢ مادة عيد.
- ٧- آية ٣١، من سورة يوسف.
- ٨- الرب: عصارة التمر المطبوخة، وما يطبخ من التمر والعنب، المعجم الوسيط، ج١، ٢٢١، العمود/ ٢، مادة ريب.
- ٩- ج، ٦٨٦ العمود/ ٢ مادة فرد.
- ١٠- ج، ٨٠٤ العمود/ ١، مادة كمد.
- ١١- اللسان، ج٣، ٤٦٠ العمود/ ٢ مادة وصد.

منه، فَادَتْ لَهُ فَادَّةٌ أَبُو زَيْدٍ... أَفَدْتُ الْمَالَ: أَعْطَيْتُهُ غَيْرِي... وَأَفَدْتُهُ... اسْتَفَدْتُهُ".

قعد: "قَعَدَ قُعُودًا وَمَقْعَدًا، أَي جَلَسَ. وَأَقْعَدَهُ غَيْرُهُ. الْمُقْعَدُ: الْأَرَجُ، تَقُولُ مِنْهُ: أَقْعَدَ الرَّجُلَ".

قود: "قَدَّتْ الْفَرَسُ وَغَيْرُهُ أَقُودَهُ قُودًا وَمَقَادَةً... وَأَقْدَتَكَ خَيْلًا، أَي: أَعْطَيْتَكَ خَيْلًا تَقُودُهَا"، التعديّة للمفعول الثاني.

"الْقُودُ: الْقَصَاصُ، وَأَقْدَتُ الْقَاتِلَ بِالْقَتِيلِ، أَي: قَتَلْتُهُ بِهِ، يُقَالُ: أَقَادَهُ السُّلْطَانُ مِنْ أَخِيهِ، الْجَعْلُ، أَي: جَعَلَهُ يُقَادُ.

كمد: "أَكْمَدَ الْقَصَارُ الثَّوبَ، إِذَا لَمْ يُنْقَ، وَفِي الْمَعْجَمِ كَمَدَ الثَّوبَ: أَخْلَقَ فَتَغْيِيرَ لَوْنِهِ" (١٠).

كهد: "كَهَدَ الْحِمَارُ كَهْدَانًا، أَي: عَدَا، وَأَكْهَدْتُهُ أَنَا".

ليد: "الْلَيْدُ: الصَّوْفُ... وَاللَّيْدُ الْفَرَسُ...، إِذَا شَدَّدْتَ عَلَيْهِ اللَّيْدَ جَعَلْتَهُ ذَا لَيْدٍ.

وَاللَّيْدُ السَّرَجُ، إِذَا عَمِلَ لَهُ لَيْدٌ، جَعَلْتَهُ ذَا لَيْدٍ. اللَّيْدُ الْقَرِيبَةُ: جَعَلْتُهَا فِي لَيْدٍ، وَهُوَ الْجَوَالِقُ الصَّغِيرُ".

لهد: "أَبُو عَمْرٍو: أَلْهَدْتُ بِهِ: إِذَا أَمْسَكَتُ أَحَدَ الرَّجُلَيْنِ وَخَلَيْتُ الْآخَرَ عَلَيْهِ، وَهُوَ يَقَاتِلُهُ الْجَعْلُ، وَلَكِنْ لَمَّا ضَمَّنْ مَعْنَى أَمْسَكَ عَدِيَّ بِالْبَاءِ،

مدد: "أَمَدَدْتُ الرَّجُلَ، إِذَا أَعْطَيْتَهُ مَدَّةً بِقَلَمٍ جَعَلْتَهُ ذَا مَدٍّ... وَهُوَ اسْمٌ مَا اسْتَمَدَدْتَ بِهِ مِنَ الْمَادِّ عَلَى الْقَلَمِ".

مقد: "الْإِمْقَادُ: إِرْضَاعُ الْفَصِيلِ وَغَيْرِهِ. تَقُولُ الْمَرَأَةُ: أَمَعَّدْتُ هَذَا الصَّبِيَّ فَمَعَّدَنِي، أَي: رَضَعَنِي، جَعَلْتَهُ يَمِغْدَا.

نشد: "اسْتَنْشَدْتُ فَلَانًا شِعْرَهُ فَأَنْشَدَنِي، جَعَلَنِي ذَا نَشِيدٍ.

نقد: "نَقَدَ الشَّيْءَ بِالْكَسْرِ نَقَادًا: فَنَى، وَأَنْقَدْتُهُ أَنَا. نِهْدُ: أَنْهَدْتُ الْوُحُوشَ: مَلَائِكُهُ، وَهُوَ حَوْضٌ نِهْدَانُ، جَعَلْتَهُ ذَا نِهْدٍ.

وجد: "وَجَدَ مَطْلُوبَهُ يَجِدُهُ وَجُودًا وَيَجِدُهُ أَيْضًا



« ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين »
الماء عصب الحياة
فحافظوا عليه ولا تهدروه

حال منقلع

مجلة للأدب والعلوم والثقافة

مع تحيات .. دار المنهل للصحافة والنشر المحدودة

المركز الرئيسي (جدة) رمز بريدي ٢١٤٦١ - ص. ب ٢٩٢٥ - هاتف : ٦٤٣٢١٢٤ - فاكس : ٦٤٢٨٨٥٣

WWW. al-manhalmagazine.com : عنوان الموقع E-mail: info@al-manhalmagazine.com البريد الإلكتروني



على فراش الموت

وقد جعل المريض في لحظاته الأخيرة يتذكر مواقفه السالفة في غابر حياته، ومنها المبهج السار، والقاتم الحزين، فيكون قد أطلع القارئ بهذا التذکر على موجز بليغ لحياة المتحدث عنه، وتلك طريقة مشوقة تدفع القارئ إلى استيعاب الحقائق دون ملل، والذي يطرد الملل في حديث الموت كاتب بارع حقاً.

والمؤلف أديب بارع أشرف على مجلة الهلال وما يتبعها من كتاب الهلال وروايات الهلال أمداً طويلاً جعل هذه السلاسل تأخذ نصيباً من الازدهار على يده، وقد أفادته الصحافة من ناحية هامة إذ مكنته من الاتصال الشخصي بصفوة مختارة من أعلام الأدب والفن في العصر الحديث فشافه نفوسهم، ودرس أحاسيسهم وحلل منازعهم، واستطاع أن يكتب عنهم ما يعتبره النقاد مادة صحيحة لجانب من تاريخنا الثقافي المعاصر

أنف الأستاذ الطنحی هذا الكتاب بهذا الاسم في طبعته الأولى ثم سماه "الجان الغروب" في طبعته الثانية ثم سماه "الساعات الأخيرة" في طبعته الثالثة مع زيادات في الفصول لعله اطلع على موادها من بعد، والكتاب رائع الجدوى ومغزى ومعنى وتعبيراً، فقد علم المؤلف كما يعلم الناس جميعاً، أن الموت حق واقع لا مفر منه، وأن جل الناس يهابونه ويرهبونه، فرأى أن يتحدث عن هذا الخطر الدائم في بدء الكتاب بما يهون وقعه، ناقلاً من الأقوال والأعمال ما ينحو هذا النحو، ثم دخل في صميم موضوعه حين اختار طائفة من كبار المشهورين ليتحدث عنهم في لحظاتهم الأخيرة قبل أن يودعوا الحياة، وهو اختيار جيد المرمی،

على فراش الموت

بتام
عبد الرحمن الطنحی

فريق بحثية
دار النشر في مصر
سنة ١٩٣٩

تأليف: الأستاذ طاهر الطنحی



أ.د. محمد رجب بيومي

عضو مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر - مصر

وهذا حق لاشك فيه، فنحن نرى كثيراً من المجاهدين قويل كفاحهم الباهر بكثير من الجود في حياتهم، وتعرضوا لضروب من النقد الهاجم من خصومهم وكانهم أشرار لا مصالحون، ثم تحين ساعة رحيلهم فكان شمساً مشرقة بددت غياهب هذه الأراجيف، ويتلاقى الخصوم والأشياء على تقديرهم في مقالات ضافية الذبول، كما نعلم ممن ذكرهم المؤلف ما لحق بمثل الإمام محمد عبده والزعيم مصطفى كامل، والسيد توفيق البكري من أراجيف ظالمة عانوا منها أشد البلاء ثم جاء الموت فأحق الحق وأبطل الباطل، وهذا ما عناه الأستاذ علي الجارم حين قال في رثاء قاسم أمين

رُبُّ مَنْ كُنْتُ فِي الْحَيَاةِ لَهُ حَرِيًّا

شَقَقْتُ الثِّيَابَ عِنْدَ غِيَابِهِ

وَتَحْدِثُ شَمْسُهُ إِذَا وُلِّيَ

تَمَنَّيْتُ لِحَةٍ مِنْ ضِيَابِهِ

لَمْ يَفْزَ مِنْكَ مَرَّةً بَشَاءَ

فَهَنَرْتُ الْأَزْهَارَ فَوْقَ تَرَابِهِ

وقد بُدِءَ الكتاب بفصل جيد عن أثر الموت في الشعوب القديمة، ومما قاله عن قدماء المصريين أنهم كانوا يعتقدون بخلود الروح، ويضعون للميت في قبره ما يحتاج إليه من الملابس والمأكول وكل ما كان يهواه في حياته من أنواع الملاذ كما اعتقدوا أن الحياة السعيدة في الآخرة تتوقف على العمل الصالح في الدنيا، وأن في الآخرة مجلساً يتكون من اثنين

وقد جمع بعض هذه الفصول في كتابيه (ساعات من حياتي) و(حديقة الحيوان) هذا غير مقدماته الحافلة لبعض سلسلة كتب الهلال حين يسלט الضوء على المؤلفين في مهارة واقتدار

وقد حاول المؤلف أن يخفف وقع الموت على النفوس - وليته استطاع - حين ذكر أن الحياة الأخرى حياة معنوية روحية طالما اشتهاها الكثيرون إما رغبة.. في ثواب، وإما خلاصاً من عذاب مستشهداً بقول أبي العلاء:

مَا أَصْدَلُ الْمَوْتَ مِنْ آتٍ وَأَسْتَرَهُ

فَهَيِّجْنِي فَإِنِّي غَيْرُ مَهْتَاةٍ

إِذَا حَيَاةٌ عَلَيْنَا بِالْأَذَى فَتَحَتْ

بَاباً مِنَ الشَّرِّ لَا قَاهٍ بَارِتَاةٍ

وأبو العلاء حاضر مستعد في هذا الموقف، فمن السهل أن يستشهد المؤلف بالكثير من أبياته، تابعاً ذلك بقوله (والموتُ يُطَهِّرُ الحياة، كما ينقل الأظهار إلى حياةٍ أرقى، وهو في جلاله الرهيب، ووقاره المهيب، وسلطانه الشامل يتجلى في أروع مظاهره، وأبلغ عظاته حين يضرب أظنابه على فراش عاهل عظيم، أو زعيم كبير، أو مفكر جليل، هناك ترى من روعة الموقف ما تقترب به عظمة الموت بعظمة الميت، ومن رهبة المأساة ما يمتزج فيه جلال المصيبة بجلال المصاب، فتشعر النفوس بالكبر وجود للفقيد، وترى من شخصيته في مماته ما حجب عنها أيام حياته، وتفهم من معنى الخلود ما لم تفهمه أيام وجوده وكانما الموت قد خلع عليه حياة جديدة هي خير وأبقى من هذه الحياة الأولى، وقد قال برناردشو: إذا كانت الحياة لا تسوي بين الناس فإن الموت يُبرز فضل ذوي الفضل)

**المرضى على السرير الأبيض يختلي بنفسه،
ويتذكر كل شيء.. إنها فرصة للمراجعة والإنابة..**



أبهة كسرى بلغت مبلغ ما أحاط به نفسه من مظاهر
الآبهة والجلال، وقد حاول أن يستمسك ولكنه لم
يستطع لأنه بشر، وهكذا تتوالى الفصول فصلاً
فصلاً..

والكتاب بعد ذلك متنوع الأهداف حتى يصعب على
القارئ أن يميل به إلى ضرب واحد من ضروب
الفنون، فللقارئ أن يحسبه كتاب أدب، أو أن يدرجه
في مصنفات التاريخ أو أن يميل به إلى كتب الأخلاق،
وهو في كل ذلك مصيب، لأنه جمع هذه الشجون
المختلفة جمعاً واضحاً لا مشقة في تناول حقائقه بل
اليسر كل اليسر.

فاذا نظرنا إلى الناحية الأدبية فابننا نعجب حين نرى
الكاتب يعتمد إلى محاكاة كل أديب يتحدث عنه، فهو
في حديثه عن حافظ إبراهيم يتقمص اتجاهه حين
عاش في جوه وتملأ من سيرته، وأتى بما يكشف عن
فكاهته وسلاسته، وأوقف القارئ على خصائصه
الفكرية ومنحاه الأدبي، وتلك مقدرة لا تنكر، لأن
المؤلف قد يتعرض لأدبيين يختلفان منحي وطريقة،
فيتحدث عن كل أديب بلغته وأسلوبه، وقد يكون
أحدهما نهراً يسيل، والآخر طوداً يجثم، ومع ذلك
فالكاتب المبين قدير على أن يجمع بين الشيتين،

ويؤلف بين التقيضين

يتحدث الطنأحي مثلاً عن مصطفى لطفى المنفلوطي،
وهو صاحب السلاسة الممتعة، والعذوبة الشفافة،
والانطلاق الحر، فيقول مصوراً يوم وفاته وقد صادف
هذا اليوم الاعتداء على الزعيم الخالد سعد زغلول
فشغل الناس بالخطب في الزعيم عن تشييع الراحل
الكبير مما عبر عنه شوقي في مفتتح رثائه للمنفلوطي
حين قال:

وأربعين قاضياً يرأسهم إلهه (إيزوريس) وهو المسمى
بإله الموتى ليؤدي المجلس واجبه في الحساب منتهياً
إلى الثواب أو العقاب - تلك معتقداتهم وهي معتقدات
باطلة- أما ما ذكره المؤلف في الفصل المعنون بقوله
(لماذا نخاف الموت) فهو بحث تحليلي يعرض ما قاله
بعض الفلاسفة في القديم والحديث عن هذا الخوف
ومبرراته، ومحاولة القضاء عليه بما يفرضون من آراء
تقنع العقل وقد لا تُرضي العاطفة، وللفيلسوف
الإسلامي الكبير ابن مسكويه باب رائع عن أسباب
الخوف من الموت مع الرد العقلي على هذه الأسباب،
وقد استعان به المؤلف فيما كتب، وأذكر أنني كتبت عنه
بحثاً ضافياً في المجلة العربية، لأن ابن مسكويه أبلغ
من سار في هذا الطريق الشائك، وكان المؤلف شاء أن
يرفعه عن قارئه في هذا المجال الضيق فكتب فصلاً
تحت عنوان (الحب والموت) معترفاً بأن الحب كالموت
كلاهما غامض لا يدرك مرماه الدقيق، وغاية
التعريف بهما تقف عند الأعراض والأسباب دون أن
تنتقل إلى الجوهر الخالص مما يجعل القارئ لا يرسو
على صخرة ذات صلاب واستقرار، ثم أخذ يوجز
قصصاً للحب قد انتهت بالموت مع ما قيل فيها من
الشعر، والقصص المشار إليها مذكورة في كتب التراث
ولكنه ساقها مساقاً جديداً، وحين تحدث عن
المعاصرين ممن اختارهم في ساعته الأخيرة بدأ
بالخديوي إسماعيل، وكان الكاتب مؤثراً مشجياً لا فيما
ذكره عن ساعاته الأخيرة فحسب بل فيما ذكره عن
ساعة خلعه من العرش، وهي ساعة عسيرة تشبه ساعة
الموت في روعتها وعاقبتها، بل هي في صميمها موت
آخر. وقد صورّه الكاتب وهو يقرأ خطاب السلطان
الخاص بخلعه، وقد أمسك بالكتاب في اضطراب، ثم
قرأه وطرحه، وعاد إليه مرات ومرات، وراه أخيراً فوق
كرسي العرش، متذكراً أنه كان قبل لحظات يجلس على
هذا الكرسي في أبهة بالغة، وحواليه من أنواع النعيم
ما لم يحلم به أحد من قبل، فلا مجالس الرشيد، ولا

اختبرت يوم الهول يوم وداع

ونعاك في صصف الرياح الناعى

هتف النعاة ضحى فأوصد دونهم

جرح الرئيس مناهض الأسماع

يقول الطنأحى بهذا الصدد مقلدا أسلوب المنفلوطى فى بىانه الشهىر (لكن هذه الحمائم الساجعة فى رىاضها وهذه الأزهار الباسمة فى أفنانها، وهذه الأرام الراققة فى فىافىها، وهذا النسم المآتال فى آطراته، المدل بلشاماته، وقد سمعت بموته، وآططىم فىآثرته، فوجمت الحمائم، وردت الأزهار، واعتقلت الفجىعة فىه الأرام فسقطت شجىة بآطبه يوم شغل الناس عنه بإصابة سعد، فنسوا كل شىء آتى هذا الخطب الجسىم، فحملت الهول عنهم تلك الطىور الوفىة التى طالما ناجاها، وتلك الأزهار الندىة التى طالما استواهاها، وتلك الظباء الرشىقة الأسرة التى آحاكى أسلوبه ورشاقته وسحره وآثره فى القلوب وىقول الطنأحى عن الشىخ على ىوسف مصطنعاً أسلوبه فى صحىفة المؤىد، آىن آخىل الكاتب مآدآة بىنه وبىن صاآب الأمر فى البلاد، إآ آآءه عن اعآزاله الصأافة لأنه مرىض قدىن، فىقال الطنأحى مصورا ذلك وآكان الشىخ هو الذى فىقول:

نعم یا مولای، لقد آدمت بلادى نآو ربع آرن ذانداً عنها، مآافعا عن آقوقها، مجاهداً فى سبىل الإسلام والمسلمىن، آتى فىقدت المال وهو عماد الحىاة، وأضعمت الصأة وهى آاج السعآدة، وآتابانى مرض القلب فىآرمنى كل رآاة، وأضعف منى كل أمل، وآكنآ أشعر بأن لى قلباً فىحملنى إلى المآد، فىصرت أشعر بأن أآمل قلباً ىسوقنى إلى الموت، وما أظن إلا أنى آافق بىن آفآقاته، وآراآل فى صدفة من صدفاآه "

والشىخ على ىوسف من بىن أرباب السىاسة والقلم فى مصر قد آآرم من ىآآب عنه بعد رآىله بإفاضة

وإشباع، إآ آان زعیماً سىاسىاً لا فىقل عن زعماء عصره الكبار، وآآاباً أديباً ىذكر فى طلیعة الأباء، وآرجل له هذا المآد فى ناحىآتى هامآتى هما الأآب والسىاسة آان آدیراً أن تصدر عنه المولفات المآآلفة كما صدرت مآآآءه عمن هم دونه، ولكن الأقلام التى نشأت فى كنفه قد عآقه ولعل ذلك لآصومة سىاسىة كانت بىن المؤىد آرىدة على ىوسف واللواء آرىدة الزعمىم مصطفى كامل، فىعمل أشىاع الزعمىم على إطفاء آآاره، مع أن الشىخ على ىوسف قد ودع مصطفى وداعاً آاراً نقله الأستاذ الطنأحى فىكان مما قال

آىها الصدىق القدىم، أرسل لك آآىة الآزىن من سوىداء قلبه إلى أعماق قىرك، ذآكرآ لك تلك السنىن الثمانى عشرة التى قضىناها معاً فى آدمة الوطن، على ما آآلل صلاآنا من آقاء، إآ كنا مآناظرىن، أقرب منا إلى أنفسنا مآناصرىن، لا آآفل إلا بما أآآب، ولا آهم إلا بما آقول، ولكن الصلاآ الشآصىة آآىراً ما فىآربها بىن الآآوىن من الآبوىن، فضلاً عن الصدىقىن فلول ثم آزول

فىإذا آآآآ الطنأحى عن السىد توفىق البكرى صاآب السجعات المنمقة، والفواصل المنسقة، والآربة والسىالسة معاً، والاصطىاد لأوابد اللغة وشواردها، إذا آآآآ عنه آاكى أسلوبه فىقال (یا ما أآلى الوأدة والرفى، وذلك المشآى والمصىف، والآو السىج والظل الورىف، مالى والناس، ولأمىرهم العىاس، وقد مارسآهم أشد مراس فىلقىت منهم الغدر والىاس!!" وتآدر فىصول الكآاب على نآو من ذلك، فىآآر آآارآه، وقد ألم فىآصائص كل أدىب وآتابع الآطور العقالى والأسلوبى لآى الكآب فآاغناه ذلك عن قول النقاد

هذا من الناحىة الأدىبة، أما الناحىة السىاسىة فالکآاب سآل لأآآآ معاصرة، وشآصىیات مؤآرة فىعالة، إآ أن قآارى سىرة الآدوىى إسماعىل

الكتاب وضع بين يدي القارئ نماذج بشرية منها نعتبر..



العلماء تمنح بأمر منّا تلك إحدى البطولات التي رصدها الكتاب، وفي سير تولستوى ومصطفى كامل وإسماعيل صبري ضروب من الشجاعة الأدبية، لا ينكر رصيدها الخلفي في خزائن الرجولة والمواجهة وهي مناط للقدوة المتبها!

أما العزاء النفسي فقد وجدتُ نافذته المريحة في خلال هذا السفر، فانتتقراً مثلاً موضوع لماذا نخاف الموت، وقد أشرت إليه من قبل فلتلمس ما قد يريحك، ثم تجد في غضون الكتاب ما يؤكد هذا المعنى ويقوّيه، فمحمد صلى الله عليه وسلم يسمع ابنته فاطمة تصرخ في احتضاره قائلة: واكرها! فينتبه من إغمائه، وينظر إليها، ثم يقول بصوت خافت: لا كرب على أبيك منذ اليوم! ويرى المسلمين يتأهون لمرضه، فيتحمّل على نفسه، ويصعد على المنبر قائلاً: أيها الناس إن عبداً من عباد الله خيرته الله بين الدنيا وبين ما عنده فاختار ما عند الله!

هذا عن النبي الكريم، أما الشاعر الكبير إسماعيل صبري فيقول:

مقابرهم من ماتوا منازل راحة

فلذلك إرهابها لئلا ينزعوا

وإن قبلك ميتاً ضمّه القبر فادخر

لميت على قيد الحياة دموعاً

ويقول فكتور هوجو "لو لم أكن أوّمن بالروح لما استطعت أن أعيش ساعة واحدة" وأقوال أخرى لإدجار لن بو الأديب الأمريكي وغيره، بل في الكتاب أقوال أثرية وجدت على التماثيل قبل أن يُنشأ الورق، وفيها عبرة لمن يعتبر! وإن كتاباً يقدم ذلك كله في نسق مطرد أنيق لجدير أن يعاود القارئ قراعه ليتثقف ويقندي وينشد العزاء.

والخديوي توفيق والسلطان حسين والملك فؤاد ومصطفى كامل ومحمد عبده وعلي يوسف وتوفيق البكري سيلّم بالأدوار السياسية لهؤلاء، ويعرف كيف أدى كل منهم واجبه على النحو الذي اختاره. كما يعرف تيارات متعارضة هبت على مصر، فسار كل سياسي في الاتجاه الذي يراه موصلاً إلى أهدافه وفي هؤلاء السابقين من قاوموا الطغيان السياسي والاستعمار الأجنبي والإقطاعي مقاومة تكشفت عن غنائم حافلة للإنسانية، وسعادة شاملة للوطن العزيز ويجيء الحديث عن الفائدة الخلفية لهذا الكتاب ليجدّها القارئ أكبر من أن تحد، لأن اختيار الكاتب أبطله الأفضاء، من عمالة الأحرار، قد ضرب المثل الأعلى للرجولة والكرامة في مواقف صريحة بشجاعتها النادرة، تلك الصراحة الباهرة التي تغني عن كل تعقيب.

من هذه المواقف ما ذكر المؤلف عن الأستاذ الإمام محمد عبده حيث قال:

نشبت النزاع بين الخديوي عباس والأستاذ الإمام في السنوات الأخيرة من حياته، وقد بدأ أولاً بوشاية الواشين، ثم حدث أن خلت كسوة التشريف العلمية بموت أحد كبار العلماء، فبعث الخديوي عباس إلى شيخ الأزهر السيد علي الليلاوي يُبلغه أمر سموه بمنح هذه الكسوة للشيخ محمد راشد مفتي المعية، فلم ينفذ هذا الأمر، فلما اجتمع العلماء بالخديوي في التشريفات، قال الخديوي لشيخ الأزهر، ألم يصلك أمرى بإسناد الكسوة إلى الشيخ محمد راشد؟

فقلتُ شيخ الأزهر، ونهض بالجواب عنه الشيخ محمد عبده فقال ما قرره مجلس إدارة الأزهر إنما هو تنفيذ لأوامر أفندينا لأنه هو ما نص عليه القانون المتوج باسمكم، أما الأوامر الشفوية فلا يستطيع المجلس أن يعتمد عليها، فإذا أراد أفندينا أن تكون كساوى العلماء بمقتضى إرادته الشخصية، فليصدر بذلك قانوناً آخر ينسخ هذا القانون، أو مادة قانونية نصها كساوى

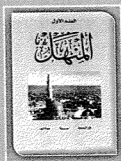


ترقبوا

كشاف خالمنهل الشامل

على (CD)

وسيكون متوفرا لمن يرغب
في اقتنائه من الباحثين والقراء



خالمنهل

مجلة للأدب والعلوم والثقافة

مع تحيات .. إدارة المنهل للصحافة والنشر المحدودة

المركز الرئيسي (جدة) رمز بريدي ٢١٤٦١ - ص.ب ٢٩٢٥

هاتف : ٦٤٣٢١٢٤ - فاكس : ٦٤٢٨٨٥٣

البريد الإلكتروني : E-mail: info@al-manhalmagazine.com

عنوان الموقع : WWW. al-manhalmagazine.com

عواقب السكوت عن خدمات البيوت!

- حدثنا ابن ماما (١) قال،

ما نَقُشَ في ذاكرتي يوم من أيام صباي الأناثق، ولا طلعت الشمس على أجمل من ذلك اليوم الذي شهد نزول كوكبة من الأعيان ببلدتي أصبهان، فخرجت البلدة كلها مرحبة مزعردة، وكنا ساعثذ في الكتاب، فتركنا الشيخ عند الباب، وشرنا عن سيقاننا، وعدونا حتى وافيناهم في ساحة الجامع الكبير، فإذا خيام قد نُصبت، وإذا أسرة قد وضعت، وإذا نفر من الضيوف قد لبسوا البياض، وتعمموا بعمائم كأنها الياسمين والأقحوان، وعلى صدورهم آلات تتدلى!

أحضان الخادومات كالأرض المحرقة والتربة الموبوءة..





د. أحمد عطية السعودي

الأردن

قال: أتعرف الصحابي الذي توفاه الله سنة مائة من الهجرة المباركة في عهد الخليفة عمر بن عبدالعزيز، فكان آخر صحابي وفاةً على وجه الأرض؟!

قلت: لا أعرف يا أبا الفتح، فذاكرتي مثقوبة، وأقراصها المدمجة معطوبة!

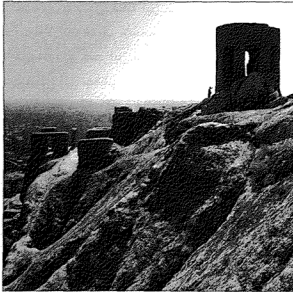
قال: أعتقد علم بما يعني القائل:

عينان عيناان لا ترقى دموعهما

في كل عين من العينين نونان

نونان نونان لم يخططهما قلم

في كل نون من النونين عيناان؟!



عندما يُعهدُ بالصبي إلى المعلم
يبدأ بالأخلاق والسلوك..

فلما سألنا عن خبرهم وخطبهم قيل لنا: إنهم أطباء قدموا من حلب الشهباء، يعالجون الناس لوجه الله، ويجوبون الأمصار بهذا المشفى المتنقل السيار!

فتوافد الناس عليهم، وجعل الأطباء يُفرغون وسعهم في تشخيص الأدواء، وصرف الدواء، وإرشاد المرضى إلى أساليب التوقي والنَّجاء، فإذا عالجوا صبياً من صبيان الكتاب عرضوه على عميدهم كُشاجم الرُّملي، (٢) فيسأله ويمتنحه، فإذا أنس منه النباهة والنجابة حملوه معهم إلى حلب، وعلموه الطب والأدب!

ولما فرغ من معالجاتي أحالني إلى خيمة أبي الفتح كُشاجم الرُّملي، فإذا شيخ شديد بياض الشعر، شديد بياض الثياب، متربع على أريكة، وبين يديه أوراق وأقلام، فابتدأت بتحية الإسلام، وقد ارتفعت رثائي إلى خلقي من هيبته، فحياني وأدنانني، ومسح شعري، وأعطاني قطعة حلوى، ثم قال: يا صبي هل سكت وجيبُ قلبك، وسكنَ ثائر أعصابك؟ قلت: أي والله لا أسكتُ الله لك حساً! (٣)

أراك فتخفق أعصابُ قلبي

وتهتز مثل اهتزاز الوتر! (٤)

قال: أتعرف الآية الكريمة التي اشتملت على حروف الهجاء جميعها؟ فأنطقت ولم يُفتح عليّ بشيء، وارتسمت على وجهي ابتسامة الشَّقِّ الغارب! قال: أرايت المعدة التي تهضم الطعام، لم لا تهضم نفسها، وتاكل بعضها؟

والنار تاكل بعضها

إن لم تجد ما تأكله!

قلت: ها لا يا أدري! يا حسرة على بدني، ألتهم الأطعمة، ولا أعرف كيف تعمل معدتي!

من ينشأ في أحضان الخادِمات فلن يجني غير العيِّ وإِضاعَة الأوقات!

رضاعة طَبِيعِيَّة، وليس من يقرأ "ماما، بابا" على نهج الخواجا والخواجية حتى إذا تخرج في المدرسة، وبلغ عشرين سنة تصدّر للرئاسة، وهو لا يحسن كتابة اسمه! ولتعلم أن من ينشأ في أحضان الخادِمات فلن يجني غير العيِّ وإِضاعَة الأوقات!

قلت: يا عميد الأطباء قد شهدت للساني بالفصاحة، ولجناني بالثبات، وأنا أبوء بجهلي، وأقر بإخفاقي في امتحانك، فأرجو أن تسامحني، وتجعلني ممن يحظون بصحبتك!

قال: لا تشريب عليك، وسل ما بدا لك، وستلقى ما يسرك!

قلت: قد فهِمْتُ من كلامك أن أحضان الخادِمات كالأرض المحروقة، والتربة الموبوءة، فما بلغ من خطرهن على الناشئة؟

قال: عصارة القول في خطرهن أنهن يخدشن الأذواق، ويفتنّ الأزواج بالأحداق، ويسرقن الذهب والأطباق، ويعلمن فساد الاعتقاد، فمَنهن من تُعلِّم الصغار الصلاة لبوذا وعبادة النار، ومَنهن من تُعلِّم لغة العجم، فيرطن ناشئها كما ترطُن، ويلوك لسانه كما تلوك، ويشتهي من الطعام ما تشتهي، والعجب أن خَريجَهن إذا جالس أصحابه فليس لهم منه إلا قُفْمُه الذي ينغصم ويعظم ويهول بأرسطو، وبستو يفسكي، وسارتر، وهوشي منه، وماركيز، وبيتهوفن؟ (٧) وليس لهم منه إلا أُنْهاء اللتان لا تكتماهن خبراً، ولا تطويان دونهن سرّاً!

قلت: فأيّ أمهات الصغار؟

قال: أرسلهنّ الأعيار يرتعن في الأسواق والصالونات، ويلعن في الأندية والمهرجانات، وأسندوا إلى الخادِمات تربية البنين والبنات، وفتحوا لجليهن عشرات المكاتب والمحال، والله درُ القائل:

قلت: لا علم لي إلا بعين الخليل الفراهيدي التي تُشربُ بها في الكتاب!

قال: لو أن إنساناً صعد إلى سطح القمر، ثم نظر إلى الأرض، فكيف تبدو له ليلاً؟ وكيف تبدو نهاراً؟ حلق يا صبي، وتخيّل!

قلت: ما أعرف شيئاً يشبه القمر إلا الرغيف المدور، وما أدري كيف تُرى الأرض من أجرام السماء! أترى صغيرة كحبة العدس في القدر الكبيرة، أم ترى ملقاة كخاتم في فلاة؟

قال: مات رجل، وترك ستمائة درهم، ولم تثل أخته من تركته إلا درهماً واحداً، فكيف كان الظُرف في توزيع التركة؟

قلت: ها ها لا أدري! وما أحسب أن أحداً يستطيع أن يفتيك إلا الإمام الشافعي!

فلما أفرغ ما في كنانته ووجدني غير عليم، استحالت مسرته، وتجهمت أسرته، وقال: لا دريت ولا تليت، كنتك خَريجُ خادِمة سيرلانكية لا تُحسن شيئاً؛ ولولا فصاحة لسانك لطرَدْتُك!

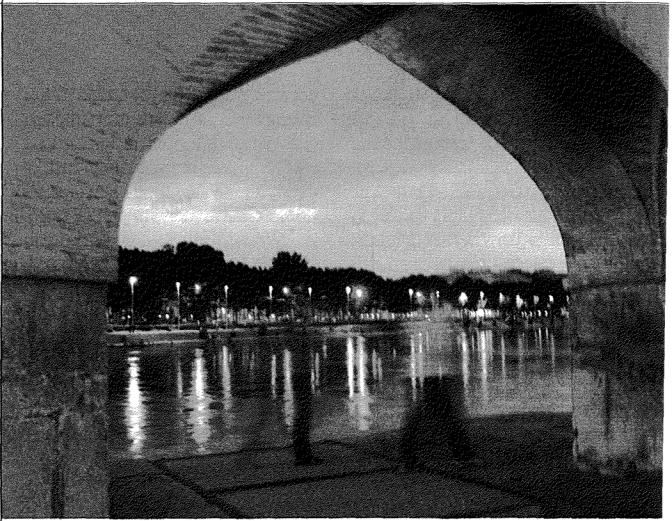
قلت: حسبك يا رجل، فأنّا ابن ماما، ولست خَريج خادِمة، ولولا أنك ضيف لاسمعتك...

قال: هيهات، لو كنت ابن ماما لأجبت عن أسئلتني ورددت نبالي إلى جعيتي!

قلت: أرقق بجرمي وعقلي، فأنّا صغير، وأسئلتك جد صعبة، تمتحنني في حقول المعرفة، وتغلظ علي غلظة "بينوشيه" (٥) وكأنني ابن كل شيء، وكأنما تريد أن أتبوء مقعد الأمين العام للأمم المتحدة، وأنافس كوفي عنان، (٦) أو كما تقول جدتي: "كوفي" عنان على ما بدر منه وكان في تأييد الظلم في كل مكان! ولو امتحنت بأسئلتك طائفة من دكاترة آخر الزمان لما حاروا جواباً!

ثم صرخت في وجهه: أنا ابن ماما وقلاع الثايات متى أضع الطُربوش تعرفوني!

فضحك كُشاجم الرمي حتى اختلجت كتفاه، ثم قال: يا بُني، ابن ماما من يرضع العلم والأدب



وينشأ ناشئ الفتيان منا

على ما كان عوذة أبوه

فكيف إذا نشأ على ما عودته الخادمة الصادمة
الشامة الساخطة اللاطمة؟!

قلت: ولكننا سمعنا في الكتاب أن من أصحابك
الشعراء من اتخذ له خادمة تلاحقه أرق اللّحان،
وتسمعه ضروب الألحان كبشار بن برد وجاريتيه
راعية الدجاج:

ربابة ربة البيت

تصب الخل في الزيت

لها عشر دجاجات

وذلك حسن الصوت (٨)

قال: لا يحتاج العقاء بشيء من عمل بشار، ماعدا
لغته الرصينة الموزونة، ولولا أنه قضى شطراً من
عمره في عصر بني أمية لما احتج النحاة بشيء

من شعره! ولقد وهنت جاريته كلماته الأنفة حتى
بدت مبتذلة خافتة العاطفة!

قلت: أراك تشتط وتتعصب إذ تحمل على الجواري
والخادمات، وكأنهن أساس البلاء، وبيت الداء، ولم
يبق إلا أن تعزو إليهن هزائم العرب، وجرائم
الصرب!

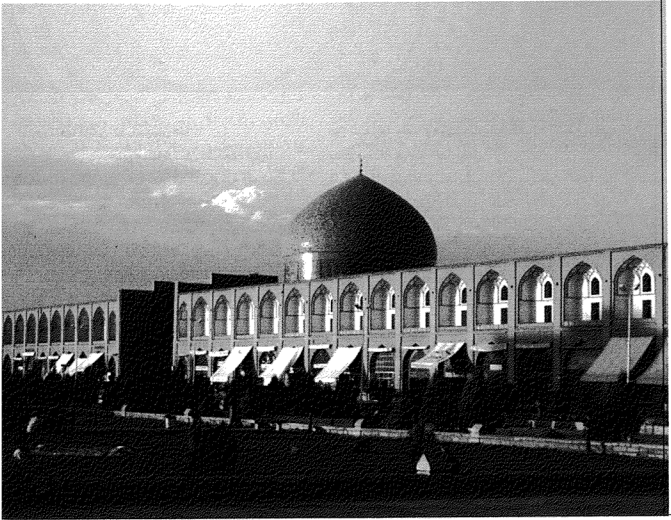
قال: يا بُني لا أشتط ولا أتعصب، كيف وقد
اشتعل شيبني، وذو الشيب يلعب؟ فوالله ما أشاع
اللحن في لغة العرب إلا ألسنتهن، وما خدر
النفوس بالطرب إلا أعوادهن، وما هيج أفسدة
الوامقين إلا قُدُورهن، وما أشاع الفتنة وأسأل
الدماء إلا مكرهن، وهل أتاك نبأ شجرة الدر؟!

قلت: وما شأن شجرة الدر هذه؟!

قال: كانت شجرة الدر جارية من جواري الملك
الصالح نجم الدين أيوب، فراقه جمالها، وحسن

فأوصني، فالوصية أغلى ما يباع ويوهب؛ فقال: يا بن ماما، إياك إذا كبرت أن تجعل في بيتك خادمة خادعة، فإن خادعات البيوت أشد على الرجال من الإصبع على الريموت، فقد ضربت عليهن العنكبوت بنسجها، فغدون أشباها لها في وهن خيوطها وخراب بيتهن؛ واعلم أنك لست جرمًا صغيراً بل أنت وحدك الحق في العالم كله، وما عداك سراب خادع، وهم باطل، (١٠) ولا تن إذا كبرت حتى تأتيها في حلب؛ لتتعلم في بلاط سيف الدولة (١١) كيف تكون سيقاً للامة يسئل من أعماد الأمهات الحرائر، ولا يسئل من أعماد خادعات بوذا، أو خادعات الموضة؛ ولتعلم يا بني، كيف تكون نمرأ من نمور الفاتحين، وليس نمرأ من نمور

تدبيرها، فأعتقها وتزوجها، فلما مات كتمت خبر موته، وتولت الحكم بعده، ولما علم الخليفة بإمارتها سخط عليها، وأرسل كتاباً ساخراً إلى أهل مصر: "إن عديم الرجال فأخبرونا حتى نسير إليكم رجلاً" فاضطرت شجرة الدر إلى خلع نفسها، والتزوج بوزيرها عز الدين أيبك، لتظل متحكمة بالسلطة والسلطان، وما زالت به حتى طلق زوجته الأولى، ثم تأمرت عليه لما علمت أنه سيخطب أميرة موصلية، فأمرت مماليكها فقتلوه خنقاً في الحمام؛ فما هي إلا سويحات حتى قبض عليها ابنه، وأسلمها إلى أمه التي أمرت جواربها أن يقتلنها بالبقايب والنعال؛ (٩) قلت: بنسبت الفعّال، فكما تدين ندان! والحق يا أبا الفتح، أني أفدت من علمك وأمثلك وأُسئلتك،



التربية أمانة .. والأمانة لا يؤديها إلا مؤتمن..

والتاميل^(١٢)، أو بوقاً من أبواق الناعقين، أو طبلًا في الطابور الخامس طابور العملاء والمنافقين: إذا كان بعض الناس سيفاً لدولة ففي الناس بوقات لها وطبول^(١٣)

قال ابن ماما: ثم ودعت البلدة وقد الأطباء بالدموع الغزار، ورسنا الهلال على خيام المشفى السيار، ورسنا نشيعهم ساعة من النهار.. وامتلات نفسي همة فأكبت على طلب العلم، ودراسة تاريخ الأمم، ثم رحلت بعد سنين إلى بلاط سيف الدولة، فالتقيت بأبي الفتح كشاجم الرملي، وقد هرم وشاخ، فسألني عما أوصاني، فالتقيت بين يديه بحثاً محكماً في علم الاجتماع كتبت عليه إهداء إليه، فاخرج نظارته، وقرأ بصوت متهدج: عواقب السكوت عن خدامات البيوت!

الهوامش:

(١) ابن ماما: أحمد بن محمد بن أحمد بن ماما الأصبهاني، أبو حامد، مؤرخ جليل، من حفاظ الحديث، من أهل أصفهان. ت ٤٣٦هـ / ١٠٤٤م. أصفهان: مدينة مشهورة في إيران، صحيحة الهواء، قليلة الأسقام. ومن نسب إلى أصفهان من العلماء لا يحصون، منهم: الحافظ الإمام أبو نعيم الأصبهاني أحمد بن عبدالله صاحب حلية الأولياء. (ت ٣٤٠هـ).

(٢) كشاجم الرملي: أبو الفتح، محمود بن الحسين، من الرملة بفلسطين، شاعر من شعراء سيف الدولة، ولفظ كشاجم منحوت من علوم كان يتقنها: الكاف للكتابة، والشين للشعر، والألف

للإنشاء، والجيم للجدل، والميم للمنطق، وتعلم الطب فزيد في لقيه طاء، فقيل: طكشاجم، ولم يشتهر به! ت ٣٦٠هـ.

(٣) لا أسكت الله لك حساً: دعاء له بالحياة والبقاء.

(٤) البيت لأبي القاسم الشابي: شاعر تونسي (ت ١٣٥٣هـ / ١٩٣٤م).

(٥) بينوشيه: أغوستو بينوشيه: حاكم ظالم، دكتاتور مستبد، حكم بلاده تشيلي (في أمريكا الجنوبية) بالحديد والنار سبع عشرة سنة.

(٦) كوفي عنان: سياسي إفريقي، وهو الأمين العام السابق للأمم المتحدة.

(٧) هؤلاء أعلام من الشرق والغرب يفخر بهم المضبوعون في العالم العربي، ويوالونهم ويحبونهم!

(٨) البيتان لبشار بن برد (شاعر مخضرم من أصل فارسي، نشأ في البصرة، وكان أعمى، حاد الذكاء، متقلب المزاج. قيل قتل بالزندقة سنة ١٦٨هـ / ٧٨٤م).

(٩) ما ورد عن شجرة الدر أنفاً حقيقة تاريخية، وقد حكمت ثمانين يوماً وقتلت سنة ٦٥٥هـ / ١٢٥٧م.

(١٠) من كلام محمد إقبال شاعر باكستان مخاطباً كل مسلم في العالم. (ت ١٣٥٧هـ / ١٩٣٨م).

(١١) سيف الدولة: علي بن حمدان، قائد، شاعر، جواد، اجتمع في بلاطه كبار الأدباء كالمتنبي، وأبي فراس، والسري الرفاء، وكشاجم الرملي، وابن نباتة السعدي، والفارابي، وابن خالويه. ت ٣٥٦هـ.

(١٢) نمور التاميل: جماعة يوزية سريلانكية متمردة قتلت آلاف المسلمين في قراهم القريبة من مناطق القتال.

(١٣) البيت لأبي الطيب المتنبي (ت ٣٥٤هـ).

السرطان.. الجانب النفسي المثير للجدل

السرطان... جسدي أم نفسي؟..

التنافس على أشده بين الأطباء والأطباء النفسيين.. ويحاول بعضهم مع ذلك مقارنة المرض بشكل شامل للتوصل إلى نتائج يصعب تقديرها

الدراسة المنشورة عام (١٩٨٩) أحدثت ضجة كبيرة بين المتخصصين بالسرطان، والذي أجري تلك الدراسة هو طبيب النفس الأمريكي "دافيد سيجل" مبرزاً فيها أن النساء المصابات بسرطان الثدي القابل للانتشار في الجسم يعشن - في المتوسط - خمسة عشر شهراً. والأعمار بيد الله سبحانه وتعالى - أكثر عندما يخضعن للطب النفسي ضمن مجموعة. وأجريت أعمال منذ ذلك الحين، أسفرت عن دراسات نُفِذَتْ إلى حد كبير من النتائج السابقة.

يقولون.. المرء طبيب نفسه..



محمد ياسر منصور

سوريا-

اختلال في الرغبة. فالشخص، وبشكل لا شعوري، لا يحس بحقه في امتلاك رغبته الخاصة التي تتوافر لدى غيره، وبهذا يحرم على نفسه إذا امتلاك حياته الخاصة، أي أنه يزداد في الحياة والوجود ولا يتعلق بهما. يؤكد الطبيب النفسي جان- إيف جيزكل، الذي لا ينفي ضرورة وجود العوامل المحيطة بالمرء أو الوراثة لظهور الورم فعلاً فيقول "أمراض السرطان هي تماماً لغة الجسد. إنها الخلية التي تبوح بمتطلباتها اللاشعورية لدى الشخص؛ (أنا أريد العيش ولا أريد أن أموت) هذا ما تقوله الخلية السرطانية لكونها باقية لا تموت. لكن الطبيب جان يؤكد على ما يبدو له حقيقة واضحة: فالعوامل النفسية

وما يهمننا، هو أن فكرة قديمة ظهرت ثانية إلى الوجود وهي أن العقلية تؤدي دوراً حاسماً في تطور السرطانات، بل وفي ظهورها لدى بعض الناس، وتؤكد الطبيعة النفسانية "سيلفي دولبولت"، المسؤولة عن الوحدة النفسية - السرطانية في معهد كوري بباريس: "بين المرضى الذين يأتون لاستشارتنا هناك نحو ٨ من أصل ١٠ يسعون إلى فهم سبب الأحداث المارة في حياتهم، جراء طلاقهم أو فقد أب أو زوج.. والتي كانت السبب في إصابتهم بالسرطان".

إن هذه الرؤية للسرطان، بوصفها نتيجة لمعاناة نفسية غامضة، هي ما يعتقد الأطباء النفسيون منذ زمن طويل. والمرض قد يكون ترجمة ظاهرة لما عاناه الجسد من نزاعات عميقة مخفية في اللاشعور. ويقول الطبيب النفسي في باريس جان- إيف جيزكل: "في السرطانات، نجد لدى جميع الأشخاص الذين يعانون مثل ذلك المرض، المشاكل النفسية العميقة نفسها"، والتي نجد أنها



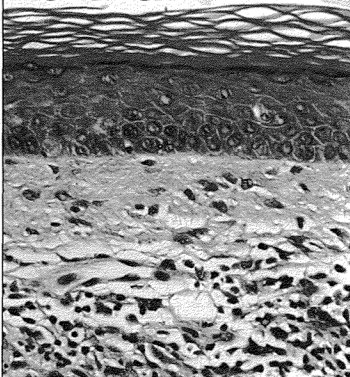
الحالة النفسية القلقة للمريض تطيل مدة المعاناة عنده..

تريدين رؤية ذلك، ولكني سأجبرك على رؤيته). والسبب في ذلك طبعاً، هو إحساسها الشديد بالذنب جراء رغبتها؛ ذلك أن تلك الصغيرة استأثرت باهتمام والديها، فكانت هي تشعر بالغيرة عندئذ. وكانت تمنى موت أختها الصغيرة، والحال أن الصغيرة ماتت فعلاً، فكان شعورها هي بالذنب شعوراً عظيماً، وشعرت باضطراب لا شعوري هام، ظهر لديها وبرز بشكل واضح. إزاء مثل تلك الحالات، يقف معظم الأطباء "التقليديين" موقف المتشكك، إن لم نقل أكثر. والبروفسور "دافيد كايات"، رئيس مصلحة أبحاث السرطان الطبية في مستشفى "بيتييه-سابوتير"، يعترف بأنه لم يكن يناسب العداء لأي نظرية قد تخرج عن المؤلف، لكنه يحرص على التذكير، في الحالة الراهنة للعلوم، بأن العنصر المفتاحي في اختلال الوظائف الجسمية بسبب السرطان - مهما كان نوعه - يبقى نتيجة تراكم الطفرات التي تصيب المورثات في الخلية وعجز تلك الخلية عن ترميم طفراتها أو تدميرها ذاتياً فيحدث السرطان. ويؤكد الطبيب كايات أنه: "استناداً إلى ذلك، نرى جيداً أنه من المحال تمكن بعض الظواهر ذات الطابع النفسي من التأثير في تنظيم أسس الرمز الوراثي. والباعث على التسرطن، هو هذه المرحلة الأولى من تراكم الطفرات، وهو ظاهرة بيولوجية كيميائية بالضرورة". وذلك أسلوب ملطف لدفع الأطباء النفسانيين إلى التطرف في اختصاصهم. وفي المقابل، يسلّم المختصون بالسرطان بأن الأمور أقل وضوحاً فيما يتعلق بمرحلة تكاثر الخلية التي تحدث فيها الطفرة: في حين أنه لدى بعض الأشخاص تنتشر الخلية بشكل سرطان، ولدى آخرين تظل في سبات سنوات

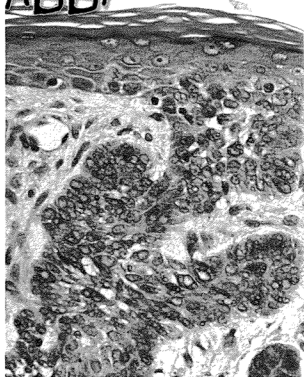
وحدها، المرتبطة بالتاريخ الشخصي للفرد، تتيج معرفة سبب انتشار السرطان لدى أحد الأفراد دون غيره في عائلة واحدة يعيش أفرادها في البيئة نفسها والظروف ذاتها. ومن هنا كان من المفيد للمرضى القيام بعمل تحليلي نفسي لإكمال العلاجات الطبية "التقليدية"، وعلى الطبيب النفسي أن يسأله عن شخصيته، وأن يستثيره لكي يعرف انفعالاته والنزاعات النفسية التي قد تكون سبب السرطان لديه. لأنه، إن صدق الطبيب النفسي، فإن تلك الاستثارة تثير المجهول على الرغم من كونها مؤلة.

طبيب الجسم وطبيب النفس لا يتفقا
تُجرى محاولات منذ العام (١٩٩٤م) لإثبات دور الطب النفسي، ولوقت هذه المحاولات تحفظات شديدة، لكن انتهت بها المطاف إلى الإقناع بدور الطب النفسي، وبعد بضعة أشهر من المعالجة النفسية اختفت انتكاسات المرض لدى المرضى، فلماذا؟، يحلّ "جان- إيف جيزكل" ذلك بقوله "لأن اللاشعور لدى المريض يضع نصب عينيه ما يجب عليه أن يراه. وهو أنه يعيش متعلقاً كلياً بالآخر ومن أجله. وهذا الآخر هو زوجه خاصة. لكن عندما تتوسع وتنعمق نرى كيف تتجذر تلك الفكرة في النفوس". كما يحلّ جان- إيف جيزكل ذلك اللاشعور، من خلال تذكره حالة أكثر اضطراباً سبق وعالجها، وهي حالة سيدة اتبعت تحليلاً نفسياً طويلاً الأمد. وترجع قصة حالتها إلى طفولتها البعيدة جداً، والتي استمرت وتطاولت معها طوال عمرها فيقول "كان لهذه الشخصية أخت صغيرة، وفي سن الستين، احترق حوضها بوقوعها في إناء مملوء بماء يغلي. وقد احترق حوضها تماماً وكذلك يداها حتى المعصمين، وتوفيت بسبب ذلك. وعندما كانت تتصور بدن أختها، كانت تركز على حوضها ويديها؛ فكانت تشعر بالوهن وبآلام لا تطاق، وكان من المحال شفاؤها، كما لو أن جسمها كان يقول لها: (أنت لا

normal



ABBY



اضطراب وظائف أجهزة تنظيم المزاج تزيد من إفرازات المواد الكيميائية والعضوية

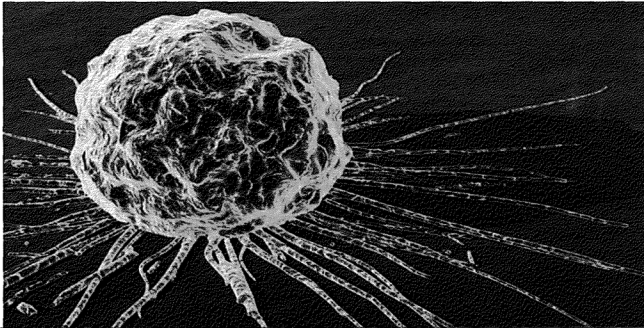
طويلة، ثم تستيقظ بعد ذلك وتتكاثر على الأرجح. ويتسأل دافيد كايات: "ما الذي سيحكم تلك العلاقات بين جسم الشخص المضيف والورم؟ إن ذلك غير معروف. ويمكن التصور أن المرء يمكنه التأثير في تلك العوامل ذات الطابع النفسي التي قد تتدخل على شكل إفرازات للمواد البيولوجية الكيميائية والعضوية، جراء الانفعالات أو اضطراب وظائف أجهزة تنظيم المزاج"، وربما كان ذلك هو الحال، لكن يجب تسليط الضوء عليه مع ذلك. لأن في الوقت الحاضر، ما من دراسة إحصائية تمكنت من تأكيد إمكان نمو سرطان على إثر حدث يحمل صدمة نفسية - كموت شريك العمر مثلاً - ويقول دافيد كايات: "هل هذه الحقيقة غير موجودة، أو أنها غير قابلة للإثبات؟ لا يمكن الإجابة على ذلك، غير أن الكثير من المختصين

بالسرطان، وأنا منهم، لديهم انطباع مع ذلك بأن هناك تواتراً كبيراً في ظواهر مؤلمة جداً نفسياً تسود في السنوات الأخيرة كلها، التي تسبق ظهور السرطان". وهذا يعني أن الحالات النفسية المؤلمة وتتبعها قد يتبعها ظهور السرطان. ويشير دافيد كايات إلى ما يلي: "من المعروف أن الذكريات تكون أكثر وضوحاً لدى الأشخاص الذين يشعرون بأنهم مقبلون على الموت"، وباختصار، قد لا تبقى هناك أحداث تُسبب الصدمة في حياة أولئك المرضى كما في حياة أي شخص سليم آخر، لكن قد تولي لها أهمية كبرى. أما الحروب الدائرة بين مختلف جماعات الأطباء المختصين بالسرطان والأطباء النفسيين، فقد أسفرت عن اقتناع الأطباء المختصين بالسرطان بأنهم لا ينتظرون شيئاً حتماً من "أولئك النظريين النفسيين المعزولين تماماً عن عالم الطب، والذين أمضوا دراستهم دون أن يروا مريضاً قط". هناك عتب آخر، وهو أن الأطباء النفسيين قد يرفضون الانضمام إلى الملأ الطبي أثناء المعالجة، مفضلين

المسمى اليوم الطراز سي- (، الذي قد يهيء للسرطان. ويفسر "ماريلو بروشون- شويتزر" وهو بروفيسور في الصحة النفسية في جامعة "يوردو" الثانية في فرنسا ذلك بقوله: "من فرط ملاحظة المرضى بالسرطان، لوحظ أن لدى هؤلاء المرضى أشياء مشتركة". كما وأن الباحثين لاحظوا أن معظم المرضى هم أشخاص لطفاء، ومتعاونون وهادئون وصيرون ولا يبدون أبداً عداوة تجاه الآخرين. وثبت أن المرضى من الطراز (سي) هم طوعية رابطو الجاش، وغالباً ما لديهم اعتقادات دينية، ويقول الطبيب النفساني: "إنهم يشكلون واجهة مقبولة ولطيفة لقاء مجهود رهيب يبذلونه. إنهم مكتئبون جداً، لكنهم لا يظهرون ذلك إطلاقاً. إنهم يتبعون آلية فيها إلغاء للانفعالات، رافضين الاعتراف بالمؤثرات السلبية وتحديد هويتها". ومع ذلك فمنذ سنوات عديدة، كان التقدم الملحوظ أكثر من غيره في تلك المتابعة لا ينجم من تحليل الشخصية العميقة للفرد، بل بالأحرى من طريقة رد فعله على حدث ضار يسبب صدمة، كالإخبار عن الإصابة بالسرطان. ما هي التصرفات الأفضل تكيفاً وتلاؤماً من أجل الشفاء؟، إن الصحة النفسية تجيب على هذا السؤال. وحتى لو كانت الدراسات

العمل منفردين بناء على ما يرويه لهم المريض، وعما يشعر به، ويمعزل تام عن التواصل مع عمل الفريق الطبي. إنه اختلاف وتباعد بين الطرائق والمنطق واللغة العلاجية: فالأطباء سايروا الجسم وسايروا الروح ولم يتوصلوا بعد إلى الاتفاق والتفاهم فيما بينهم. وثمة تقارب جديد برز منذ التسعينيات في فرنسا، وورد إليها في الأصل من البلدان الأنكلو-سكسونية، وبوسع ذلك التقارب التوفيق بين هذين الاختصاصين: علم النفس والصحة البدنية.

ظل الشخصية: ما الهدف من ظل الشخصية؟. إنه التمكن بوساطة دراسات إحصائية دقيقة من عزل العوامل النفسية أو الاجتماعية التي يوسعها تأدية دور في ظهور الأمراض، وتسريع تطورها أو إبطائه. وتقوم الفكرة على الدراسة، بطريقة عملية جداً، لعدد كبير من الأشخاص وملاحظتهم وهم يقعون في المرض. أو يلاحظ تطور مرضهم إن كانوا مرضى أنفأً. وتحلل عندئذ مختلف المعايير المشتركة التي تجمع بينهم، أو على العكس، التي تميزهم عن بعضهم، ولا سيما شخصياتهم. إنه ذلك النوع من المقاربة الذي أتاح للباحثين في كلية الطب في لندن أن يعزلوا، منذ العام (١٩٧٩م)، الجانب النفسي





استقرار الصحة النفسية، استقرار طبيعى للصحة البدنية..

المنجزة ما زالت متناقضة، فإنها تتيج مع ذلك رسم بعض الدروب. ولا سيما أن شعور المريض بالسيطرة على حياته- والشعور بالتحكم في مرضه خصوصاً- يبدو وكأنه يؤدي دوراً له الأولوية. في حين أن بعض المرضى يعززون كل ما يحل بهم إلى عوامل داخلية تتمثل في عبارات (طراز حياتي، جهودي، كفاءاتي، إلخ...). وآخرون يعززون ذلك بانتظام إلى عوامل خارجية (سوء الحظ، الوراثة، الله، شخصيات قوية، إلخ...). ويؤكد ماريلو بروشون- شويتزر أن: "معظم الدراسات أظهرت أن السيطرة الداخلية تحمي وتشجع على تطور يناسب المرض. أما الأشخاص الذين لديهم سيطرة خارجية، فإنهم في المقابل، ذوو علاقة ضعيفة بالعلاج. ويعتقدون أن مرضهم متعلق بالمصادفة وأنهم لا يتقنون بفاعلية العلاج".

التقيد بآلية الدفاع النفسي؛

سيقع أولئك الأشخاص إنزاً، بشكل أسهل، فيما يسميه أطباء الصحة النفسية العجز- اليأس، حيث يقول المريض في نفسه: "من غير المجدي أن أقاوم، ثم إنني ساموت في كل الأحوال". إنه وضع يثير الشك، ولا يتلام مع إرادة البقاء على قيد الحياة. وفي الولايات المتحدة يفضل الطبيب النفسي السلوك المغاير: وهو السلوك المتمثل في المريض- المحارب، الذي يحارب المرض ويواجهه بإرادة من حديد وبرغبة في الصراع حتى النهاية. إنها مسألة اختلاف في ثقافات الشعوب. والواقع، أنه ما من دراسة حتى الآن أثبتت وبشكل دقيق، أن مثل ذلك الموقف قد يطيل فعلاً حياة المريض. ويؤكد سيلفي دولبول "من الوحدة النفسية- السرطانية في معهد

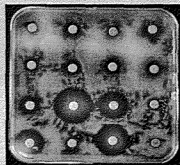
كوري بياريس أنه: "يوجد كثير من المرضى الذين كانوا يتمتعون بقدرة كبيرة على صراع المرض، ويتميزون بالشجاعة والبطولة لكنهم انهاروا تماماً في نهاية العلاج".

يفضل أطباء النفس الفرنسيون عموماً، التقيد بآلية الدفاع النفسي التي وضعها المريض ذاته بنفسه. ويشير الطبيب سيلفي دولبول إلى أن: "هناك مرضى يتعاملون جيداً جداً مع رفض المرض أو التستر عليه، وإبقائه بعيداً بضعة أشهر. وهذا كما لو أنهم يحمون أنفسهم من الغرق في الاكتئاب أو الانهيار" ولا يتدخل الطبيب سيلفي إلا عندما تفشل تلك الآلية، أو لمساعدة أولئك المرضى على حل المشاكل التي طرحها المرض نفسه، سواء في حياتهم العائلية، أو مع الزوجة، أو الحياة المهنية. وآلية الدفاع النفسي، الواقعية والعملية جداً، تتبع تقنيات ذات هدف متواضع طوعية: وهو تكيف سلوك المريض ليتعايش مع مرضه على أفضل شكل ممكن. إن مثل تلك البرامج المتبعة في آلية الدفاع النفسي تجد أذاناً صاغية لدى معظم المسؤولين عن الخدمات الصحية على اختلافهم، أكثر مما كان عليه الحال مع المحللين النفسيين في الماضي. لكن في بعض المصححات والدوائر الصحية، ما زالت هناك صعوبات ومعاينة في التنسيق بين طب البدن وطب الروح.

الكائنات المجهرية من حولنا

د. حذيفة أحمد الخراط - مصر

كما خلق الله تعالى كائنات حية نراها بعيننا المجردة، وهي تعيش من حولنا في هذا العالم الفسيح، فقد خلق تعالى أيضاً أحياء لم تكن لنعلم أي شيء عن عالمها الخاص، لولا اكتشاف المجهر البسيط الذي تلاه اكتشاف المجهر الإلكتروني، حيث كشف لنا القطاء أخيراً، عن عالم كبير كان قبل ذلك في عداد المجهول، سنحاول خلال هذا العرض السريع إعطاء فكرة موجزة عن هذه الحياة العجيبة التي تأخذ مسارها، وأعيننا في غفلة عنها.



يمكن تقسيم الأحياء تقسيماً إجمالياً، إلى أربع مجموعات رئيسية، وتضم هذه المجموعات كلاً من:

١- الجراثيم (البكتيريا) Bacteria

٢- الفيروسات Viruses

٣- الفطريات Fungi

٤- الأوليات Protozoa

ولكل مجموعة من هذه المجموعات عالمها الخاص، وصفاتها التي تميزها عن باقي المجموعات، بالرغم من وجود خواص معينة قد تجمع بينها، وسوف نبحث في كل مجموعة على حدة، ثم نحاول ربط المجموعات عبر جدول موحد.

أولاً.. الجراثيم (البكتيريا):

تتبع البكتيريا مملكة خاصة تعرف بمملكة الفطيسات Protists. وهي كائنات حية خلوية ذات قطر تقريبي من ١-٥ ميكرومتر، ولها القدرة على التكاثر عبر الانشطار الثنائي (أي أن كل خلية بكتيرية تنقسم إلى خليتين جديدتين، وهذه الخلية الجديدة تعطي خليتين أخريين وهكذا)، ومن الخواص الأخرى: أن نواة هذه الخلية Nucleus تحوي نوعين من الأحماض النووية Nucleic acid

معاً وهما: حمضاً د.ن.أ ور.ن.أ D.n.a وR.N.A، كما أن البكتيريا تتكاثر خارج خلايا جسم الكائن الحي المصاب، سواء كان إنساناً أو حيواناً، باستثناء أنواع نادرة جداً لا تتكاثر إلا داخل الخلايا.

وتفتقر الخلية البكتيرية، إلى بعض الأعضاء الصغيرة التي قد توجد في خلايا حية أخرى، وذلك مثل الميتوكوندريا Mitochondria وهي عضو صغير مسؤول عن إنتاج الطاقة داخل الخلية.

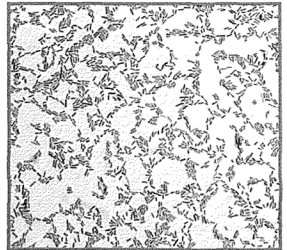
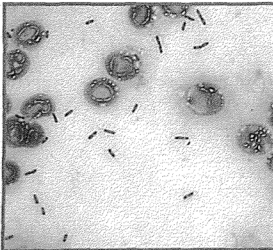
ولبعض الأنواع من البكتيريا القدرة على الحركة، وذلك بسبب امتلاكها لأعضاء حركة خاصة تسمى بالسياط Flagella، وللبكتيريا أشكال وأحجام مختلفة ويمكن تصنيفها على هذا الأساس إلى ثلاث مجموعات تشتمل على:

١- المكورات Cocci.

٢- العصيات Bacilli.

٣- الملتيويات Spirochetes.

وبالنسبة للمجموعة الأولى (المكورات) فإن تسمية البكتيريا المكورة، تعتمد على طريقة تجمعها وارتباطها، فمثلاً هناك المكورات العنقودية Staphylococci وتتجمع على شكل عناقيد، وهناك



بعض الجراثيم في جسم الإنسان لا تسبب له ضرراً..



وهناك الكثير من البكتيريا التي تعيش في جسم الإنسان معيشة سلمية، أي أنها لا تسبب له أي ضرر وتسمى هذه الجراثيم بالفلورا الطبيعية Nor-flora mal وتوجد على سطح الجلد، وداخل الأنف، والفم، والأمعاء الغليظة.

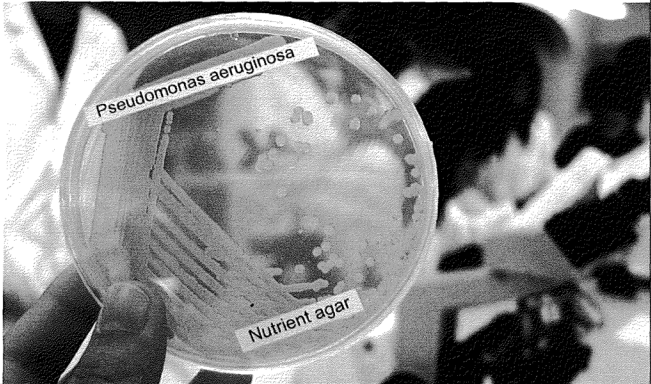
ويجب ملاحظة أن هذه البكتيريا لو وجدت في غير مكانها، فإنها تسبب العديد من الأمراض، كما أن انخفاض مناعة الجسم، قد تؤدي إلى إصابته بأمراض جراء اغتنام هذه الجراثيم الفرصة لتسبب المرض.

وعقب غزو Invasiveness البكتيريا للجسم، يحدث سلسلة من التغيرات تؤدي في نهاية المطاف إلى حدوث الالتهاب، وكذلك فإن البكتيريا لها المقدرة على إفراز ما يعرف بالذيفان (نوع من أنواع السموم) Toxin، وهذا كله يؤدي إلى حدوث المرض.

المكورات المزدوجة Diplococci التي تتجمع بشكل ثنائي، وأخيراً هنالك ما يسمى بالمكورات العقدية Streptococci وتتميز بتجمعها على شكل العقد. أما المجموعة الثانية (العصيات)، فلها أيضاً العديد من الأشكال، فهناك العصيات المغزلية، والملتوية، وذات النهاية المربعة، وذات النهاية المدورة. وتكون الملتويات (المجموعة الثالثة) ذات التفاف خفيف أو شديد، وكل نوع منهما يكتسب شكلاً مميزاً عن الآخر.

ويعتبر تلوين البكتيريا الإجراء الأكثر أهمية في علم البكتيريا الذي كشف أسرارها، وقد اكتشف هذا الإجراء العالم الدانمركي: كريستيان جرام Christian Gram، وقد سميت هذه الطريقة باسمه تخليداً له، وطبقاً لهذه الطريقة فإن الجراثيم تقسم إلى:

- ١- بكتيريا موجبة الجرام: وهي التي تتلون باللون الأزرق بعد صبغها بصبغة جرام.
- ٢- بكتيريا سالبة الجرام: وهي التي لا تتأثر بصبغة جرام، وتبقى عديمة اللون، إلى أن تتلون بلون أحمر بعد صبغها بصبغة أخرى تسمى (سافرانين).



وتسبب البكتريا الكثير من الأمراض التي لا حصر لها مثل: الإسهال، والكزاز Tetanus، والسعال الديكي Whooping cough، والتسمم الوشيقي Botulism، والجمرة Anthrax، والكوليرا Cholera، وغير ذلك من الكثير من الأمراض.

ثانياً.. الفيروسات:

وهي أحياء صغيرة تتكون من لب داخلي،

يحتوي على حامض نووي من نوع

واحد (إما R.N.A أو D.N.A)،

ولكي تتكاثر الفيروسات لابد لها

من العيش داخل خلايا الجسم

لأنها بمفردها لا تستطيع

توليد الطاقة اللازمة لحياتها،

ويتراوح قطر الفيروسات

بين ٢٠ إلى ٢٠٠ نانومتراً،

ولها الكثير من الأشكال مثل

الشكل العصوي، والكروي،

والإكليلي.

وتختلف طرق العدوى

وانتشار الفيروس من شخص

إلى آخر بحسب الفيروس، فهناك

فيروسات تنتقل عن طريق اللعاب

مثل فيروس الإيدز، وفيروسات أخرى

تنتقل عن طريق التنفس مثل فيروس الأنفلونزا،

وأخرى تنتقل عبر استعمال أدوات المريض مثل

فيروس الإيدز، وأخرى عن طريق الاتصال الجنسي

مثل فيروس التهاب الكبد، وأخرى عبر ملامسة

الفيروس بشكل مباشر مثل فيروس الجدري.

وتختلف الفيروسات عن سابقتها بأنها لا تتكاثر عن

طريق الانشطار الثنائي، بل عن طريق التضاعف

Replication، وهي عملية مدهشة حيث يختفي

الفيروس تماماً، ولا يتبقى منه سوى الحامض

النووي الذي يبدأ بالعمل داخل الخلية، ثم تحدث

بعض العمليات المعقدة، التي تنتهي بحدوث عدة نسخ مشابهة للفيروس الأم، والتي تتحرر فيما بعد من الخلية لتهاجم خلايا أخرى.

ويتم تصنيف الفيروسات على حسب نمط الحمض النووي بداخلها، وبناء عليه فإن الفيروسات نوعان:

١- فيروسات D.N.A وذلك مثل: فيروس التهاب

الكبد Hepatitis وفيروس الهربس Herpes، وفيروس

الجدري Smallpox، وفيروس البابوفا Papo-

va.

٢- فيروسات R.N.A وذلك مثل:

فيروس الأنفلونزا، وفيروس

الحصبة Measles، وفيروس

الشلل Poliomyelitis،

وفيروس الإيدز AIDS.

وعند إصابة خلية ما

بالفيروس، فإن هذه

الخلية غالباً ما تموت،

ويتغير شكلها وتصبح

سوداء اللون، وينتهي

الأمر بتحللها، ولكن لوحظ

أن بعض الخلايا تبقى

طبيعية بالرغم من إصابتها

بالفيروس، وهذه الخلايا تحافظ

على نشاطها، وتتكاثر بشكل سوي،

برغم أن الفيروس يتضاعف بداخلها بيد أن

هذا نادر.

والإصابات الفيروسية إما أن تكون موضعية، كما

هو الحال في حالة الإصابة بالزكام، حيث تكون

الفيروسات متركزة في الجهاز التنفسي فقط، أما

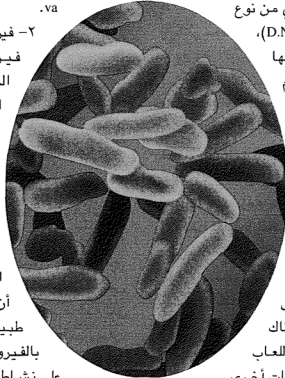
في حالة الإصابة بشلل الأطفال مثلاً، فإن الفيروس

ينتشر من جزء من الجسم إلى جزء آخر، حتى يعم

أجهزة الجسم المختلفة.

وتعتبر إصابة الجسم بالحمى من أهم وسائل دفاع

الجسم، ومحاولته التغلب على ما يصيبه من



ارتفاع حرارة الجسم يكون إيجابياً في قتل الجراثيم..



ضرراً للإنسان والتي تعرف بالفلورا. وهناك نوعان من الفطريات: الخمائر Yeasts والعفن Molds، حيث تنمو الخمائر على شكل خلايا مفردة، أما العفن فيكون على شكل خيوط طويلة. وتتكاثر معظم الفطريات تكاثراً جنسياً، ويتكون بذلك ما يعرف بالأبواغ Spores التي تنمو ثانية لو تهيأ لها بيئة مناسبة للنمو لتنمو من جديد وتكون فطراً جديداً.

تسبب الفطريات الكثير من الأمراض ليس للإنسان فحسب، بل قد يمتد تأثيرها إلى الحيوانات والنباتات، فالسعفة الجلدية Dermatomyphoses، والسعفة السوداء Tinea Nigra، والمادورة Madura، والتهاب السحايا الناتج عن الفطريات Meningitis، وغيرها أمراض تصيب الإنسان، وكذلك فإن الفطريات تسبب تلف الأطعمة وفساد الفاكهة. ولكن هذا كله لا يدعونا إلى أن نبخس الفطريات حقها بل نعتز في أن لها الكثير من الفوائد. إذ أنها تستخدم في إنتاج أغذية كثيرة مثل: الخبز والخميرة والجبن.

كما أن الفطريات دخلت تاريخ المعرفة عن طريق فطر البنسليوم، وذلك عندما لاحظ ألكسندر فلمنج أن المنطقة المحيطة بالفطر الذي نما على قطعة الخبز، قد خلت تماماً من أي أحياء دقيقة مما دعا بفلمنج أن يدرس هذه الظاهرة ليلاحظ أن الفطر قد أنتج مادة مضادة تقضي على الأحياء الدقيقة، وتم بذلك التعرف على عالم كبير كان له الفضل بعد الله تعالى في إنقاذ حياة الملايين من البشر وهو عالم المضادات الحيوية Antibiotics.

ويصاب الإنسان بالعدوى بعدة طرق أهمها عن

أمراض، وفي حالة الإصابة بالفيروسات، فإن ارتفاع درجة حرارة الجسم تحول بشكل كبير دون استمرار تضاعف الفيروس وتكاثره، وهذا من رحمة الله تعالى بنا، إذ إنه لولا هذه العملية لاستشرت الفيروسات في الجسم، ولفتكت به في وقت وجيز.

ومن الطرق الحديثة لتشخيص الإصابة بالفيروسات: استخدام ما يعرف بالجهاز المناعي الإلكتروني Immuno-electron Microscopy، وهي طريقة متقدمة على الفحص المجهرى المباشر لعينة مصابة من الشخص المريض.

وهناك بعض العلماء، لا يدرجون الفيروسات ضمن قائمة الكائنات الحية، ودافعهم إلى قول ذلك أن الفيروسات تتبلور لو لم تتوفر لها ظروف عيش مناسبة، ولكن الرأي الأقوى أنها كائنات حية وذلك لمقدرتها على التكاثر.

ونظراً لكون الفيروسات لا يمكنها العيش إلا داخل الخلية الحية، كان من الصعب إيجاد الدواء الناجح في القضاء عليها، وذلك للمحافظة على حياة هذه الخلية، وكذلك من الصعب الحصول على دواء ذي سمية مخصصة ضد الفيروس، إلا أنه توفرت بعض الأدوية المضادة للفيروسات التي تثبط عملية نمو الفيروس مما يؤدي إلى التقليل من أعداد الفيروسات في الجزء المصاب، ولهذا كانت الوقاية من الإصابة بالفيروسات هامة جداً وذلك باستخدام اللقاح، وهذه طريقة لإعطاء الجسم مناعة لعدم الإصابة مستقبلاً بالمرض الذي أخذ اللقاح ضده، ومن أهم الأمراض الفيروسية التي يجب أخذ اللقاح لها: الحصبة Measles، والجديري، وشلل الأطفال، والتهاب الكبد B، والنكاف Mumps.

ثالثاً.. الفطريات

وهذه كائنات حية دقيقة تعيش بشكل رئيس في البيئة من حولنا باستثناء أنواع قليلة قد تعيش في جسم الإنسان، كجزء من الأحياء الدقيقة التي لا تسبب



ويمكن تقسيم الفطريات إلى أربعة أصناف تشتمل على:

- ١- الفطريات الجلدية.
- ٢- الفطريات تحت الجلدية.
- ٣- الفطريات الجهازية.
- ٤- الفطريات الانتهازية.

تعيش الفطريات الجلدية في الشعر والأظافر والأماكن الميئة من الجلد، ويتضح لنا من مسمى الفطريات تحت الجلدية أنها تعيش تحت طبقة الجلد مباشرة، ومن المعلوم أنها ذات خطورة أكبر من الفطريات الجلدية، أما بالنسبة للفطريات الجهازية فإنها تعيش في داخل الجسم (أي داخل أجهزة الجسم كما يتضح من اسمها) مثل تجاويف الرئة والسائل المخي وأغشية السحايا المحيطة بالدماغ، وهي أخطر الأنواع الأربعة على الإطلاق، وأخيراً فإن الفطريات الانتهازية هي الفطريات التي تنتهز الفرصة المناسبة لتهاجم الجسم وتشترك مع الفطريات الجهازية في أنها تعيش على الأعضاء الداخلية في الجسم، وتتراوح خطورتها بين الفطريات الجهازية وتحت الجلدية.

طريق الجهاز التنفسي حيث يتنفس الإنسان الهواء الملوث بالفطريات التي تدخل إلى الرئتين محدثة ضرراً، يشاهد بوضوح عند عمل صورة أشعة، ويصاب المريض عندها بالحمى والسعال، ويكثر هذا المرض في أمريكا اللاتينية.

كما أن الفطريات التي تعيش في جسم الإنسان دون أن تسبب له أضراراً، يمكن لها أن تسبب أضراراً له، لو انخفضت قوة مناعته وضعفت وسائل دفاعه ضد ما قد يغزوه من أحياء دقيقة ممرضة، وهذا يحدث مثلاً لدى مرضى نقص المناعة (الأيدز) الذي تتحطم فيه كل إمكانات الجسم لمقاومة المرض، ولو حصل كل ذلك لأصيب الجسم بهذه الفطريات التي تسبب أعراضاً كثيرة مثل: الإصابات الجلدية، وإصابة الأظافر والأصابع، وفي الحالات المتقدمة قد تصاب الرئة، وقد يحدث نوع من الربو التحسسي Allergic asthma.

ويتم التعرف على الفطر المرض عن طريق الفحص المجهرى Microscopic examination وعن طريق زراعة الفطر في المعمل.

الطفيليات في جسم الإنسان تتسبب في كثير من الأمراض الباطنة..

ولا توجد وسائل معينة ينصح بها للوقاية من الإصابة بالفطريات، سوى عدم السفر إلى المناطق الموبوءة والتي تعرف جغرافياً بكثرة الفطريات فيها، وينصح بعض الأخصائيين باستعمال عقار (نستاتين) كطريقة وقائية.

رابعاً.. الأولي..

وهي نوع من أنواع الطفيليات التي تتطفل على جسم الكائن الحي وتعيش معتمدة عليه، وتصنف الأولي الممرضة، وفقاً لعدة أسس منها حسب الموقع الذي تسبب فيه المرض للجسم وذلك مثل: أولي الجهاز الهضمي، وأولي الدم، وأولي الأنسجة الحية.

ومن أشهر أولي الجهاز الهضمي: إنتاميبا هستوليتيكا *Entamoeba histolytica* التي تسبب مرض الأميبات *Amebiasis*، المؤدي إلى إسهال شديد، أما أشهر أولي الدم فهي البلازموديوم *Plasmodium* الذي يؤدي إلى الإصابة بالمalaria، أما اللشمانيا *Leishmania* فتنتهي إلى أولي الأنسجة.

ولكل نوع من هذه الأولي علاج خاص به، ويوصف هذا العلاج بعد التعرف على الطفيلي الذي سبب هذا المرض، وذلك عن طريق الفحص المجهرى لعينة من دم المريض أو برازه وذلك بحسب تعليمات الطبيب المعالج. وينتقل هذا النوع من الأحياء الدقيقة (الأولي) إلى الجسم بعدة طرق منها: عن طريق الطعام الملوث، والحشرات، والاتصال الجنسي، وعبر الجهاز التنفسي، وقد لوحظ أن بعض السواح الذين يشربون من مياه الجداول قد أصيبوا بالأمراض التي تسببها هذه الأحياء، مما أعطى فكرة أن الماء الملوث كذلك من وسائل العدوى.



جدول يوضح أهم الفروقات بين الأنواع الأربعة من الأحياء الدقيقة:

الميزة	الفيروسات	البكتيريا	الضفريات	الأوالي
القطر (بالميكرومتر)	٠.٢-٠.٠٢	٥-١	٣-١٠	١٥-٢٥
نوع الحمض النووي	إما D.N.A أو R.N.A	D.N.A+R.N.A	D.N.A+R.N.A	D.N.A+R.N.A
طبيعة نواة الخلية	لا توجد نواة	بدائية النواة	حقيقية النواة	حقيقية النواة
الحركة	لا تتحرك	بعضها يتحرك	لا تتحرك	معظمها يتحرك
طريقة التكاثر	التضاعف	الانشطار الثنائي	الانشطار الثنائي	الانشطار الثنائي

وتتكاثر الأولي بنفس الطريقة التي تتكاثر بها البكتيريا أي عن طريق الانقسام الثنائي، فكل طفيلي ينقسم إلى كائنين حيين كاملين، وكل واحد منهما يعيد الكرة مرة أخرى حتى تمتلئ المنطقة بأعداد ضخمة من الطفيليات.

ويتم تشخيص المرض Diagnosis عبر الفحص المجهرى لبراز المريض، حيث يلاحظ وجود الطفيلي أو وجود أكياس Cyst، بالإضافة إلى وجود الدم في العينة المراد فحصها، كذلك فإن بعض الحالات، تستدعي فحص الدم عند الشك بالإصابة بها وذلك مثل الإصابة بالمalaria، حيث يتم فحص قطرة من الدم تحت المجهر، والتعرف على طفيلي البلازموديوم فيها، ومن الطرق الحديثة لتشخيص الإصابة بهذه الكائنات الحية الدقيقة: عمل منظار للرئة والقصبات الهوائية، وأخذ عينة من الرئة لفحصها مجهرياً والتعرف على الطفيلي بداخلها، وذلك في حالة الشك بإصابة الجسم بالأوالي ووصولها إلى الجهاز التنفسي مثلاً.

وتختلف أعراض الإصابة بالأوالي على حسب نوع الطفيلي الذي غزا الجسم، فكل طفيلي يسبب مرضاً معيناً له أعراضه الخاصة ومن أكثر أعراض الإصابة: الإسهال الشديد الذي قد يصحبه بعض الدم، والحمى، وتضخم الكبد والطحال Hepatos-pleenomegaly، وفقر الدم Anaemia، ونقص الوزن. أما بالنسبة لعلاج مثل هذه الحالات فيتم بعد التأكد

وتتكاثر الأولي بنفس الطريقة التي تتكاثر بها البكتيريا أي عن طريق الانقسام الثنائي، فكل طفيلي ينقسم إلى كائنين حيين كاملين، وكل واحد منهما يعيد الكرة مرة أخرى حتى تمتلئ المنطقة بأعداد ضخمة من الطفيليات.

ويتم تشخيص المرض Diagnosis عبر الفحص المجهرى لبراز المريض، حيث يلاحظ وجود الطفيلي أو وجود أكياس Cyst، بالإضافة إلى وجود الدم في العينة المراد فحصها، كذلك فإن بعض الحالات، تستدعي فحص الدم عند الشك بالإصابة بها وذلك مثل الإصابة بالمalaria، حيث يتم فحص قطرة من الدم تحت المجهر، والتعرف على طفيلي البلازموديوم فيها، ومن الطرق الحديثة لتشخيص الإصابة بهذه الكائنات الحية الدقيقة: عمل منظار للرئة والقصبات الهوائية، وأخذ عينة من الرئة لفحصها مجهرياً والتعرف على الطفيلي بداخلها، وذلك في حالة الشك بإصابة الجسم بالأوالي ووصولها إلى الجهاز التنفسي مثلاً.

وتختلف أعراض الإصابة بالأوالي على حسب نوع الطفيلي الذي غزا الجسم، فكل طفيلي يسبب مرضاً معيناً له أعراضه الخاصة ومن أكثر أعراض الإصابة: الإسهال الشديد الذي قد يصحبه بعض الدم، والحمى، وتضخم الكبد والطحال Hepatos-pleenomegaly، وفقر الدم Anaemia، ونقص الوزن. أما بالنسبة لعلاج مثل هذه الحالات فيتم بعد التأكد

المراجع:

- 1- Medical Microbiology and Immunity, by Levinson and Jawetz, second edition.
- 2- Bacteriology, Virology, and Immunity, by Stewart and Beswick, tenth edition.
- ٣- المعجم الطبي الموحد، نشر منظمة الصحة العالمية بالاشتراك مع اتحاد وزراء الصحة العرب واتحاد مجلس الأطباء العرب.

الوطن في آثار الشعراء والأدباء

حب الوطن غريزة فطر عليها الإنسان والمرء لا يحس بهذا إلا إذا ابتعد عن وطنه والوطن هو مسقط الرأس ومنبع الصبا ومدرج الطفولة ومهوى الأفئدة وموطن الذكريات والمشاعر والأحاسيس وذكريات الصبا وخفقات الحب الأول، فعلى أرضه يترعرع الإنسان وفي أجوائه يستنشق عبير الهواء وينمو ويكبر ويتعلم، ولقد شدا الشعراء بمشاعرهم الوطنية، والوطن كما يقال أعلى ما في الوجود وأسمى ما في الحياة ولقد قال ابن الرومي مبدعاً في تحليل أسباب حب الوطن:

حُضِنَ الوطن .. دفء الأمومة
وعطف الأبوة.. وكرامة الأخوة..





عبدالله بن حمد الحقيل

- الرياض -

ولا خير فيمن لا يحب وطنه حيث يقول أحد الشعراء:

ولا خير فيمن لا يحب بلاده

ولا في حليف الحب من لم يقيم

ومن يظلم الأوطان أو ينسى حقها

يكن حيواناً فوقه كل أصجم

ولقد جاء في الأثر (حب الوطن من الإيمان) ويرى عن بعض الحكماء قوله: اللذة لزوم الأوطان ومحاذة الإخوان والذلة النزوح عن الأوطان والتنقل في البلدان.. وقال أحدهم:

ألا يا حبيذاً وطني وأهلي

وصحبي حين يدكر الصحاب

والحديث عن المدن والبلدان في أقوال الشعراء حديث لا يكاد ينتهي فقد حفل الشعر العربي بأقوال الشعراء في مدنهم وقراهم وأوطانهم وملاعب صباهم ومأوى نفوسهم وأقذنتهم وحبهم.. وفي ذلك تركوا لنا أسفاراً ودواوين شعرية ما زالت صوراً جميلة منقوشة في القلوب وحية نابضة في الوجدان فهو نبع لا يجف أبداً، وإن الحب للوطن ينبغي أن يظل المرء وقياً له مساهماً في



الوطن في الأحداق نضّم عليه
الأجضان حياً..

ولي وطن آليت ألا أبيه

وألا أرى غيري له الدهر مالكا

صمرت به شرخ الشباب منعماً

بصحبة قوم أصبحوا في ظلالكا

وحبيب أوطان الرجال إليهم

مأرب قضاها الشباب هنالك

وقال أبو العلاء المعري:

هيا وطني إن فاتني بك سابق

من الدهر فلينعم لساكلك البال

ويرى لأحمد شوقي قوله وهو منفي في الأندلس يعاني الاغتراب في أيام الحرب العالمية الأولى ١٩١٤م

وطني لو شغلت بالخلد عنه

نازعنتي إليه في الخلد نفسي

ويعد الحنين إلى الأوطان عاطفة جياشة ولقد ألف الجاحظ رسالته في الحنين إلى الأوطان كما ألف الشاعر أسامة بن منقذ (٤٨٨-٥٨٤هـ) كتابه المنازل والديار وقد كان وافيًا في موضوعه حيث ذكر المنازل والديار والمغاني والأطلال، ومن المعروف ارتباط الإنسان ببيئته ومن هنا كان للوطن الذي يعيش فيه الإنسان أثر كبير في أخلاقه واستعداده الفكري وإبداعه العقلي ومن اعترافات الشعراء بتأثير الوطن قول الرصافي

بلادي التي قويدمتي بها

فريخاً وأوتني قرارتها وكرا

مبادئ لبن العيش في ريق الصبا

أبى الله أن أنسى لها أبداً ذكرا

التغني بالوطن تغن بالذات المبدعة للوطن..

وهبت على الساحات فيها نسام

لطاف على كل النفوس عذاب

وسالت بواديها الغيث هدية

من الله يحلو شكرها ويثاب

أيا (بندر) حيثك دار أحبة

وحياك واد أخضر وهضاب

نحييك يا ابن المالكين مملكا

له الحب في كل القلوب مذاب

جمع من الشعب الوفي تقاطرت

تضيق بها الساحات فهي عباب

إلى موكب الملك المضى حدا بها

وفاء، وهل بعد الوفاء رغب؟

أتوك يزفون التحايا مواكباً

لأن هواهم قادهم فأجابوا

وجود عليها البشرى سناؤه

فهاهم شيوخ نخبة وشباب

وقد زار الشاعر موطنه المجمع فجاشت مشاعره

بهذه القصيدة:

جمعت العلا والندى، والسعة

فسماك أجدادنا (المجمعة)

جلت يد الله في أرضه

وصانت ثراك، فما أمنعه

فكم واغل في حماك المنيع

لتي دون سور الحمى مصرعه

وكم قميرية طاولتك فظلت

بإبرك لاهثة موجعة

بنائه وإعلاء شأنه بأذلاً الخير لكل أهله بما يستطيعه
من جهد وطاقاة عاملاً بإخلاص على الخير ونشر
الفضيلة والمحبة والتعاون وتعمق الشعور بالانتماء
للوطن ومن لا يعشق وطنه لن يكون قادراً على
العتاء ولقد قيل: حنين الرجل إلى وطنه من
علامات الرشد.

ونستعرض صورة شعرية موجزة عن حنين أحد
شعراء المجمع، ومن المعروف أنها تأسست سنة
٨٢٠هـ وهي قاعدة سدير وحاضرتة وقد تحدث عنها
الكثير من الشعراء والمؤرخين فهي أحد مراكز العلم
والمعرفة وقد أنجبت عدداً من العلماء والأدباء
والشعراء ومن هذا المنطلق نستعرض تحية أحد
شعرائها الملقب (عميد) ووصفه لها بمناسبة زيارة
جلالة الملك خالد رحمه الله لها في عام ١٤٠١هـ وقد
وصف فرحتها وابتهاج أبنائها حيث أضاء جبينها
بهذه الزيارة كما تحدث عن وفاء أبنائه وأصالتهم
وقد كانت هذه الزيارة قبل إنشاء الطريق الجديد
الذي يربطها بالقصيم والرياض حيث وصف الطريق
القديم بأنه "كالأفعى" ومن يقارن بين الأمس واليوم
يجد الفرق الكبير والتطور الحضاري الكبير
والنهضة الشامخة في كل الميادين والإنجازات التي
شملت كل شيء في بلادنا وامتدت من أكبر المدن
إلى أصغر القرى واتصلت المدن والقرى عبر عدد من
الطرق المسفلنة وشبكة متكاملة من الطرق السريعة
مع ما تحتاجه من جسور وتحويلات فحمداً لله على
ما تحقق لبلادنا في وثبة تنمية شاملة تناولت بناء
الإنسان ثم امتدت إلى كافة مرافق الحياة. وإليك
أيتها القارئ الكريم بعضاً من القصيدة التي حيا بها
الشاعر الملك خالد خلال زيارته لها:

أطل على (الفيحاء) منك سحب

فرف لها نغفر، وعز جناب



بنك بنوك بعزم الرجال

فكنت لهم حرة مرضعة

ونميت فيهم كريم الطبايع

فعاشوا، وما بهم إمعة

كراماً إذا معسر رامهم

أعزاء في السنة المدقعة

ولو طال جذبهم يصبرون

فلا بد أن تمرع (الجمعة)

ولقد أجاد الشيخ عثمان الصالح رحمه الله
سبحانه وأحسن إليه- في نظم قصيدة جاءت
معانيها قوية محكمة مسددة نحو الغرض مع ما
امتازت به من عذوبة ورقة ووصف جميل ولشعر
الشيخ عثمان رونق وديباجة صافية وعذوبة ألفاظ
تتيح للقارئ أن يستوعب الصورة وما تحمله من
ذكريات وصور جمالية:

مراد الريح في بلدي جميل

إليها وجهتي وبها المقييل

بلادي واسمها الغالي سدير

لراحتي لها أبداً ذميل

وسياراتنا أضحت مطايا

بها نحو المرام لها وصول

تمتع وسط "مطربة وزلعاء"

فزهز الحسن فيها لا يحول

تضوع بها روائح سائفات

نفوس الوافدين لها تميل

ولقد أبدع الشاعر "عميد" في لوحته الشعرية الفنية
ووصفه لها وتصويره الجيد والتعبير عن حبه
لمسقط رأسه وبث مشاعره نحوها.. وفي القصيدة
صور بيانية جميلة عما أحس به الشاعر من محبة
لوطنه وما يدور في ذهنه من ذكريات وأصداء
ذاتية محبة جميلة مفخرة.. واعتزازه بجملة
الخصائص التي تتحلى بها، فقد جاءت القصيدة
مشحونة بالعاطفة الوطنية القوية وهذا يبرز حب
الوطن في وجدان الشعراء وأحاسيسهم.

ربوع حل فيها الحسن باق
ينادينا الجمال هنا فجلولوا
شمال جهاتها شمخت جبال
ونحو جنوبها وبه فميلوا
مناظرها لها في النفس وقع
كوقع الغيث دام له همول
و"مجمعتي" بها ما شئت فيها
رجال في مرابعها حلول
حموها من ذئاب واقيات
رجال في الحمى لهم عقول
ويقول أحد الشعراء:
ومتى عظم البلاء بنوها
أنزلتهم منازل الأجلال
ويقول آخر:
ومن كان في أوطانه حاميا لها
فذكره مسك في الأنام وعنبر

ولقد زار الجمعية الكثير من الشعراء فجات
قرائحهم بروائع القول وبدائع الوصف ومن ضمنهم
صديقنا الأديب المعروف الدكتور محمد عبد المنعم
خفاجي فقال يصف تلك الرياض والرابع ويذكر
تاريخها ولقد استرسل في خياله في قصيدته
وتغريده الجميل وانسابت معانيه وسرح الطرف في
شتى المحاسن والمناظر الخلابة واستعراض الأبعاد
والتاريخ وجمال الربيع فجات قصيدته حافلة بثراء
المعاني وخصوبة الخيال وروعة الصور، فالشعر كما
يقال تصوير وتعبير ولقد عرفه العقاد بأنه "التعبير
الجميل عن المشاعر الصادقة"، ولقد أجاد الخفاجي
إجادة بارعة في قصيدته معنى ووصفاً وفكراً ورؤيا

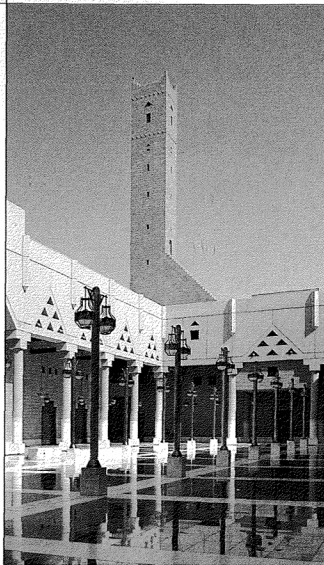
وصوراً شعرية أخاذة تهز الوجدان وتحرك المشاعر
ولننتقل معه في أفاق البهجة والذكريات التاريخية
ووصف الطبيعة في صور مجلوة واضحة والربوات
الخضر والربيع الجميل والرؤى الحسنة ولسان حاله
ينشد قول الشاعر القديم:

تمتع من شميم عرار نجد
فما بعد العشيّة من عرار
في ربي الجمعة:

قد دعوناها للعلا مجمعة
هي للتصبر والوعى مسبعة
بين صحراء شاسع عرضها
جلست ثم ازهرت ممرعة
وتراها في البعيد تحسبها
من جنان الأخرى أتت مسرعة
قال لي صاحبي "الرفاعي"، هنا
يطرح الساري كل ما روعه
قلت: والعذريون كم قصدو
ها وأذرى قيس بها أدمعه
هي للحب والخيال مزاج.

وبالدين والتقى متسرعة
قصدت نحوها الشياطين ثم
توارت من رعبها مفزعة
طردتها من حولها شهب
شهد الفجر بعدها مطلعها

وبعد.... فلقد عكس شعر الوطن ملامح الوطن وكان
لساننا ناطقاً لمشاعر الأمة وتغني الشعراء والأدباء
بأوطانهم والوفاء لبلدانهم التي درجوا على أديمها
وتوافر زخم هائل وفيض زاخر من العطاء الفكري
المتنوع في ذكر الأوطان قديماً وحديثاً ويحتاج إلى



من يعمل على جمعه وبلورته وفق الدراسات الأدبية
المنهجية تتجلى بلاغته وجماله ومضامينه.
ولقد كنت في رحلة خارج الوطن وفي ساعة من
ساعات الشجن والشوق جاءت هذه الخواطر
للوطن الحبيب:

يا موطني موئل الأشعار والأدب
يا قلعة المجد والتاريخ والحسب
يا مشرق الحب والأثار خالدة
هواك يشفي سقام النفس والوصب
حيّ الربوع وعرج في مدارجها
تلق المكارم عند السادة النجب
سقاك غيث الغواذي وهي رائحة
بالمزّن منسكبا في الصبب الصبيب
أين الآلى من رجال الشعر قد صدحوا
في عالم الفكر بالإعجاز والخطب
نشيدهم صادق بالفرن مؤتلق
ومجدهم قد سما للأنجم الشهب
كانوا رجال بيان في ثقافتهم

وشعرهم خلدته الكتب للحقب
فموطني غرة في وجه أمتنا
لولاك ما كان مجد الدهر للعرب
وموطني منهل للخير منطلق
يدعو إلى الود والإخلاص من دأب
إن قيل ماذا بأيديكم نقول هوى
داري بقلب الحب العاشق الوصب
أقول إن ننتسب للعز أجمعه
وللعلا إنني زاه بهذا النسب
شبابه وكهول العرب صاغهم
رب الهدى عزة للناس والرتب
كم حدثنا الرواة الغري في ثقة
عنهم وعن مجدهم في سائر الحقب

هم الذين بنوا للدين عزته
ووطدوا الملك بالنعماء والحسب
بيت العروبة والإسلام من قدم
نسمو ونفخر بالكتاب والكتب
وإن أكن في نوى أو بين صحبتنا
أتيه يا نجد بالتاريخ والأدب
أهيم في حب أوطاني أكررها
هل حب دارى وأحيابي من العجب
ونشوتي أنني من صفوة تربتها
أشم ريا نداها الساحر الأشب
أنا الحثي بقومي الغر أقدرهم
أنى يهيم في الذرا في محفل لجب

وردة يشرية ونشوة حلم (١)

هذه القصيدة.. مهداة بكل الحب اليثري، إلى الوردة العبقّة الشذى، التي حملتها بين يدي من المدينة المنورة إلى جدة، في أحد زياراتي لها. تلك الوردة التي كنت الامسها أثناء الطريق باناملي وأغرق في تقبيلها وأسرف في شمها حتى إذا ما انتشيت تريشت فغلبنى الكرى. كعادتي أثناء السفر بالسيارة، واسترسلت في غفوتي، فتراءت لي بأحلى ما يكون عليه الورد المدني. فلهذه الوردة أهدي هذه القصيدة.

د. بهاء بن حسين عزي

-جدة-

وَرُودٌ حَسَنٌ مِنْ جَنِينَاتِهَا الْأُمِّ
لَاغْرَقَ فِي لُثْمٍ وَأَسْرَفَ فِي الشَّمِّ
فَتَرَجَّعَهُ الذِّكْرَى لَأَيَّامِهِ الْقَدَمِ
بِمَا يَشْتَهِي مِنْهُنَّ فِي الْحَسِّ وَالْعِلْمِ
عَلَى دَرْبِ مَسَارِي الْمُنُورِ بِالنَّجْمِ
لَجِنِّي الْهُوَى الْوَرْدِي ذِي الْأَرْجِ الضَّخَمِ (٢)
بِهَذَا الْأَرْجِ الْجِدَابِ يَشْدُو لِمُيْتَمِّ
وَكُنْتُ لَطِيفًا فِي قَطَافِي وَفِي تَضَمِّي (٣)
تَحْيَلْتُهُ حَوَاءَ يُنْصَرِّهُا وَهَمِّي
وَهْدِي، بِوَحْزِ الشُّوكِ تَجْرَأُ وَتُدْمِي
لَأَهْدِي شُوكَ الزَّاجِرَاتِ الَّذِي يُصَمِّي (٤)

سَرَيْتُ وَفِي كَفِّي مَنْ يَتْرَبُ النَّدَى
الْأَمْسُهَا فِي نَشْوَةِ بَانَامِلِي
فَفِي حُسْنِهَا الْوَرْدِي مَا يَذْهَلُ الْفَتَى
يَذْكُرُهُ فِي غَفْوَةِ الدَّرْبِ وَالسُّرَى
يَرْزُقُنِي فِي الْأَحْلَامِ مَا نَشَرْتُنَا
فَخَلَّتْ الْجَنَانُ دَعْوَتِي وَأَعْدَدْنِي
وَمَا دَعَتْ، هَبَّتْ نَسَائِمُهَا الَّتِي
فَعَدَّتْ إِلَى مَجْنَى الْوُرُودِ وَنَظَمِهَا
أَدَاعِبُ كُلَّ الْوَرْدِ حَتَّى كَانَنِي
فَتَلَّكَ، يَنْفَعُ الطَّيِّبُ تَجْدِيدُنِي لَهَا
فَأَدَعَتْ فِي إِنْسَانِهِمْ بِلَمْ سَتِي

فَكُلُّ هَوًى مِنْهُمْ، يَأْتِي بِطَبْعِهِ..

* * *

وَكُنْتُ أَجِيلَ الطَّرْفِ بَيْنَ حَسَانِهَا
حَدِيثَةَ عَهْدٍ بِالْهَوَى لَا يَشْمُهَا

* * *

هَذَا الْحَلَمُ ذُو الْعَزْمَانِ فِي حَيَاضِهَا
وَلَمَّا انْتَشَيْنَا وَالْهَوَى طَابَ بَيْنُنَا
كَانَنِي، وَهَذَا الْوَرْدُ يَغْشُو بِرَاحَتِي،
فَيُزْهِرُنَّ وَرْدًا يُفْرِييَا، أُرِيحُهُ
فَتَنْشُتُمُهُ شَوْقًا لِيَذْكُومَا بِنَا
كَانَا عَلَى وَعْدٍ وَقَدْ حَانَ وَقْتُهِ
فَيَسْحَرُنِي هَذَا السَّنَا مِنْ جَمَالِهَا
فَارْنُو لَهَا شَوْقًا وَأَهْفُو صَبَابَةً
وَتَنْضَمُّ فِي عَشْقٍ وَتَنْبُتُ فِي هَوًى
وَمَا الصَّبُّ إِنْ لَمْ تَزْدَهْرْ خُلْجَاتُهُ،
وَمَنْ يَزْدَهْرُ بِالشَّوْقِ مِثْلِي... بِهِجْسِهِ،
فَتَلِكُ جَنَانُ الْوَرْدِ فِي يَثْرِبِ الثُّدَى

بِنَفْحِ الشَّدَا أَوْ زَجَرَةِ الْحَشَمِ وَالْخَزَمِ (٥)

* * *

فَرَاقَتْ لِعَيْنِي وَرْدَةً مِنْ جَنَى الْيَوْمِ
سِوَى الْيَثْرِبِيِّ الْعَاشِقِ الْكَلْفِ الشَّهْمِ

* * *

فَتَقَّتْ لِنَفْسٍ وَهِيَ تَأَقَّتْ إِلَى لَنَفْسِي
رَأَيْتُ كَأَنِّي لَسْتُ فِي نَشْوَةِ الْحَلَمِ
أَعْدُ عُرُوشًا مِنْهُ هَيْمَى.. بِلَارِسَمِ (٦)
يَفُوحُ، لِهَيْمَانَيْنِ فِي سِنَةِ الْوَهْمِ
وَهَا نَحْنُ مُلْتَاعَانِ مِنْ ضَرْمِ الشَّمِ
وَذَاكَ سَنَاهَا قَدْ تَوَهَّجَ فِي الْعِشْمِ
كَسَحَرِ سَنَا الْيَاقُوتِ فِي الْمُقَتَّنِيِّ الْقَرَمِ (٧)
لَا حِفْظَ لَهَا فِي الْقَلْبِ أَزْكَى مِنَ الدَّمِ
نَهِيمٌ عَلَى الْحَالَيْنِ فِي النَّشْرِ وَالضَّمِ
بِهَذَا، وَمَا لَمْ يَسْنُ بِالْوَهْجِ الْجَمِ (٨)
يَزْرُهُ جَمِيلُ الْحَلَمِ فِي دَقَّةِ الرَّسَمِ
أَطْلَتُ بِهَا الْأَحْلَامَ بِالنَّسْقِ النَّفْحِ

الهوامش:

- ١- أُلْقِيَتْ فِي نَادِي الطَائِفِ الْأَدَبِيِّ بِتَارِيخِ ١٠/٦/١٤٢٥ هـ. وَفِي عِدَّةِ مَتْنَدِيَّاتٍ أُخْرَى.
- ٢- الْأَرْجُ: نَفْخَةُ الرَّاحَةِ الطَّيْلِيَّةِ.
- ٣- الْمَجْنُونُ: مَا يُجَنُّ مِنَ النَّارِ، وَالْمَوْضِعُ الَّذِي يُجَنُّ مِنْهُ النَّارُ.
- ٤- يَضْمِي: يَقْتُلُ فِي حَيْبِهِ.
- ٥- الْحَشَمُ: حَشْمُهُ وَيَحْشُمُهُ: أَخْجَلُهُ، وَأَغْضَبُهُ، وَإِذَا هُ بِإِسْمَاعِهِ مَا يَكْرَهُ: الْخَزَمُ: الثَّقَبُ.
- ٦- عُرُوشًا: جَمْعُ عَرِيشٍ أَوْ عَرْشٍ الْوَرْدِ الْإِلَهِ.
- ٧- الْقَرَمُ: السَّيِّدُ الْعَظِيمُ.
- ٨- الْخَلْجَاتُ: الْأَصْطِرَابَاتُ

د. نعمان عبد الحميد بوقرة

أستاذ مشارك بكلية الآداب _ جامعة الملك سعود

إن طرق التدريس المعبر عنها بالديداكتيكية (DIDACTIQUE) قد أصبحت في الآونة الأخيرة اختصاصاً مهماً قائماً بذاته يوليه الباحثون في الجامعات العالية اهتماماً واضحاً لارتباطه القوي بسبل التنمية والتطور على جميع الأصعدة . وقد بات من المعلوم أن هذا التخصص يستمد كثيراً من أصوله ومفرداته من اللسانيات التطبيقية وعلم النفس اللساني وعلوم التربية في عمومها . والواضح أن آثار أبحاث الدارسين خاصة في الولايات المتحدة وأوروبا كان لها صدى قوياً في توجيه أنظار المربين ورجال التعليم في الوطن العربي في مجال تقويم البرامج التعليمية والمناهج الدراسية، ولم تكن المملكة العربية السعودية فيما اطلع عليه الباحث من أعمال بيداغوجية وعلمية بمناى عن استثمار هذا العلم في تطوير العملية التعليمية بخطط متعثرة لأسباب متعددة، والحقيقة أن أغلب هذه الجهود محصورة في مرحلة التعليم العالي، بخاصة ما تعلق بتشريح العقبات التي يواجهها المتعلمون في مواد دراسية معينة، مثل ما نزع دراسته في هذا العمل الذي يصف بعض المشكلات التي تعترض تكوين الطلبة في التعليم الجامعي في مادة دراسية يعينها هي اللسانيات بمختلف مقرراتها ومستويات تلقيها مكرسين العناية الوصفية للمشكلة الاصطلاحية على وجه التحديد.

تدريس اللسانيات بالجامعة السعودية



اللسانيات مادة دراسية:

اللسانيات أو علم اللسان الحديث أو علم اللغة الحديث - كما يسميه البعض - مادة دراسية تقدم لطلاب الدراسات اللغوية في أغلب أقسام اللغة العربية بالجامعات العربية لتعرفهم بأهم تصورات اللسانيات الحديثة التي نتجت عن الفكر اللغوي الغربي من خلال مدارسه اللسانية الحديثة، معرفة بنشأتها وتطورها وأعلامها ومبادئها وأهم مصطلحاتها، ويتمثل الهدف الأساس من تدريس هذه المادة ليس التاريخ للمدارس والتطورات التي عاشتها ومؤثرات هذا التطور، بل القصد منها تصوير رحلة العقل الإنساني مع الظاهرة اللسانية منذ القديم إلى عصرنا الحالي، وكيف عالج ظاهرة اللغة بالفحص والاختبار والملاحظة، ولا يقف الأمر عند حد تقرير ما وصل إليه العقل في مجال وصف الظاهرة اللسانية، بل يتعدى ذلك إلى استشراف آفاق العلم اللساني وتطوره في المستقبل، وما يمكن أن يقدمه من خدمات جليلة للإنسانية، وفي ظل هذه الرؤية من المفروض أن تسير عملية تدريس هذه المادة.

مشكلات تدريس اللسانيات

من المشكلات التي تعترض المتعلم في أقسام اللغة العربية في سعيه إلى التعرف على المادة اللسانية الحديثة ما يلي:

١- خلو العملية العلمية التعليمية في هذه المادة من الجانب التطبيقي، والفصل بين النظرية والتطبيق - كما هو معلوم - من أخطر ما يمكن أن تصاب به العلوم؛ لأن المعرفة إذا قطعت عن الواقع، ولم تختبر نتائجها على محك التطبيق، فستبقى مجرد فلسفة (١).

٢- تقدم هذه المعلومات المتعلقة بأراء أعلام المدارس اللغوية الغربية بدون مراعاة تحقيق الارتباط الأفقي بينها، أي كأنها اتجاهات لسانية

متعارضة لا رابط بينها البتة من الناحية الموضوعية أو المنهجية أو الغائية، وكثيرا ما يتلمس الأستاذ ذلك من خلال عبارة أحد الطلبة: "ظهرت المدرسة - س - كرد فعل أو ثورة على مناهج النظر اللساني المعتمدة من طرف مدرسة - ع - كما يلاحظ الطلبة من خلال تقديم الأستاذ أن معلومات المادة غير متماسكة من مرحلة دراسية إلى أخرى، فهناك كثير من المعلومات تدرس في مرحلة سابقة إلا أن عارضها لا يربط بينها وبين غيرها مما يدرس في مستوى أعلى، وليس هذا فقط، فهناك حالة غريبة لا يمكن تحديد سببها بدقة إلا عن طريق إجراء دراسة مستفيضة من خلال استقراء وتتبع لها، وهي عدم قدرة الطلبة أنفسهم على أن يربطوا بين معلومات متكاملة أو تعريف المعلومات نفسها في مقررات متقاربة جدا في نفس المستوى (أسلوبية - تحليل الخطاب - مناهج نقدية)

٣ - ضعف قدرة الطالب الذهنية في تجريد الأفكار، فهو كثيرا ما يطلب تمثلاتها المادية، ويغالي في هذا إلى حد السذاجة، ويعد عملية مسالة بسيطة لعينة من الطلبة المنتمين إلى قسم اللغة العربية:

أ - عدد منهم يوجه نقدا للمادة ذاتها، ويرى أنه من خلال محتواها يمكن الاستغناء عنها (٢٠ ٪ تقريبا)، والسبب في ذلك صعوبة المصطلح اللساني.

ب - عدد منهم يوجه نقدا للطريقة، ويرى أن مادة اللسانيات لا يقدم بالإلقاء (في شكل محاضرة)،



طرق التدريس واكتساب المهارات غدت
في عالم اليوم تخصصا قائما بذاته

طرق التدريس تستمد أصولها ومفرداتها من اللسانيات التطبيقية، وعلم النفس اللساني وعلوم التربية..



الأحوال أن ينتقي من المحتوى ما يناسب قدرات الطلبة وميولهم.

٦- افتقار المراجع الأساسية التي يمكن اعتمادها مباشرة لفهم المبادئ الأساسية والمصطلحات الخاصة بمدرسة معينة، فكل ما هو موجود لا يفي بالغرض المطلوب، فكيف يدرس الأستاذ مبادئ المدرسة التوزيعية - مثلاً - وهو لا يتوفر على كتاب اللغة لبومفيلد، وكذا الحال بالنسبة إلى الطلبة، مما يجعله مضطراً إلى الاكتفاء باليسير من الكتب التي لا يسلم لأغلبها بالدقة العلمية في مجال هام كاللسانيات.

٧ - غياب التنسيق البيداغوجي بين أساتذة المادة الواحدة، لأسباب غير موضوعية، فكل أستاذ يجتهد منفرداً في تقديم المادة من خلال محتوى غير ثابت، وبالتالي تصعب عملية التقويم في الأخير، وتكون نتائجها غير منطقية وموضوعية أما عن أهم المشكلات التي بدت للباحث والمتعلقة بالمحتوى الدراسي فيمكن اختزالها في صعوبة تصنيف الاتجاهات اللسانية بسبب تشعب الدرس اللساني الحديث وتطوره تطوراً سريعاً، وينجر عن ذلك صعوبة تصنيف اللسانيين أنفسهم، فما يمكن اعتباره بوجه ما زعيماً من زعماء مدرسة ما قد يكون عضواً بارزاً في مدرسة أخرى مثلاً، وتظهر هذه المشكلة حين يسأل الطلبة عن انتماء لساني ما إلى اتجاه معين والكلام نفسه بالنسبة إلى الأفكار اللغوية التي تمثل جوهر اللسانيات.

أهداف تدريس اللسانيات :

قبل الحديث عن الأهداف التي يمكن أن تحقق بتدريس اللسانيات لطلبة أقسام اللغة العربية وأدائها، يحسن بنا أن نذكر بتعريف الهدف عند

ويقترح تقديمها في شكل مناقشة / ندوة (٥٠ ٪) .
ج - عدد منهم يوجه نقداً للوسيلة، ويرى ضرورة استخدام وسائل إيضاح، عدا السبورة والمطبوعة والكتاب، مثل الخرائط مثلاً، وإمماج النشاط في عملية التدريس ذاتها (المجلات الحائطية) ١٠ ٪ والاستعانة بالوسائل السمعية البصرية في العملية التعليمية.

د - عدد منهم يوجه نقداً للتقويم، ويرى أن الاكتفاء بالاختبارات الشهرية والنهائية مجحف، ولا يقوم الطالب تقويماً دقيقاً، ويوجه نقداً لطبيعة الاختبار في حد ذاته، فمنهم نسبة ٨٠ ٪ توافق على الاختبار الموضوعي (الطريقة الأمريكية)، و ٢٠ ٪ على الطريقة التحليلية (فكرة أو قولاً يطلب شرحه في شكل مقال)، ومنهم من يرى ضرورة اعتماد الأنشطة المساعدة، واحتسابها في التقويم مثل الواجبات الخاصة والعروض، وتخصيص جلسات خاصة مدتها لا تتجاوز ١٥ دقيقة يسأل فيها الأستاذ الطالب مسألة دقيقة متعلقة من مسائل اللسانيات.

٤ - ضعف مستوى الطالب اللغوي على مستوى (مهارتي القراءة والفهم) مما يمنعه من مطالعة الكتب والمقالات اللسانية واكتسابه ملكة اللغة الخاصة فهما واستعمالاً، بالإضافة إلى ضعف مستواه باللغة الأجنبية، إذ إن أغلب المعجمات اللسانية والكتب مازالت بلغاتها الأصلية، وإن ترجمت أوقعت في معضلة المصطلح.

مشكلات خاصة بالدرس:

ثمة مشكلات أخرى تخص الأستاذ أثناء تدريسه لهذه المادة، منها :

٥- افتقار المدرس إلى دليل يبين له الأهداف العامة والإجرائية للمنهج الدراسي، وفي حالة وجوده فإن الظاهر بشكل عام عدم وضوح الرؤية، وربما كان من أسباب ذلك كون المشرفين على إعداد المناهج من غير المتخصصين إذ لا ينفذ في هذا الأمر مجرد الاهتمام، وفي غياب وعيه بالأهداف العامة والخاصة، والغايات المرجو تحقيقها من تدريس مقياس المدارس اللسانية، لا يمكنه بأية حال من



المستويات النهائية تحديداً.

٢ - إعداد الطالب بإكسابه التفكير العلمي والموضوعي إزاء القضايا التي تواجهه، ذلك أن هذه المادة بما تتضمنه من محتوى مميز يصور رحلة العقل الإنساني مع اللغة عبر الزمان والمكان تغرس في المتعلم روح التفكير العلمي والموضوعي والمنطقي، وقبول فكرة الخطأ والصواب وبنسبة النتائج المتوصل إليها في البحث عن طريق إثارتها (المادة) لجملة من التساؤلات يمكن أن يجد لها الطالب إجابات عن طريق جمع البيانات والأدلة المتصلة بها ووضعها من خلال ذلك، والتعرف على علاقتها بما يحيط بها من عوامل متعددة بعيداً عن الأحكام المسبقة والذاتية، إذ يمكن أن ينمي في الطالب أصول التفكير السليم والحرص من خلال التعامل المجرد مع مشكلة ما بعرضها ضمن جملة من المشكلات من خلال عرض حياة شخصية لغوية مثل شخصية فردينان دي سوسير ومبادئه اللسانية التي دعا إليها، والتي تشكل جملة من الإجابات المتكاملة عن أسئلة مطروحة اتبع فيها نظرة كلية غير جزئية (عناصر مترابطة متكاملة لا متنافرة مستقلة).

علماء المناهج التربوية. إنه (أي الهدف) : وصف للتغيير المتوقع والمرجو حدوثه في سلوك المتعلم لتزويده بخبرات تعليمية معينة يتفاعل معها، ويتحدد الهدف في ضوء الفلسفة العامة للمنهج التي يؤسسها انطلاقاً من المتطلبات الاجتماعية والنفسية، والأهداف تتمايز في النظر التربوي، فمنها العام ومنها الخاص، وهناك الغايات أيضاً.

أولاً - الأهداف العامة (الأغراض) :

يهدف المنهج الدراسي الخاص بمقررات اللسانيات إلى تحقيق الأهداف التالية :

١- إعداد الفرد القادر على مواجهة المشكلات التي تعترضه في المجتمع، لكي يؤدي دوراً فعالاً في النهوض الفكري والعلمي والثقافي، واللاحاق بالركب الحضاري ذلك إن إدراج هذه المادة الدراسية يعكس رغبة ملحة تحت على ضرورة اكتشاف الغرب المتطور من خلال نظرياته العلمية في مجال العلوم الإنسانية والاجتماعية، والاستفادة من مناهج التحليل والوسائل المبتكرة لحل المشكلات الحضارية العويصة التي يشهدها عالمنا العربي، حتى إن هذه المادة تكاد تدرس في معظم الجامعات العربية لقسم اللغة، وفي

علم اللسانيات يربط الماضي بالحاضر، مستشرفاً مستقبلاً هذا العلم.



إعداد الطالب الباحث، الذي يمكن أن يتخذ من هذه المناهج اللسانية التي يتعرف عليها في مادة المدارس مثل مناهج قرائية للتراث بغية الكشف عن أسسه النظرية وتطبيقاته العملية من غير عظامية. ثم إن إكساب الطالب أدنى حد من المعلومات اللسانية من خلال مقررات اللسانيات ينظم تصوره حول اللسان واللغة التي يتخصص فيها ليصبح في المستقبل مدرسا لها في مستوى من المستويات (٢).

ثانياً - الغايات :

يدخل في صلب الغايات المرجو تحقيقها من تدريس هذه المادة :

١- فهم أسرار الظاهرة اللغوية (اللغة)، واستخداماتها وعلاقتها بالإنسان والمجتمع في صلب أنظمة التواصل الأخرى.

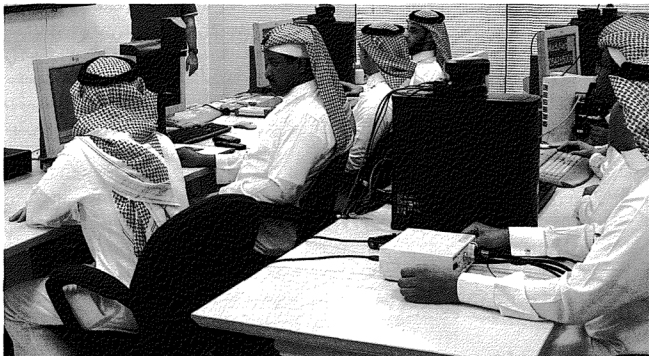
٢- تثبيت قناعة ضرورة البحث والاجتهاد من أجل النجاح والتفرد لدى الطالب الجامعي وعدم التسليم

٣- تعويد الطلبة على عدم الاقتناع بالتفسيرات السطحية للظواهر، وإعمال التفكير العميق في المسائل، وتقليب المسألة على أكثر من وجه لاستكمال تشخيصها ووصفها. أليس هذا النوع من النظر هو الذي كان سببا في اختلاف المدارس اللسانية الحديثة فيما بينها؟! وكلما تعمقت النظرة كلما ازداد أفق الطالب الفكري في التوسع، ألا يمكن أن نتأكد من منطقية هذا الهدف من خلال مبدأ سوسيري مهم هو : اللغة شكل وليست مادة؟!؟

٤- التعرف بصورة مجملية على مراحل التطور اللغوي للبحوث اللسانية من القديم إلى الحديث، والربط بينها في استمرار، والتعرف على العلاقة القديمة بين اللغة والمجتمع والإنسان.

٥- إنماء روح التقدير للعلماء والتفكير الإنساني بكل جوانبه.

٦- الإلمام بما جد في صعيد البحث اللساني بقصد توظيف الرؤى والتصورات في نقد تراثنا العلمي واللغوي وقرآته، أليس من أهداف التعليم الجامعي في مرحلة التدرج في القسم اللغوي إعداد الطالب لمرحلة ما بعد التدرج (الماجستير - الدكتوراه)، بمعنى



من إشكاليات تدريس اللسانيات في جامعاتنا العربية، الوقوف بها عند الجوانب النظرية

٣ - إتقان لغة اللسانيات فهما واستعمالا وتعود الطلبة على التعبير الدقيق والبسيط الخالي من الحشو والترادف والمشتبك في قضية لسانية أو تعريف مصطلح ما.

٤ - القدرة على التفرقة بين المصطلحات ونسبتها إلى أصحابها، وإن كانت مشكلة المصطلح من أهم المشكلات التي يعاني منها الطالب والأستاذ معاً في المادة الدراسية المذكورة وربما تشترك هذه المشكلة المدارس مع مواد أخرى كاللسانيات التطبيقية وتحليل الخطاب.

٥ - تنمية مهارات القراءة والفهم والتعبير بوجهيه، إذ يكون من أهداف تدريس المدارس لطلبة السنة الرابعة حثهم على مواصلة القراءة وتفهم ما يقرؤونه، والتعبير عما يفهمونه بأساليبهم الخاصة، متعودين شيئاً فشيئاً على لغة اللسانيات العلمية. ويمكن القول إن القراءة التي هي وسيلة للتعرف على اللسانيات تصبح هدفاً مركزياً، لا لأنها تقدم أكبر عدد ممكن من المعلومات، ولكن لأنها مهارة يحتاجها الطالب في حياته المهنية (٥).

رابعا - الأهداف الخاصة :

تحدد الأهداف الخاصة في المدارس اللسانية في قاعة الدرس من خلال اختبار نوع الأداء الذي ينبغي أن يظهره الطالب كدليل على أن الخبرات الخاصة بدرس من الدروس قد تحققت، لذلك فهذه الأهداف الإجرائية بطابعها يحددها الأستاذ في كل درس، ويجري تقويمها في نهاية الحصّة عن طريق التغذية الراجعة، وإذا كان مقدراً لهذه الأهداف أن تكون ذات قيمة، فيجب أن تكون



بالتنائج البحتة إلا بعد عرض الرأي والرأي المعارض (٦).

٢- الكشف عن العلاقة الوثيقة بين التفكير اللساني والعلوم الأخرى، من خلال المبادئ الأساسية للسانيات المقررة في البرنامج كأن يعرف الطالب بعد دراسته لمفاهيم نظرية النحو التوليدي التفريعي أن علم اللغة (اللسانيات) فرع من فروع علم النفس الإدراكي (٤).

ثالثاً- الأهداف السلوكية:

١- تدريب الطلبة على مراحل التفكير المنظم : الملاحظة، والوصف، والاستنتاج، والنظرية والتفسير.

٢ - تنمية روح التعاون بين طلبة الصف من خلال قيامهم بأعمال جماعية في شكل حلقات دراسية، وتقارير حول مسألة مطروحة في الدرس أو القيام بعملية جمع للوثائق والكتب الخاصة بلسان ما بغية قراءتها والتطبيق عليها، أو ربما من أجل إنشاء مكتبة خاصة بطلبة الفوج الدراسي.

ديناميكية، كما يجب أن تساير تكوين الطلبة وقدراتهم الذهنية واستعداداتهم والفوارق بينهم في الفوج الواحد.

مثلا : من أهداف درس المدرسة الوظيفية :

١ - تحديد مفهوم التقطيع المزدوج.
٢ - إبراز الفرق بين الصوت والفونيم، الكلمة واللفظة.

٣ - تحديد مفهوم الوظيفة في النظرية.

٤ - التعرف على شخصية أندريه مارتينه.

- أسس بناء المنهج الدراسي :

١ - **الأساس الفلسفي** : ويمثل - هنا - الفلسفة التربوية المستمدة من فلسفة المجتمع والمعتمدة في بناء منهج ما، وأغلب الظن أن مجتمعنا يسعى إلى تحقيق نوع من التوافق بين الأصالة والمعاصرة بالفتح على كل ما هو جديد، ومن مفرزات الجديد الوافد من الغرب فكريا المناهج اللسانية والأدبية، ولتجاوز عقدة التخلف في فلسفة المجتمع لا بد من استلهاهم هذه المناهج بوصفها تجارب سابقة وخبرات ذات فائدة معرفية من أجل تأسيس - ربما - منهج لساني أو أدبي خاص بنظرة هذا المجتمع، أو ربما استخدامه كآلة لقراءة الماضي وتصحيح أفكارنا الخاطئة حوله واعتباره نقطة انطلاق جديدة نحو عالم التقدم، وفي ظل هذه الرؤية الاجتماعية تكاد أغلب الجامعات العربية تجمع على تدريس مادة اللسانيات بشكل أو بآخر، وربما يكون هذا الاهتمام المتزايد بهذه المناهج الحديثة نوعا من التعبير عن رغبة الطبقات المثقفة والمجتمع بصفة عامة في تحقيق الجو الذي ظهرت في ظلّه أغلب هذه الاتجاهات، وهي الديمقراطية التي تعطي احتراما للفرد المبدع وتقدمه على غيره لقدرته على الإنتاج السليم.

٢ - **الأساس الاجتماعي** :

تعد الجامعة أو الكلية أو القسم الدراسي مؤسسة اجتماعية، فهي لا توجد في فراغ بل تربطه بسانر المؤسسات الأخرى علاقات ووظائف معينة يحددها المنهج الدراسي المتبع :

ضعف مستوى اللغة عند الطالب يحرمه من مطالعة المادة في مراجعها وأصولها الأجنبية..



المنهج الدراسي القسم الدراسي (الجامعة - الكلية) المجتمع

وانطلاقا من الفكرة التي تقدم، ليس هناك مجتمع بل هناك عمليات اجتماعية (علاقات) متغيرة دوما، والمجتمعات في تغيرها المستمر متفاوتة في درجة هذا التغير، فمنها ما يقبل التغير بسهولة، ومنها ما يحتاج إلى فترة أطول، ومثال ذلك مجتمعات العالم الثالث بما فيها المجتمع العربي وربما الجزائر بشكل خاص. وعليه، فإن المنهج ومن ورائه واضعوه أو مصمموه مدعوون إلى عدم تجاهل هذه التغيرات الاجتماعية والفكرية التي يعاينها المجتمع، وأبرز مظاهر التغير في العشرية الأخيرة الانفتاح المربع على الغرب وثقافته عادات وأدب ولغة ومحاولة استثمار تكنولوجيا الغرب في مناهج عديدة ربما يكون من المفيد الاستعانة بها في تدريس مادة اللسانيات في أقسام اللغة العربية

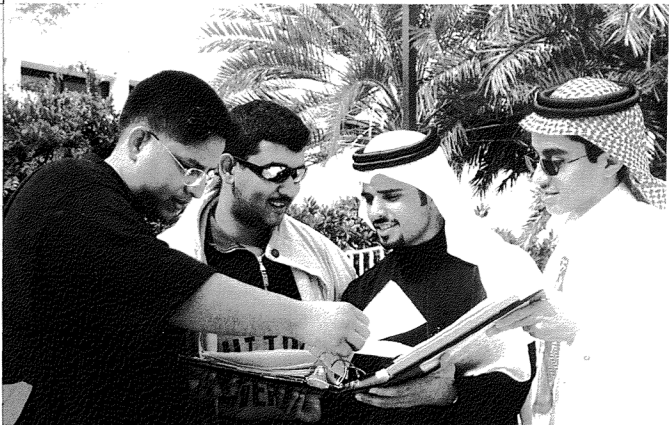
٣ - **الأساس الثقافي** :

ينبغي لمصمم منهج اللسانيات أن يكون ملما بخصوصيات الثقافة المتداولة في المجتمع عامة، والمتملة عند طلبة القسم.

يحرص المنهج الدراسي على المحافظة على التراث الثقافي المعبر عن حصيلة خبرات الأجيال السابقة، وأن يبقى الطلبة على اتصال وثيق بهذا التراث، وهدف المنهج ترسيخ هذه العلاقة وتوضيحها وجعلها مثمرة في الحياة الخاصة.

٤ - **منهج المواد الدراسية المنفصلة** :

يظهر بشكل واضح في مناهجنا التعليمية : فالتألم لا تقدم له المعلومات اللسانية والأدبية بوصفها مترابطة متكاملة، بل بوصفها عناصر مستقلة، وإن



اللسانيات مادة مترابطة في كل سني الدراسة. وهذا ما نفتقده في طرق تدريس هذه المادة..

ج - منهج الوحدات :

يمتاز هذا المنهج بأنه يرفع الحواجز بين المواد الدراسية، وبين مراحل المادة الواحدة، من فترة دراسية إلى أخرى ليكرس مبدأ التكامل المعرفي في شكل ارتباط عمودي وأفقي للمعرفة في الآن نفسه، كما يحرص هذا المنهج على ربط المادة الدراسية بالبيئة التي يعيش فيها الطلبة ويدفعهم إلى جمع كل المعلومات والبيانات اللازمة من المحيط لخدمة المادة الدراسية، فمنهج الوحدات يتضمن في مفهومه النشاط، لذا لا تصبح المادة غاية في حد ذاتها، بل وسيلة لفهم الظواهر المحيطة بالمتعلم وتحليلها، فيكون التركيز منصبا رأسا على وظيفية المعلومات لا على كمها، ويمكن للوحدة بالتالي أن تكون موضوعا، كأن نقول

تحقق الترابط الرأسي بين المعلومات في مقياس محدد، فإن الترابط الأفقي يكاد يكون منعدما بين معلومات اللسانيات مثلا ومعلومات اللسانيات التطبيقية، أو تحليل الخطاب، أو الأسلوبية.

ب - منهج النشاط :

- القيام بإعداد بحوث أو بطاقات فنية حول بعض جوانب المادة المدروسة بشكل جماعي.

- القيام بإعداد درس في مادة المدارس اللسانية يقدمه الطلبة أنفسهم، ثم يتبع بمناقشة عامة.

- إمكانية القيام بزيارة إلى قسم آخر يدرس المقياس ذاته والاطلاع على طبيعة النشاط التعليمي (المادة الدراسية المقدمة).

- تجمع طلبة الصف الواحد في شكل حلقات، تعنى كل حلقة بالتفكير في مسألة معينة تطرحها المدارس اللسانية.

- اختيار الطلبة لجموعة من الكتب اللسانية أو المقالات ومطالعتها في أوقات يحدونها بتوجيه من الأستاذ، ثم يقدمون عرضا ملخصة لها.

- إنشاء مجلة حائطية خاصة بالمقالات الأدبية والدراسات اللسانية.

تحديدا : وظيفة اللغة في حياة الإنسان والمجتمع، أو أن تكون مشكلة تتطلب إجابة تحليلية، مثل : كيف تؤدي اللغة وظيفتها التواصلية في حياة الإنسان ؟

التقويم

هو استراتيجية فعالة للتغيير التربوي سواء على مستوى الطالب أو على مستوى المدرس، أو على مستوى إدارة الكلية، ويبنى التقويم في الجامعة عموما على الاختبارات الشهرية والنهائية، والطالب المتحصل على أعلى درجة هو المتفوق، دون مراعاة ما إذا كان تفوقه هذا يعبر عن الهدف المرجو تحقيقه من التكوين الجامعي أم لا، لذا يفترض في التقويم أن يكون متعدد الأشكال، وأن يكون في منحاها استمراريا حتى يحقق الانسجام بين المحتوى والطريقة وقدرات الطالب والوسائل التعليمية.

يفضل الاعتماد في تقويم هذه المادة على الاختبارات الموضوعية التي تتم بالذقة والشمولية للمحتوى كله، وألا تترك مجالا للصدفة أمام الطالب مثلما هو عليه الحال إذا كان سؤال الاختبار مقالة، ذلك إن بعض الطلبة الماهرين في وضع الاحتمالات ينجحون في الإجابة عن الأسئلة المتعددة للإجابة الواحدة .

نتائج واقتراحات

أ- ما يمكن الخلوص إليه أنه لا بد من تصميم منهج دراسي خاص باللسانيات، بالنسبة إلى طلبة اللغة العربية مؤسس على مبدأ التنوع في :

١ - عناصر المحتوى المقرر.

٢ - الوسائل التعليمية (الكتاب، الندوة، المناقشة، المحاضرة، الفيلم، المجلة..)

٣ - التنوع في الطريقة التعليمية، وأن يأخذ بعين الاعتبار مجموعة من المقومات يقوم عليها أي منهج، وهي :

أ - الأساس الفلسفي (الفلسفة العامة للمجتمع، ماذا يريد المجتمع ؟)

ب - الأساس الاجتماعي.

ج - الأساس الثقافي.

منهج اللسانيات يهدف إلى غرس روح التفكير العلمي والموضوعي والمنطقي.

ب- كما يجب أن تكون ملائمة لمستوى الطلبة، وتأخذ بعين الاعتبار الفوارق الذهنية بينهم وميولهم، وبالنسبة إلى المادة، يجب أن تحدد بدقة ماذا يجب أن ندرس في مقررات اللسانيات فليست كل فكرة قابلة للتعليم، فهناك من المبادئ ما يزال غامضا عند أصحابه فما بالك بالمتعلم المبتدئ ! كما يوصي المنهج بتحديد الفترة الدراسية الخاصة بهذه المادة : فالمواد لا يجب أن تتساوى في الفترة الدراسية، والأنسب أن تحدد الفترة بطبيعة المحتوى، وكما المعلومات المتميزة من مادة دراسية إلى أخرى، وذلك حفاظا على القدرات الذهنية للطالب، فقد ألمعت دراسات حديثة إلى إمكانية الإصابة بالتحمة الذاكرية في حال تلقي كم هائل من المصطلحات الغامضة باستمرار، وبالنسبة إلى المدرس يمكنه استثمار مفهوم البراجماتية في العملية التعليمية، ومعنى ذلك ألا يقدم المعرفة لذاتها بوصفها شكلا استاتيقا statique وحقيقة ثابتة، بل يقدم المعرفة اللسانية لوظيفتها في حياة الطالب بوصفه مشروع مدرس لغة في المستقبل أو باحث لغوي، ومن ثم يسعى إلى إثراء موقفه التعليمي بالمشكلات الخاصة بتطور المدارس وتطور نظرياتها، وتحديد مصطلحاتها لتنمو شيئا فشيئا القدرة التحليلية لدى الطالب فيبتعد عن الحفظ والتجميع الذي غدا هدفا تعليميا.

ج- بالنسبة إلى الأسلوب، يمكنه في الطريقة نفسها أن يقدم المحتوى من خلال أساليب مختلفة، كأن يختار أمثلته من الواقع الذي يعيشه الطالب، ومن أهداف هذا الاختيار رفع الملل عنه وتحقيق الانسجام النفسي مع المادة الدراسية، فعوض أن يختار جملة مثل : رأيت أسدا في الحمام، ليحاطها إلى مكوناتها



حول التفسير العلمي للقرآن الكريم

"الجواهر": للجوهري

كثير منا لا يعرف إلا النذر القليل عن الفيلسوف الحكيم، العلامة
المجدد الشيخ طنطاوي جوهري، على الرغم من أنه يعد أول
عربي رشح لجائزة نوبل عام ١٩٤٠م؛ حيث عدوه من رواد
المصلحين الداعين إلى السلام العالمي، ولكن القدر كان أسبق،
فوقف كل شيء في هذا الصدد؛ نظراً لأن جائزة نوبل لا تمنح إلا
لعبقري يكون على قيد الحياة!





- مصر -

عضو المجلس العالمي للغة العربية

القرآن، وإلى أن العلم إذا حسن فهمه كان أداة صالحة لتفهيم روح الدين..

كان من أخلص المخلصين لقضية البلاد واستقلالها من فجر النهضة إلى وقت وفاته، فهو أحد قادة النهضة السياسية والدينية، ومن رؤساء الحركة السياسية والاجتماعية (٢).

ولقد قرظته الجمعية الآسيوية الفرنسية في مجلتها عام ١٩٠٨م: حيث ذكرت - فيما ذكرت: - "إن الشيخ طنطاوي جوهرى رجل فيلسوف حكيم بقدر ما هو عالم بالدين. وبهاتين الصفتين فسر القرآن الذى أثبت أنه دين الفطرة بما هو أكثر ملاءمة



ولد الأستاذ الشيخ فلطايو جوهري بمصر عام ١٨٦٢م بإحدى قرى مديرية الشرقية وتلقى تعليمه في الأزهر الشريف. وفي عام ١٨٨٩م انتقل إلى مدرسة "دار العلوم" وظل يدرس بها حتى تخرج فيها عام ١٨٩٢م. وهناك درس مبادئ المواد الحديثة التي لم تكن مقررة في الدراسات الأزهرية: كالْحساب والهندسة والجبر والفلك وعلم النبات والطبيعة والكمياء... الخ.

عَنِ الْعَلَمَةِ الشَّيْخِ طَنْطَاوِي جَوْهَرِي سَنَةِ ١٩١١م
مَدْرَساً لِلتَّفْسِيرِ وَالْحَدِيثِ بِمَدْرَسَةِ دَارِ الْعُلُومِ،
وَاخْتِيرَ - أَيْضاً - ضَمْنَ هَيْئَةِ التَّدْرِيسِ بِالْجَامِعَةِ
الْمِصْرِيَةِ الْقَدِيمَةِ حِينَ إِنْشَائِهَا؛ لِيَلْقِيَ بِهَا
مَحَاضِرَاتٍ عَلَى تَلَابُهَا فِي الْفَلَسَفَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ.
وَفِي ذَلِكَ الْحِينِ طَلِبَ الْقَضَاءِ وَلَمْ يَقْبَلْ!

وفي عام ١٩٢٢م تخلى الشيخ طنطاوي عن التدريس لبلوغه السن القانونية للمعاش، ومنذ ذلك الوقت انقطع للتأليف وأخذ يواصل الكتابة بأسلوبه الحلو الرزين الرصين، ويرسل في أبحاثه بنظراته الفاحصة العميقة، ويفيض من علمه المتمكن الغزير: فصنف الكتب الكثيرة التي تربو على الثلاثين، تَوَجَّها بتفسير "الجواهر: التفسير العلمي للقرآن الكريم (١) ..

لم يكن الشيخ طنطاوي عالماً كسائر العلماء، بل كان ممتازاً في كل النواحي؛ فهو عالم دين إسلامي، وطني، وهو عالم اجتماعي عالمي، جمع بين الثقافتين الدينية والحديثة، ومزج المسائل الدينية بالأراء الاجتماعية والسياسية..

جاهد حق الجهاد بعلمه وبرأيه في رفعة شأن الإسلام، والانتصار لمبادئه مظهراً أنه دين العقل والتجديد لا دين التسليم والتقليد، يرمي في كل أحاديثه وتأليفه إلى التوفيق بين العلم وما جاء به

الجوهري كان موسوعياً.. وسخر موسوعيته في تفسير القرآن الكريم..

ولقد كان تفسير الشيخ طنطاوي "الجواهر" - تفسيراً عجباً حقاً، تنقل فيه بين فنون من العلوم والمعارف، يعجب القارئ لإلمامه بها على تفاوت ما بينها. وكان عملاً رائعاً لم يظفر التاريخ الإسلامي - منذ قرون خلت - بمثله. وأما المنهج الذي انتهجه في هذا التفسير فلن يصل إليه إلا الأفاضل من أهل العلم وأصحاب العقول الراجحة (٥).

ولعل هذا كله: ما دفع الكاتب الصحفي المعروف، الأستاذ رجاء النقاش، أن يقول: "وتفسير الشيخ طنطاوي جوهري للقرآن الكريم أعجب تفسير قرآني عرفه العقل العربي على الإطلاق؛ فالتفسير كله ينادي بأن القرآن يطلب من الإنسان أن يتوسع في شتى أنواع المعرفة وأن ينظر في كل العلوم نظرة عميقة؛ ولذلك استعان الشيخ طنطاوي في تفسيره للقرآن بصفحات كاملة من صور التشريح والحيوانات والنباتات والخرائط؛ كل ذلك ليثبت أن القرآن يدعم الروح العلمية ويؤكد، ويدعو إليها دعوة عميقة وصريحة" (٦).

وقد ترجم تفسير الجواهر إلى اللغة الأوردية. وفيه من الصور الشمسية ما يزيد على ألف صورة يتبين بها القارئ عجائب الحيوان والشموس والأقمار والنجوم وصور النبات والحيوان وعجائب العين مصورة، والدماغ وعجائبه. وفي تفسير قوله تعالى: {وفي أنفسكم أفلا تبصرون} (٧) نرى صورة المخ موضحة، وكف في الكتاب من معجزات أظهرها العلم الحديث في هذا التفسير! (٨)

وكان لهذا التفسير العظيم في الشرق الأقصى وفي إيران بوجه خاص - سمعة طيبة وشهرة واسعة النطاق، حتى لقد أخبر علماء إيران أن الكتاب يدرسه العلماء لجميع الطلاب وهو دائرة معارف

الطبائع البشرية، وموافقة للحقائق العلمية والنواميس الطبيعية أيما موافقة، بخلاف فريق من العلماء الغابرين الذين وقفوا على القشور، وجمدوا على الألفاظ جموداً معيباً أدى إلى انحطاط المدارك الإسلامية في العصور المتأخرة؛ فانحطت بذلك الأمم الإسلامية عموماً في جميع الأقطار وسائر الممالك على اختلاف مذاهبهم وتباين مشاربهم حتى إنه لا يخص مذهباً دون مذهب ولا مملكة دون مملكة، بل إنه فوق ذلك يخاطب كل عاقل يريد الحياة والإطلاع على الحقائق من أي دين وأي نحلة ببلاد الشرق؛ لأن بحثه عام في الكائنات، ونداءه عام حتى يلحق الشرق الأدنى بالأمم الغربية في المعارف والعلوم المدنية والحضارة... آه.

وورد في "صحيفة دار العلوم": أن التركستانيين لما استقلوا استقلالاً تاماً وأقاموا جمهورية إسلامية وأنشأوا المدارس والجامعات - اتفقوا على أن يسموها باسم الشيخ طنطاوي جوهري؛ فسموها "جامعة طنطاوية" و"مدارس جوهرية"، وألف زمائهم وعلمائهم كتباً في لغتهم للتدريس في هذه الجامعات والمدارس باسم المترجم له مثل كتاب "القصاصات الجوهرية": لأنه في عقيدتهم حجة الشرق وفيلسوف الإسلام (٩).

"الجواهر" أول تفسير علمي للقرآن الكريم:

وفي هذا التفسير طبق الشيخ طنطاوي جوهري القرآن على النظريات الحديثة، أو استخراج النظريات العلمية من نصوص كتاب الله، فجاء مزيجاً من علوم الأمم قديمها وحديثها. مع التوفيق بين الآراء الحديثة والأفكار الدينية.

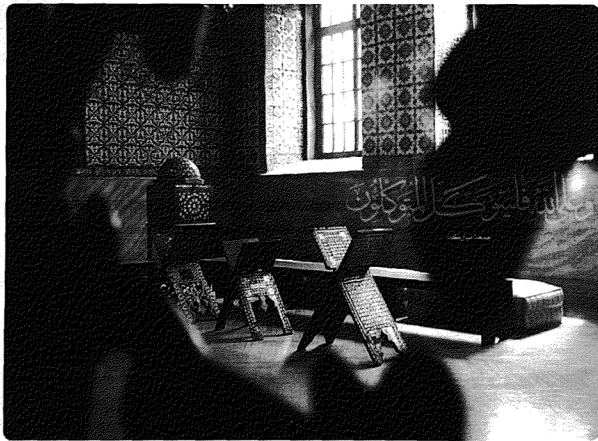
وكان هذا التفسير المتفرد آخر مؤلفات الشيخ طنطاوي، فكان ختام المسك، وقام بتدوينه - بدون توقف - من عام ١٩٢٢م حتى عام ١٩٣٥م في ٢٥ مجلداً كبيراً، ثم كتب المجلد السادس والعشرين لاستدراك ما فاتته في التفسير (٤).

أكثر العقلاء، وبعض أجلة العلماء، عن تلك المعاني معرضين، وعن التفرج عليها ساهين لاهين، فقليل منهم من فكر في خلق العوالم، وما أودع فيها من الغرائب؛ فأخذت أولف كتباً لذلك شتى، كنظام العالم والأمم، وجواهر العلوم، والتاج المرصع، وجمال العالم، والنظام والإسلام، ونهضة الأمة وحياتها، وغير ذلك من الرسائل والكتب. ومزجت فيها الآيات القرآنية بالعجائب الكونية، وجعلت آيات الوحي مطابقة لعجائب الصنيع... وتقبلها أجلة العلماء قبولاً حسناً، وترجم منها الكثير، لكن كل ذلك لم يشف مني الغليل، ولم يقم على غنائه من دليل؛ فتوجهت إلى ذي العزة والجلال، أن يوفقني أن أفسر القرآن، وأجعل هذه العلوم في خلاله، وأتقيأ في بساتين الوحي وظلاله، ولكم طلبت منه- جل جلاله- بالدعوات في الخلوات، وابتهلت إليه وهو المجيب، فاستجاب الدعاء...

عامه. وقال العلامة أبو عبدالله الزنجاي: إن طلاب العلوم الحديثة في مدارس إيران يقرءون هذا التفسير وبه وحده زالت عنهم الشكوك والوساوس في الدين، كما أن علماء الوعظ يخطبون به على المنابر هناك. وانتشر هذا التفسير انتشاراً عاماً في السودان وشمال إفريقيا وبلاد جاوة. وأقبل أهل الهند على هذا التفسير إقبالاً عظيماً (٩).

الباعث على تأليف "الجواهر":

يشرح هذا الشيخ طنطاوي جوهر في استهلال تفسيره: إذ يقول: إني خلقت مغرمًا بالعجائب الكونية، معجباً بالبدائع الطبيعية، مشوقاً إلى ما في السماء من جمال، وما في الأرض من بهاء وكمال، آيات بينات، وغرائب باهرات... ثم إني لما تأملت الأمة الإسلامية، وتعاليمها الدينية: ألفيت





عن مائة وخمسين آية؛

ولقد وضعت في هذا التفسير: ما يحتاجه المسلم من الأحكام والأخلاق، وعجائب الكون، وأثبت فيه غرائب العلوم وعجائب الخلق: مما يشوق المسلمين والمسلمات، إلى الوقوف على حقائق معاني الآيات البينات: في الحيوان والنبات والأرض والسموات، ولتعلمن أيها الفطن: أن هذا التفسير نفحة ربانية، وإشارة قدسية، وبشارة رمزية، أمرت به بطريق الإلهام، وأيقنت أن له شأنًا سيعرفه الخلق، وسيكون من أهم أسباب رقي المستضعفين في الأرض (١٠).

ويضيف الشيخ طنطاوي جوهري في مقال له مبرراً اتجاهه في النظر إلى القرآن: "إن قراءة التفسير والطبيعة والكيمياء وسائر العلوم العصرية ودراسة

مؤملاً بما قر في النفس، أن يشرح به قلوباً، ويهدي به أمماً، وتنقشع به الغشاوة عن أعين عامة المسلمين: فيفهموا العلوم الكونية، وإنني لعلّ رجاء أن يؤيد الله هذه الأمة بهذا الدين، وينسج على منوال هذا التفسير المسلمون، وليقرآن في مشارق الأرض ومغاربها مقروناً بالقبول، وليولعن بالعجائب السماوية، والبدايع الأرضية: الشبان الموحدون، وليرفعن الله مدنيتهن إلى العلا، وليكونن هذا الكتاب داعياً حثيثاً إلى درس العوالم العلوية والسفلية، وليقومن من هذه الأمة من يفوقون الفرنجة، في الزراعة، والطب، والمعادن، والحساب، والهندسة، والفلك، وغيرها من العلوم والصناعات؟ كيف لا، وفي القرآن من آيات العلوم ما يربو على سبعمائة وخمسين آية، فأمّا علم الفقه فلا تزيد آياته الصريحة

عقليته العلمية كانت واضحة جليلة في كتابه (الجواهر) ..

الحیوان والنبات والإنسان أجل عبادة ولولا قصور علماء القرون الماضية ما ضاع المسلمون وما أحاطت بهم عادات الدهر، ولا أصابتهم كوارث الحدثن! (١١).

ويعلق الأستاذ رجاء النقاش، قائلاً: "وهكذا يرى الشيخ طنطاوي جوهرى أن الإسلام يدعو إلى العلم ويؤكد الروح العلمية، وأن القرون الماضية قد أدت إلى تدهور المسلمين بسبب "قصور علمائهم" وما أصابهم من تأخر فكري كبير. ويقدم لنا الشيخ طنطاوي تفسيره للقرآن- على أساس منهج محدد، فآيات القرآن تدفعنا إلى التفكير والتأمل، وهو في تفسيره للقرآن- يفكر ويتأمل بوحى من هذه الآيات، وهو لا يقول أبداً بأن النظريات العلمية جاءت في القرآن الكريم، ولكنه يقول: إن اكتشاف قوانين الطبيعة وأسرار الكون أمران يحث عليهما القرآن، ويدعو إليهما دعوة صريحة قوية، وهو يقف أمام آيات القرآن ويربط بينها وبين عجائب الكون التي اكتشفها العلم الحديث دون أن يقول أبداً: إن هذه الاكتشافات بنصها في القرآن".

ويضيف الأستاذ النقاش في مقاله: "إن الحافظ الأساسى للشيخ طنطاوي جوهرى في هذا التفسير هو إزالة أي وهم بأن هناك تناقضاً بين العلم والقرآن، أو أن القرآن يمكن أن يبرر للمسلمين تخلفهم العلمى أو قصورهم عن اللحاق بأحدث النظريات العلمية والمساهمة في الكشف والاختراع والعمل على الإضافة إلى ما وصلت إليه البشرية في هذا المجال. وتفسير الشيخ طنطاوي يفيض بالحماس للعلم الحديث، بل يجعل طلب العلوم العصرية واجباً دينياً أساساً في حياة

المسلمين... ويرفع هذا الاهتمام إلى درجة يقول عنها: إن التأمل في العلوم العصرية والاهتمام بها هو أجل عبادة!

...وهذه الروح الدينية العلمية المتحمسة المشتعلة إنما هي ولا شك روح أصيلة ونبيلة وعالية؛ وهي ما يحتاج إليه العقل العربى أشد الاحتياج!! (١٢).

منهج الجوهرى في تفسيره: لعل من أكثر من ركز على كونيات القرآن الكريم في العصر الحديث أستاذنا الشيخ طنطاوي جوهرى في تفسيره "الجواهر" فقد توسع في مجال التفسير العلمى، وقرر أن القرآن يحوى كل العلوم، وأنه يشير إلى جميع مسائلها؛ ولعله تأثر بأستاذه الإمام الغزالي الذى ألف كتابه "جواهر القرآن" وخصص منه باباً يبين فيه كيف تشعبت العلوم كلها من القرآن (١٣).

فالتفسير قسمان- كما يقول الإمام الشيخ محمد عبده: "أحدهما: جاف مبعد عن الله وعن كتابه، وهو ما يقصد به حل الألفاظ وإعراب الجمل وبيان ما ترمي إليه تلك العبارات والإشارات من النكت الفنية، وهذا لا ينبغي أن يسمى تفسيراً؛ وإنما هو ضرب من التمرين في الفنون كالنحو والمعاني وغيرها. والآخر: هو التفسير الذى قلنا: إنه يجب على الناس على أنه فرض كفاية وهو الذى يستجمع تلك الشروط لأجل أن تستعمل لغايتها. وهو ذهاب المفسر إلى فهم المراد من القول، وحكمة التشريع في العقائد والأحكام على الوجه الذى يجذب الأرواح، ويسوقها إلى العمل والهداية المودعة في الكلام؛ ليتحقق فيه معنى قوله [هدى ورحمة] ونحوهما من الأوصاف؛ فالقصد الحقيقى وراء كل تلك الشروط والفنون هو الاهتمام بالقرآن... وهذا هو الغرض الأول الذى أرمى إليه في قراءة التفسير" (١٤).

ولم يخرج الشيخ طنطاوي جوهرى عن هذا الغرض في تفسيره بل زاد عليه، وأكد هذا بقوله:

يا أمة الإسلام، آيات معدودات في الفرائض اجتذبت فرعاً من علم الرياضيات، فما بالكم أيها الناس بسبعمئة آية فيها عجائب الدنيا كلها... هذا زمان ظهور نور الإسلام، هذا زمان رقيه يا ليت شعري! لماذا لا نُعمل في آيات العلوم الكونية ما فعله أبائنا في آيات الميراث؟ ولكني أقول: الحمد لله، إنك تقرّ في هذا التفسير خلاصات من العلوم ودراساتها أفضل من دراسة علم الفرائض؛ لأنه فرض كفاية، فأما هذه فإنها للزيادة في معرفة الله وهي فرض عين على كل قادر... إن هذه العلوم التي أدخلناها في تفسير القرآن هي التي أغفلها الجهلاء المغرورون من صغار الفقهاء في الإسلام؛ فهذا زمان الانقلاب، وظهور الحقائق، والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم" (١٥).

ولعل هذا ما دفع الدكتور بنت الشاطي إلى أن تقول: "وقدّم الشيخ طنطاوي جوهرى تفسيره (الجواهر) فوجدت فيه الجماهير ما يريحها من مهانة الإحساس الباهظ بالتخلف" (١٦).

ويعلق أحد الباحثين قائلاً: "وهكذا نجد أستاذنا الفيلسوف الإسلامي الشيخ طنطاوي جوهرى يفسر آيات القرآن تفسيراً علمياً يقوم على نظريات حديثة، وعلوم جديدة، لم يكن للعرب عهد بها من قبل، فهو يقود المفسرين الذين يأتون من بعده إلى أفضل طرق التفسير، كما فاق من سبقه في ذلك، فانت ترى الفلك والطب والهندسة والسياسة والاجتماع وكل علم ما في السماء والأرض، وكل ما انتهت إليه الثقافة في مختلف عصورها من أول عهود الثقافة إلى الآن، من عهد "أفلاطون" إلى عهد "كانط" - كل أولئك مذكور في هذا التفسير بأجلى بيان، موضح بأعظم توضيح، ولا غرو فالأستاذ يفيض علماً ونوراً، لأنهما يصعدان عن علم عامل بما يقول، وعن عقيدة هي بقية من بقايا السلف الصالح المختار" (١٧).

هذا؛ وقد سمى الشيخ طنطاوي تفسيره: "الجواهر في تفسير القرآن الكريم"؛ لأنه يجعل الجوهره بدل

الباب أو الفصل، والجوهره يتفرع عنها الماسة الأولى والماسة الثانية وهكذا...

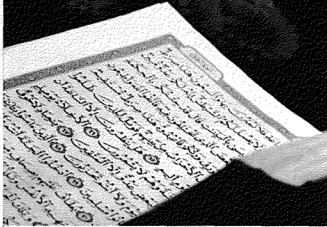
وطريقته في تفسير القرآن: أن يبدأ بالتفسير اللفظي للآيات التي يعرض لها، ثم يتلوها بالشروح والإيضاح والكشف: أي أنه يشرع متوسعاً في الفنون العصرية المتنوعة (١٨).

واليك طرفاً من تفسيره لليسمة من سورة الفاتحة- كنموذج-، فيقول: "نزلت هذه السورة لتعليم العباد: كيف يتبركون باسم الله- عز وجل- في سائر أحوالهم، وكيف يحمدهونه ويستعينون به؟ فيبتدئ القارئ قائلاً: أقرأ متبركاً باسم الله الرحمن المنعم بجلال النعم: كالسموات والأرض والصحة والعقل، الرحيم المنعم بدقانها، كسواد العين، وتلاصق شعرات أهدابها المانعات من دخول الغبار المؤذي لها، مع أن النور يلعب من خلالها، وينقل صور المرئيات إلى حدقتها فشبكتها، فالدماغ، فهذه الدقة في الصنع والحكمة في الوضع التي أباحت لضوء الشمس والكواكب مثلاً أن يلج ومنعت الغبار أن يدخل، يعبر عنها بلفظ الرحيم تمييزاً للنعمة، وتكميلاً للنهاء والسعادة.

ولما كان أكثر الناس لا يلحظون العجائب الكامنة فيهم، ولا يعرف نفسه إلا قليل منهم، وهم أكابر الحكماء والأولياء: وجب أن أبين في هذا المقام - بعض رحمة الله - عز وجل- في العالم المشاهد..

ومن هذه العجائب: ما شاهده العلماء الباحثون في أمر النحل والنمل والعنكبوت، (فأما النحل): فتعجب كيف جعل الرحمن الرحيم له سبلاً مذلّة، فإنه متى فتح زهرة أول النهار ليمتص رحيقها المختوم ويرجع به إلى الخلية فيضعه فيها، يلهم أن لا يفتح زهرة في ذلك اليوم، إلا ما كان من جنس تلك الزهرة لرحمة النحل ورحمة الناس، أما رحمة النحل، فإنه لا يعوزه أن يحتال في فتح زهرات أخرى من نوع آخر، فيطول عناؤه، وأما رحمة الناس: فإن ما يعلق برجلي النحلة من حبوب طلع

عند إعادة طبع هذا الكتاب القيم ينبغي أن يشارك في مراجعته وتدقيقه كوكبة من علماء العلوم الكونية والدينية واللغوية..



الذكور من النبات، إذا وصل إلى زهرة أنثى علق بها من ذلك الطلع بعضه: فأتى ذلك النبات لحصول الإلقاح بهذه الرحمة العجيبة. (وأما النمل): فمن عجائب الرحمة الخاصة به: أن الله خلق له حشرة تسمى (افس) - باللسان الإفرنجي- يحار بها النمل ويغلبها، ومتى غلبها أخذ يستولدها ويربيها ويسمنها في ورق الورد ومتى أكلت وشبعت أقبل النمل عليها وامتنص منها مادة حلوة. فكانه بقر له يشرب لبنه!

(وأما العنكبوت): فإنها ألهمت النسيج البديع بهندسة فاقت هندسة الإنسان، وعل ذلك العلماء بقولهم: إنها هندسة إلهية، وهندسة الإنسان بتعليم البشر، فلذلك يغلط الإنسان، ولا يغلط العنكبوت في الهندسة. ولما كان بيت العنكبوت أضعف بيت: ألهمها الله أن تبحث عن صمغ وغراء من أماكنها وأشجارها وتلطخ بها خيوطها التي نسجتها فتكسبها لزوجة، فلذلك لا تمرقها الرياح إذا فاجأتها، ولا الأعاصير إذا ساورتها، وإذا مر بها الذباب التقطته بمادتها اللزجة!

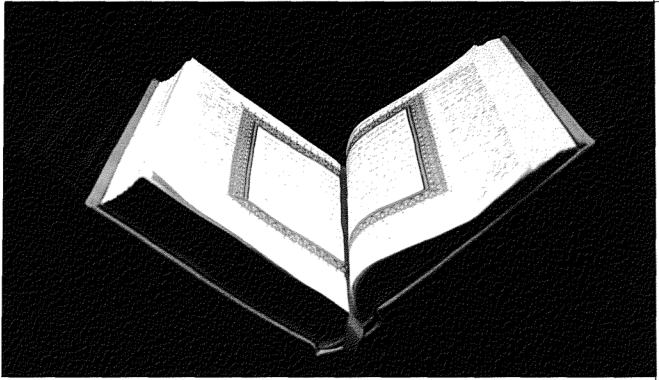
فانظر إلى آثار رحمة الله: كيف كانت المادة الصمغية صانعة بيت العنكبوت الضعيف من التمزيق إذا هبت الزعازع، واهتاجت الأعاصير مع أنها قد تقتلع الأشجار وتخرب المساكن، ثم تكون شبكة صائد وحيلة محتال، هذه هي الرحمة والحكمة.

وهكذا ألهم الله الأنبياء وأوحى إليهم أن يعلموا العباد كيف يتبركون باسم الله في أول أعمالهم؛ كالقراءة والاكل ذاكرين ربهم ورحمته الواسعة التي عمت سائر العوالم، فيمتلئ قلب العبد إيقاناً بالرحمة، واستبشاراً بالنعمة، وفرحاً برحمة

الرحمن الرحيم.

فإذا ابتدأ القارئ بالتسمية، وامتلاً قلبه بتلك الرحمة، فلا جرم ينطلق لسانه بالحمد، بعد أن أنعم قلبه بالإجلال: فيقول: الحمد لله... (١٩) هذا: ومن اللوح اللطيفة في تفسير "الجواهر" - وكله لطائف- ما ذكره الشيخ طنطاوي جوهرى في استهلاله سورة آل عمران، عندما تناول تفسير الحروف المقطعة: حيث أفرد مبحثاً شائقاً بعنوان: (الأسرار الكيمائية في الحروف الهجائية للأمم الإسلامية في أوائل السور القرآنية)، قال فيه: أنظر رعاك الله، تأمل، يقول الله: أ ل م - أ ل ر - ط س - ح م.. وهكذا.

يقول لنا: أيها الناس إن الحروف الهجائية إليها تطل الكلمات اللغوية، فما من لغة في الأرض إلا وأرجعها أهلها إلى حروفها الأصلية سواء أكانت اللغة العربية أم اللغات الأعجمية شرقية وغربية، فلا صرف ولا إملاء ولا اشتقاق إلا بتحليل



وشغف بالنظريات العلمية والكشوفات والمخترعات المختلفة، كما أن هذا التفسير يساعد أصحاب النظرة العلمية المجردة على أن تكون لديهم مشاعر دينية عميقة حتى من خلال دراساتهم العلمية المتخصصة، فهو تفسير يستخرج (الروح العلمية) من الدين، ويستخرج (الروح الدينية) من العلم! (٢١).

ومن العجيب أن كل من تصدى لتفسير القرآن تفسيراً علمياً في هذا الزمان لا يذكر الرائد الأول في هذا المجال وهو الشيخ طنطاوي جوهرى، ولا تفسيره العظيم الذي نحن بصده: لذا نرى من واجبنا أن نستحث الهيئات الإسلامية لعل واحدة منها- كمجمع البحوث الإسلامية أو غيره- تتبنى إعادة طبع هذا التفسير الجليل الذي فاق سواء بما جمع من شتى النواحي العلمية والكونية: لينتفع به المسلمون في جميع بقاع العالم (٢٢).

هذا، ومع تقديرنا لقيمة فكر الشيخ طنطاوي جوهرى ودوره العظيم في تفسيره، إلا أننا نرى أنه يحتاج- قبل إعادة طبعه- إلى تحقيق، خاصة فيما يتصل والجوانب العلمية فيه: حيث تضاعف العلم الحديث ونظرياته مرات ومرات منذ إعداد هذا

الكلمات إلى حروفها ولا سبيل لتعليم لغة وفهمها إلا بتحليلها؛ وهذا هو القانون المسنون في سائر العلوم والفنون.

ولا جرم أن العلوم قسمان: لغوية وغير لغوية، فالعلوم اللغوية مقدمة في التعليم لأنها وسيلة إلى معرفة الحقائق العلمية من رياضية وطبيعية وإلهية، فإذا كانت العلوم التي هي آلة لغيرها لا تعرف حقائقها إلا بتحليلها إلى أصولها فكيف إذن تكون العلوم المقصودة لنتائجها المادية المعنوية: فهي أولى بالتحليل وأجدر بإرجاعها إلى أصولها الأولية، لا يعرف الحساب إلا بعد علم البسائط والمقدّمات، ولا الهندسة إلا بعد علم البسائط والمقدّمات، ولا الكيمياء إلا بعرفة العناصر وتحليل المركبات إليها، فرجع الأمر إلى تحقيق العلوم (٢٠).

دعوة صادقة لأولي النهى؛

إن قراءة هذا التفسير- ولا شك- تجربة فكرية ممتعة ورائعة، وكنت أتمنى أن يعاد نشر هذا التفسير اللامع ليكون بين أيدي القراء المعاصرين بصورة سهلة ميسرة: فهذا التفسير ولا شك يساعد المتدنيين جميعاً على أن تكون لديهم حاسة علمية

التفسير في العشرينيات من القرن الماضي وحتى اليوم.. ولكن.. حسب الشيخ أنه ذكر في تفسيره كل ما وصل إليه هذا العلم حتى عهده! لذا نقترح أن يوكل الأمر قبل إعادة طبع هذا التفسير الرائع- إلى لجنة تتكون من كبار العلماء في شتى ألوان العلوم الكونية: بحيث يدلي كل منهم بدلوه في تخصصه، ولا شك أنهم بهذا سيضيفون إضافات جلية - لما ورد في هذا التفسير- مما وصل إليه العلم الحديث مؤخراً؛ وبذلك تكون الفائدة أعم وأشمل وأقرب لأبناء القرن الحادي والعشرين..

رحم الله الإمام المجدد، المصلح الكبير، العلامة الشيخ طنطاوي جوهرى- رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته مع الخالدين.. فقد قَدِّمَ للإنسانية هذا التفسير العظيم، وأفادها من منبع علمه، وفيض معرفته.

الهوامش:

- (١) الشيخ طنطاوي جوهرى.. دراسة ونصوص: د. عبدالعزيز جادو، ص ١١ وما بعدها، - باختصار- ط. دار المعارف، دت.
- (٢) تقويم دار العلوم: لمحمد عبدالجواد، ص ١٩٤.
- (٣) ينظر: الشيخ طنطاوي جوهرى.. دراسة ونصوص: ص ٤١.
- (٤) يراجع: المرجع السابق: ص ٣٨.
- (٥) ينظر: نفس المرجع: ص ٥٦.
- (٦) من مقال: "تفسير للقرآن بالخرائط والصور: للأستاذ رجاء النقاش، مقال منشور بمجلة: "المصور"، بتاريخ ٣ من نوفمبر عام ١٩٧٢م.
- (٧) سورة الزاريات: آية ٢١.
- (٨) الشيخ طنطاوي جوهرى.. دراسة ونصوص: ص ٣٨.

- (٩) المرجع السابق: ص ٣٨، ٣٩.
- (١٠) الجواهر في تفسير القرآن الكريم (المشتمل على عجائب بدائع المكونات وغرائب الآيات الباهرات): للأستاذ الحكيم الشيخ طنطاوي جوهرى، ١/ ٢، ٣، الطبعة الثانية- مصطفى البابي الحلبي بمصر، سنة ١٣٥٠هـ.
- (١١) من مقال: "تفسير للقرآن بالخرائط والصور: للأستاذ رجاء النقاش، المنشور في مجلة: "المصور"، بتاريخ ٣ من نوفمبر عام ١٩٧٢م.
- (١٢) المرجع السابق: فراجع تجد مزيداً من التفصيل.
- (١٣) الشيخ طنطاوي جوهرى.. دراسة ونصوص: ص ٥٥. وينظر: جواهر القرآن: للإمام الغزالي، ص ٣١، ٣٤.
- (١٤) تفسير المنار: ١/ ٢٢ ط. الهيئة المصرية العامة، سنة ١٩٧٢م.
- (١٥) الجواهر في تفسير القرآن الكريم: ٣/ ١٩.
- (١٦) القرآن والتفسير العصري: للدكتورة بنت الشاطئ، ص ٣٩ (سلسلة أقرأ ٢٣٥، نوفمبر ١٩٧٠م). ط. دار المعارف.
- (١٧) الشيخ طنطاوي جوهرى.. دراسة ونصوص: ص ٥٩.
- (١٨) المرجع السابق: ص ٥٦، ٥٧. وينظر: اتجاهات التفسير في العصر الحديث: للدكتور عبدالسلام المحتسب، ص ٧٢، طبعة بيروت، سنة ١٩٧٢م.
- (١٩) الجواهر في تفسير القرآن الكريم: ١/ ٣-٥.
- (٢٠) المصدر السابق: ٢/ ١١.
- (٢١) من مقال الأستاذ رجاء النقاش بعنوان: "تفسير للقرآن بالخرائط والصور": منشور بمجلة "المصور"، بتاريخ ٣ من نوفمبر عام ١٩٧٢م.
- (٢٢) الشيخ طنطاوي جوهرى.. دراسة ونصوص: ص ٥٩.



قراءة في قصص (شجرة الليمون) لهاني حمادي

علي خضران القرنى - الطائف

للقصّة الواقعية مذاقها الخاص لدى المتلقي، وتفاعلاتها التي تستهويه وتكشف له مكامن الإبداع في مجرياتها، لأن كاتبها يستوحي أحداثها وشخصياتها من واقع بيئته ومجتمعه، فتأتي معبرة للحدث الذي تمثله.. صورة وفكرة وهادفة؟

• والمسؤول المخلص الواثق من نفسه لا يابه بمثل هذه الخلفيات لأنها واقعة لا محالة وهو أدري بها من غيره ويعرف كيف يقابلها ويتعامل معها؟
• والقاص في قصة (المقعد الخلفي) يصور نفس المشهد: مدير إدارة تقاعد وقبول بنفس المعاملة من بعض من كانوا تحت إدارته ومن خارجها وهي سلوكيات غير مستغربة في حياة المسؤول - أي مسؤول - قديما أو حديثا؟

• لكن بعض المسؤولين قد يستسلم لها فتودي بحياته للانطوائية والانعزالية والأوهام وربما بعض الأمراض غير المتوقعة؟

• وددت لو أسميت المجموعة باسم هذه القصة لجودة فكرتها وملاستها لواقع يجري في حياتنا اليومية؟ ولعل للقاص عذره في اختيار غيرها؟

• إن مجموعة قصص (شجرة الليمون) نابعة من واقع المجتمع والحياة.. وهي تعالج العديد من القضايا والمشكلات الاجتماعية التي لا يخلو منها أي مجتمع من المجتمعات بأسلوب سهل، لا يشويه التعقيد أو الإيغال في الرمزية.

• وخاتمة القول: يتبين لنا من قراءة قصص هذه المجموعة وما سبقها من قصص أن القاص عقيلي الغامدي.. يدخل بمجموعتيه (شجرة الليمون) و(الأخطبوط والمستنقع) مدرسة الواقعية من أوسع أبوابها.. ويسير في ركب كتاب القصة المشاهير في مجالها.. وقصصه مؤهلة لأن تدخل عالم المسلسلات الاجتماعية عبر الإذاعة والتلفزة.. للمعاني السامية التي تدور حولها وتعالجها بأسلوب سهل ورؤية هادفة في المعنى والدلول. ومن سار على درب وصل.

• ومن هذا الاتجاه أجدني ميالا في قراءاتي القصصية للواقعية منها؟ لأنها تصور الواقع الذي نحن عليه؟ والقاص الناجح - في نظري - هو من يعيش هموم أمته ويتفاعل مع آلامها وأمالها.
• (شجرة الليمون) مجموعة قصصية قصيرة للقاص عقيلي الغامدي تقع في (١١٠) صفحة من القطع المتوسط صدرت عن نادي الطائف الأدبي عام ١٤٢٤هـ.

• وهو قاص واقعي له مشاركات في العديد من الأندية الأدبية والجمعيات الثقافية والصحف المحلية من أولى إصداراته في هذا المجال (الأخطبوط.. والمستنقع) مجموعة قصص قصيرة صدرت عن نادي الطائف الأدبي عام ١٤٠٧هـ وتسير في أشخاصها وأحداثها على نسق أقاصيص شجرة الليمون مدار حديثنا هذا.

• لقد عشت سويغات ماته عبر قصص هذه المجموعة فالفيتها جيدة في أفكارها.. هادفة في مدلولاتها.. وقد اخترت قصة (المقعد الخلفي) وهي القصة الثانية من قصص المجموعة ص (١٧) كاتموذج لأنها تعالج بوضوح بعض السلبيات والمشكلات التي نعيشها ونلمسها في تعاملاتنا اليومية؟

• فالمسؤول - أي مسؤول - يواجه بعد تقاعده العديد من المواقف: سواء من رفاقه في العمل أو من خارجه، فعندما كان على الكرسي كان محاطا بهالة من التعامل المتميز.. عبارات الثناء الرنانة.. لكنها لا تلبث أن تزول وتلاشي بعد مغادرة الكرسي؟

• وقد نسي هذا المسؤول أن تلك الهالة والعبارات الفضفاضة والحفاوة المصطنعة أنها وقتيه فقط؟

الكلمات المعبرة عن فكر الإنسان هي التي تخلد على مدى الأيام. تلك أنها لا تعبر عن الفكر فقط بل إنها تسلك في كيان هذا الإنسان مسلك الدم في دورته وتدخل فيه مدخل الغذاء في أوردته، فيشعر آنئذ بالانتشاء ويحس عندئذ بالامتلاء. ولكن مهلاً فإن هذا ليس تشبيهاً للكلمة أو الفكرة الإنسانية بالمادة أو الغذاء بل هو تعبير عنها بالصلاية والقوة ليس إلا... فالكلمة ذات قوة معنوية هائلة الفكرة وكبيرة المعنى وعظيمة الأثر في مشاعر الآخرين المستمعين أو القراء عندما تصل إلى قرائحهم أو مسامعهم أو أفكارهم لتنهز أحاسيسهم من وقعها الطيب عليهم وأثرها الجميل على قلوبهم وأفئدتهم.

والكلمة ذات دلالة لغوية على معاني الحياة. ومعنى على مغانيها وربوعها الحيوية في الماضي والحاضر، والغائب والطاريء، وفي الفرح والتروح وفي العلم والعمل وفي الفكر والشعر وفي الصناعة والطبع. فتأتي الكلمات سارية في ربوع الفكر هذا لتبين للناس معاني الحياة وليكتشف الإنسان أن الكلمة فكرة بل إنها الحياة في الكون الكبير.

كما أن الكلمة قد تأتي شاعرة بل هي كذلك تشعر كبحيوية الحياة ونكهتها الطيبة وقد يرى الناقد الأدبي ما لا يراه اللغوي أو النحوي، لذا قال بعض النقاد إن الشعر العربي بدأ بأمير وانتهى بأمير. يقصدون بالأول الشاعر امرأ القيس وبالثاني الشاعر ابن المعتز العباسي.

وليس هذا بغريب فقد قال ناقد آخر: بدأت الكتابة بعبد الحميد وانتهت بابن العميد، فانظر إلى جمال الكلمة كيف يحدد ميزتها النقد ويميزها الكتاب ويتذوق جودتها الأدباء والحكماء.

وفي العصر الحديث قيل لأحمد شوقي أمير الشعراء كما قيل عن طه حسين عميد الأدب العربي.

هأين كتاب اليوم وشعراؤه؟ خاصة بعيد رحيل الأعلام!!!

الكلمات..

على توالي

العصور

فاروق صالح بإسلامة - جدة

شروط المسابقة:

- الاجابة عن جميع الاسئلة بشكل صحيح.
- لا تقبل الا الاجابات المدونة على القسيمة المرفقة
- يحق للمشارك الاشتراك باكثر من قسيمة لزيادة فرص الفوز.
- لا ينظر الى القسائم المصورة.
- ارسال الاجابات خلال ٦٠ يوماً من صدور العدد.

- يكتب المتسابق اسمه وعنوانه كاملين داخل القسيمة ويكتب على الظهر البريدي «مسابقة المنهل الثقافية»



طريقة اختيار الفائزين

- تفرز جميع القسائم التي ترد من المشاركين.
- يتم استبعاد القسائم ناقصة الاجابة.
- تجمع القسائم الصحيحة الاجابات ويعمل لها قرعة لاختيار الفائزين.
- ترسل الجوائز الى اصحابها فور الوصول الى النتيجة وتدفع بالريال السعودي او ما يعادله.

جوائز المسابقة

ريال	٣٠٠	الجائزة السادسة:	ريال	١٠٠٠	الجائزة الاولى:
ريال	٢٥٠	الجائزة السابعة:	ريال	٧٠٠	الجائزة الثانية:
ريال	٢٠٠	الجائزة الثامنة:	ريال	٥٠٠	الجائزة الثالثة:
ريال	٢٠٠	الجائزة التاسعة:	ريال	٤٠٠	الجائزة الرابعة:
ريال	١٥٠	الجائزة العاشرة:	ريال	٣٥٠	الجائزة الخامسة:

الاسم : السن :
العنوان :

المنهل

نتيجة سحب جوائز مسابقة المنهل الثقافية

نتائج العدد ٦٠٨

الفائزون :

السعودية	الجائزة الأولى : حسن محمد الحسن
الأردن	الجائزة الثانية : مروان عبدالحميد شقاوي
مصر	الجائزة الثالثة : سيد عمر سيد أحمد
السودان	الجائزة الرابعة : سمية عمر شيخ
السعودية	الجائزة الخامسة : خالد محسن عيد
مصر	الجائزة السادسة : شفيق حسني محمد
تونس	الجائزة السابعة : مديحة الصغادي
الإمارات	الجائزة الثامنة : سعيدة فاتح
الكويت	الجائزة التاسعة : صالح عبدالله الصالح
ليبيا	الجائزة العاشرة : محمد زاهر الذهدي

ترسل الاجابات خلال ٦٠ يوماً من صدور العدد

ستنشر نتائج مسابقة المنهل الثقافية لعدد (٦١٠) في العدد (٦١١) ٠٠ وذلك لاتاحة اكبر فرصة للمشاركين.

قسمة مسابقة العدد (٦١٠)

ضع علامة ✓ امام الاجابات الصحيحة ٠٠

١. كتاب على "فراش الموت" تأليف:

☐ جمال بدوي

☐ طاهر الطناحي

ابحث عن الإجابات داخل هذا العدد..

فقط
بـ ٣٥ ريالاً



صدر لـ السيد ضياء محمد عطار. ديوانان هما (رفع اللثام بمنظومة أمراء البلد الحرام) ويشتمل على أسماء من تولى إمارة البيت الحرام بدءاً من سيدنا اسماعيل عليه الصلاة والسلام مروراً بعهد جرهم ثم خزاعة ثم قريش ثم العهد النبوي المبارك ثم من تعاقب عليها في الاسلام وإلى اليوم و(تحقيق الأمنية بمنظومة أمراء مدينة خير البرية صلى الله عليه وسلم) فيشتمل على أسماء أمراء طيبة الطيبة بدءاً من العهد النبوي المبارك ثم من تعاقب عليها إلى اليوم. وهما منظومتان جديدتان في بابهما. وبلغت أبياتهما نحو بضع وسبعمائة بيت من الشعر. وقد طبعتا بحلة فاخرة في مجلد واحد مع تقارير ثلة من العلماء والمختصين ويمكن طلبها عبر المجلة أو من الناظم على العنوان الموضح أدناه بقيمة (٣٥) ريالاً للنسخة الواحدة أو ما يعادلها لخارج المملكة ما عدا أجرة البريد.

المدينة المنورة ص ب (٦٠٣٦) جوال : ٥٥٧٣٨٦٢٢٩

عروض خاص

٧٤

بمناسبة دخول **المنهل** عامها

اشترائك في مجلة المنهل للأفراد كالتالي:

سنة واحدة ☐ ١٠٠ ريال

سنتين ☐ ١٥٠ ريالاً

ثلاث سنوات ☐ ٢٠٠ ريال

مجموعة كتب المؤسس عبدالقدوس الأنصاري (يرحمه الله) وهي: ☐

فقط بـ ٧٥ ريالاً



أدينا الحديث..
كيف نشأ، وكيف تطور



إصلاحات في لغة
الكتابة والأدب



الأنصاريات



طريق الهجرة النبوية



آثار المدينة المنورة



التوأمين

فقط بـ ٤٩ ريالاً

CD كشف المنهل للفترة من ١٩٣٧ - ٢٠٠٧م ☐



ترسل القسيمة أو طلب الشراء بشيك باسم مجلة "المنهل" أو أيداعها في حساب المجلة

رقم (١٠٥١٦٠١٧٠٠٠١٢) بالبنك الأهلي التجاري - جدة وأشعارنا بذلك على الفاكس رقم: ٠٢٦٤٢٨٨٥٣

للاستفسار: يرجى الاتصال على: ٠٢٦٤٣٢١٢٤

مع تحيات .. دارة المنهل للصحافة والنشر المحدودة المركز الرئيسي (جدة) رمز بريدي ٢١٤٦١ - ص.ب ٢٩٢٥

هاتف: ٠٢٦٤٣٢١٢٤ - فاكس: ٠٢٦٤٢٨٨٥٣

البريد الإلكتروني: E-mail: info@al-manhalmagazine.com

عنوان الموقع: WWW. al-manhalmagazine.com